

هل تُحب أن تكون في وفد الإمام الحسين يوم القيامة؟

تأليف:

أبي معاذ / طلال بن معيض بن أحمد الحارثي

talalomrane@hotmail.com

الطبعة الثانية ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م

طبعة منقحة ومصححة

ح طلال معيض الحارثي، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحارثي، طلال معيض

هل تحب أن تكون في وفد الإمام الحسين يوم القيامة. / طلال معيض الحارثي - ط ٢ - ١٤٤٠ هـ

٣٢٢ ص ١٧٤ × ٢٤ سم

ردمك : ٣ - ٧٩٦٢ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الشيعة . أ. العنوان

١٤٤٠ / ٧٨٨

ديوي ٢٤٧

رقم الإيداع : ١٤٤٠ / ٧٨٨

ردمك : ٣ - ٧٩٦٢ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

(حقوق الطبع والنشر والترجمة لكل مسلم ومسلمة)

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢) هَلْ يَنْظُرُونَ
إِلَّا تَأْوِيلَهُ. يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ. يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن
شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا
كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ (١).

اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ
مِنَ الْحَقِّ يَا ذُنُوبَكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢).

(١) الأعراف: ٥٢ - ٥٣.

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه برقم ٧٧٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل بالحق الكتب هُدى ونورا، وأرسل الرسل مُبشرين ومنذرين وأمدهم بالمعجزات والبراهين، فأقام الحُجة على العالمين، ولم يجعل لأحد من خلقه عليه حُجَّةً.

والصلاة والسلام على سيد ولد آدم، محمد خاتم الأنبياء والرسل، الرحمة المهداة، الرؤوف الرحيم، السراج المنير صاحب الخلق العظيم الذي ما من خير إلا دلنا عليه، وما من شر إلا حذرنا منه.

ونسلم على أهل بيته الطيبين الطاهرين، والصحابة الكرام المتقين، ومن اهتدى بهديهم، واقتفى أثرهم، إلى يوم الدين. أما بعد: -

فهذا الكتاب في أصله موجه للمجتمع الشيعي عامة، بجميع طوائفهم العديدة، فبعد دراسة طويلة عن الفرق الشيعية، من مصادرهم المؤسسة، المبني عليها دينهم، وبعد أن استمعت للعشرات من محاضراتهم ودروسهم، لعلماء ووعاظ الشيعة.

وقد تابعت معظم قنواتهم التلفزيونية الدينية لساعات طوال، وزرت معظم المواقع الرسمية لفقهاءهم المشهورين، ودعاتهم المعروفين عبر الإنترنت، وتراسلت مع الكثير منهم. وقد اطلعت على مؤلفات لمؤلفين من أهل السنة، لبيان حقائق معتقدات الشيعة، وتعرفت على كثير من عوام الشيعة ومتعلميهم مباشرة، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحصلت على أجوبة، لأسئلة كثيرة كانت في مخيلتي، حتى أعلم كل ما بداخلهم من أسرار، لأنهم يستخدمون التقية، ولا سيما مع من يرون عداؤهم.

فالتقية أخرجت الشيعة قبل غيرهم، لما سببته من تناقضات في عدة مسائل، مما جعل الحليم حيراناً في تقييمهم التقييم الصحيح، فلا يعرف أحوالهم الحقيقية وعقائدهم الدينية، إلا من كان صاحب علم وخبرة عميقة بكتبهم وعقائدهم وفتاويهم. فكنت أقف أحياناً عند مفترق

الطريق في حيرة من أمري، في بعض مسائل الدين الشيعي، فألجأ لمناظرات ومحاورات مع مثقفي الشيعة، في متنديات للشيعة، أو متنديات للسنة، حاورت الشيعة بطرح أسئلة عليهم، ومن ردودهم أتوصل إلى المعلومة التي أريد معرفتها، بعد تأنٍ، وبحث دقيق.

قال عالم الشيعة المعروف يوسف البحراني:

فلم يُعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتزاج أخباره بأخبار التقية كما اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام محمد بن يعقوب الكليني في جامعه الكافي^(١).

ويقول البحراني: "إن الكثير من أخبار الشيعة وردت على جهة التقية، التي هي على خلاف الحكم الشرعي واقعاً"^(٢).

وكان مبدئي أولاً وأخيراً هو عدم العجلة في فهم أو تصديق كل ما قيل عن الشيعة، فلا أنسب شيئاً، أو أتكلم عنه، إلا وهو ثابت في معتقداتهم، سواء في كتبهم المعتمدة، أو عند علمائهم المعتبرين عندهم.

فكنت مُجدداً ومجتهداً حتى أصل إلى لب الحقيقة من مصدرها الحقيقي المعتبر، وسجلت معلوماتي وملاحظاتي بالإنصاف المتناهي، ووفقني الله لذلك، فله الحمد والمنة.

وقد نصحني بعض أهل العلم والخبرة، بتجنب الكتابة للشيعة لأن مؤلفات رجال أهل السنة في الرد على الشيعة بالعشرات، وهي كافية وشفافية، وقد اطلعت على أغلبها، ووجدتهم أحسنوا وأجادوا، فجزاهم الله خيراً.

ولأن غالب ما كُتب من قبل أهل السنة للشيعة، كان لبيان حقائق الدين الشيعي وفضحه بالحجة والأدلة الدامغة، فلو قمت بما قام به من سبقني في هذا المجال، لأصبح كتابي هذا نسخة مكررة، ولم آت بجديد.

فقررت أن أكتفي بالمحاورات مع الشيعة، في شبكات التواصل الاجتماعي، وكانت فكرة كتابة هذا الكتاب تراودني كثيراً، خاصة عندما أقرأ القرآن الكريم، فكنت كلما أقرأ كتاب الله أتعجب كيف أن المجتمع الشيعي، يتقبل الأمر الفلاني، أو المعتقد الفلاني في دينهم، على

(١) الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ج ١ ص ٥، وقواعد الحديث، ص ١٣٢.

(٢) المصدر نفسه: ج ١ ص ٨٩.

الرغم من أن هذه الآية صريحة في مخالفتهم، فيعتقدون مثلاً أن الأئمة يعلمون الغيب، فيذكر الكليني في الكافي، كتاب الحجة "أن الإمام يعلم بما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليه شيء"، بينما يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١)، وقوله: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾^(٢)، وهكذا.

وقد كنت أعرف أن هناك قيوداً فكرية خطيرة جداً جعلت عوام الشيعة يتعدون عن تدبر كتاب الله التدبر الصحيح، مما جعلهم يسيرون خلف مراجعهم وعلماهم دون مناقشة، فكنت أشعر بحزن يملأ قلبي على المجتمع الشيعي خاصة الأئمة والمستضعفين منهم، فقررت أن أكتب كتاباً أخاطب فيه الشيعة، بأسلوب خاص وهادئ وعميق يستمد أدلته من كتاب الله أصدق الحديث، وأحسنه حتى يكن إلزامياً بالقبول والاتباع.

ولأني أردت أن يكون الكتاب نداءً موجهاً من القلب إلى القلب، للمجتمع الشيعي، فكنت أفكر بعمق شديد كيف أعد كتاباً يفهمه المجتمع الشيعي بكل رحابة وسعة صدر، فخبرتي واسعة بنفسياتهم وتعصبهم تجاه الإمامة والولاية.

وكنت دائماً أنصح دعاة السنة من المناظرين والمحاورين، بالاعتماد غالباً على كتاب الله تعالى في بيان الحجة، وأقول لهم: لو استطعنا أن نقوي علاقة عوام الشيعة بكتاب الله، ونرجعهم لتدبره بفهم صحيح، لانحلت جميع القيود، ولتفهموا الأمور بسرعة، دون أي تعقيدات، وحواجز.

ولا أخفي على أحد أنني وجدت من الصعوبة ما الله به عليم في تحرير وإخراج هذا الكتاب، كيف لا وقد تلاطمت المعتقدات الشيعية تلاطم الأمواج بالبحار، فالتشيع أثر بعمق في قلوب وعقول المتشيعين المحاصرين من كل جانب أعمق الأثر، وقيدوا قيوداً مشدودة الوثاق، وتكمن صعوبة رجوعهم للحق بسبب القسوة التي نزلت في قلوبهم من تراكم أفكار سيئة عن الحق وأهله، رُسمت في مخيلتهم وطُبعت على قلوبهم، فلا يتحرر منها بعد توفيق الله إلا من كان هادئ الطباع، ومتفهماً وحريصاً.

(١) النمل: ٦٥.

(٢) يونس: ٢٠.

وليس معنى هذا أن الشيعة على صواب وتماسك في مبادئهم وكتبهم المشرعة، فالباب مفتوح على مصراعيه لمن أراد أن يحاجهم بالحق. فأغلاطهم، وتصادم أفكارهم مكشوفة يُصعب حصرها، كما اعترف بذلك كثير ممن عادوا لجادة الصواب منهم، ولا سيما من فئة الشباب المتفهمين، فقد تدرج التشيع حتى صار مُضحكاً ومُبكياً!!

فلا بد أن يعلم كل شيعي أولاً أنه مُقيد فكرياً، بسبب مبادئ لم ينزل الله بها من سلطان، وأذكر ذلك للمتشيعين الذي يظن معظمهم - إن لم يكن جميعهم - أن محبة آل البيت وحدها تكفي لدخول الجنة، وتكون لهم فراراً من السؤال والحساب يوم لا فرار منه إلا إليه سبحانه وتعالى.

أذكر ذلك للتحذير وأخذ الحيطة، وخصوصاً للغافلين المنهمكين من الشيعة في الحياة الدنيا وزينتها، متناسين البحث عن الحقيقة، بدراسة كتاب الله بميزان الفطرة، والعقل والعلم.

ولأني متأكد أن المجتمع الشيعي - هداهم الله - هاجرون لكتاب الله ﷻ وهم يعترفون بهذا، وإن قرأوه فلديهم مفاهيم دينية خاطئة جعلتهم لا يفهمون كتاب الله العظيم، كما ينبغي.

فجعلت كتابي يستمد حجته وبيانه من كتاب الله تعالى، لأن القرآن الكريم هو النور الذي لا يمكن إطفائه، وترتاح له الفطرة السوية وتطمئن له القلوب النظيفة النقية.

فكما أتقن الله كل شيء خلقه، الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، وخلق الإنسان، وجعله في أحسن صورة، فخلق الروح ونفخها في ذلك الجسد، فكذلك أتقن شريعته، حتى لا يكون لأحد على الله حجة يوم القيامة، فأنزل الله كتابه الذي هو كلامه، وجعله دستوراً وهدى ونوراً، وهو الزاد للمعاد، لذلك الإنسان المخلوق الضعيف الفقير، الذي سبيعه الله شاء أم أبى ضعيفاً فقيراً وحيداً، ليحصل على نتيجة دراسة اختبار كتاب الله، وسيكون المصير لطريقين لا ثالث لهما، إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فمن الضروري أن يبدأ كل منصفٍ باحثٍ عن الحق قبل قراءة هذا الكتاب بالآتي:

أولاً: الاستعانة بالله ﷻ، ومن ذلك الدعاء الخالص لله، أن يوفقه للصواب، واتباع ما يحب الله ويرضيه.

مبتدئاً الدعاء بحمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ﷺ، ويختتم الدعاء بذلك وهذه من أهم أسباب الإجابة، ومن علامات قبول الدعاء، إلهام البصيرة، وقبول الحق قبولاً حسناً، واجتناب الإعراض والاستكبار في التصديق.

ثانياً: كن أيها المنصف كالمحامي الأمين بدراسة القضية من جميع الجوانب، وعدم العجلة بالحكم، فالواجب قراءة هذا الكتاب كاملاً من أوله إلى آخره، وبنفس الترتيب، وأن لا يُترك باب من أبواب هذا الكتاب، ويقرأ الذي بعده، دونما أن يقرأ الذي قبله.

أذكر ذلك حتى يسهل الفهم، ويُقبل الحق، ويُصدق به، وإياك يا مبتغي الحق أن تستوحش طريق الحق، وذلك لأن الحق أحق أن يُتبع.

ومن الملاحظ في هذا الكتاب: الحرص على إيصال الحقيقة بسهولة دونما تعقيد أو تكلف لا حاجة لنا فيه، مع تقديري واحترامي لكل شيعي منصف يقبل الحق مقدراً صعوبة التنازل عن أفكار رسخت في القلب منذ طفولته، حتى بلغ ما بلغ من العمر.

مع رجائي تجنب استيقان الحق باطنياً، ونكرانه ظاهراً، فهذا يُعد من الجحود، وظلم النفس، قال ﷺ: ﴿فَانْتَهُم لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّأْتِ اللَّهُ بِمَجْحَدُونَ﴾^(١)، فالذي يحب

الله ورسوله، لا يجحد الحق وليتذكر حاله يوم القيامة، ومن يحب كوالدين العزيزين وأهله وأبناءه الذين يخشى عليهم من مصارع الدنيا، فالأولى مخافة يوم لا أنساب بينهم يوم الفرع الأكبر، يوم يكون الولدان شبيهاً من هول المطع وطول الانتظار وعظيم ما هو واقع، وآت لا ريب فيه، وستكون المسؤولية أكبر على عاتق كل من استودعه الله رعية، قال تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ

لِيَوْمِ مَسْئُولُونَ﴾^(٢) ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾^(٣) ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُتَسَلِمُونَ﴾^(٤).

كلماتي من القلب إلى القلب لكل شيعي، فوق كل أرض، وتحت كل سماء خصوصاً الشباب منهم، من أصحاب الصحوة والتصحيح، الأحرار، ولكل من غاصت قدماه في وحل الحيرة، ومن غلب عليهم الجهل، ممن بلغ من العمر عتياً والنساء والأطفال المغلوبين على أمرهم.

(١) الأنعام: ٣٣.

(٢) الصفات: ٢٤-٢٦.

ولن يجد القارئ في هذا الكتاب، فلسفة مدسوسة مموهة بالكذب والخداع، وقلب الموازين، فتجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً، إنما نحن قوم الدليل النقلي والعقلي الصريح، بفطرة سليمة، فلسنا بحاجة للكذب والتدليس، لأن دين الله منصور بآياته الكافيات البيّنات الدامغات.

هل البكاء على الحسين من شعائر الإسلام

عندما نتصفح كتب الشيعة، نجد فيها الكثير من الروايات التي تحث على البكاء على مُصاب مقتل الحسين، عليه رضوان الله تعالى.

وانطلاقاً من هذا نجد أن المجتمع الشيعي كانت شعائره الخاصة بالحسين مُعظّمة، ومن ذلك: يوم عاشوراء، اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين بن علي وهو يوم عزاء ومصيبة وحزن.

ولكن لماذا المجتمع الشيعي يكثر من ذكر الحسين، والتباكي واللطم عليه، بينما أهل السنة لا يتباكون على الحسين، ولا يلطمون كالشيعة، على الرغم من أن السنة يحبون الحسين أيضاً؟!

طرحنا هذا السؤال على العشرات من شباب الشيعة، فقال كثير منهم: أنتم لا تحبون الحسين بصدق، كما نحبه نحن، وقال آخرون: إنكم لا تحبون الحسين في الأصل، لأنكم لا تبكون عليه، وقد بكى عليه رسول الله ﷺ!!؟ وقال آخرون منهم، وهم قليل: لا ننكر أنكم تحبون الحسين، ولكنكم تقدمون عليه في محبتكم أبا بكر وعمر وعثمان، من أجل هذا أنتم ظالمون في محبتكم، وغير منصفين!!؟

فأقول للأغلب منهم، الذين يظنون أننا لا نحب الحسين: لا نريد استدلالاً بمجرد ظنون، فلا يمكن إثبات شيء إلا ببينة، وقد طالبت العشرات منهم بأدلة من مصادر أهل السنة تثبت ظنونهم، ولو رواية واحدة، أو نص فيه تنقيص أو ذم في حق الحسين فلم يقدرُوا.

بل أثبت لهم بعضاً من الأحاديث الصحيحة، في كتب أهل السنة، التي تثني على الحسين، وأنهما، ريحاننا محمد ﷺ، وفُرتا عينيه، ومبشران بالجنة، وغيرها من مناقبهم الطيبة.

وجميع أهل السنة علماء وعوام، يعلمون بهذه الأحاديث في كتبهم، وهي مشهورة بينهم، وهي من الأدلة الدامغة، التي لا شك فيها بأن أهل السنة والجماعة يحبون الحسين، وذلك لأن الله ورسوله يحبانهما، لتقواهما وصلاحهما، وقربتهما للنبي ﷺ.

فمن أحاديث أهل السنة، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ) ^(١).

وأما لماذا لا يبكي المجتمع السني على الحسين، كما يبكي الشيعة؟! فأقول: لأن أهل السنة لم يؤمروا بحسب شريعتهم بالبكاء على الحسين.

ولو كان في القرآن الكريم أو الكتب الحديثية والمصادر المعتمدة لدى أهل السنة ما يحث على البكاء المتكرر على الحسين ويبين فضلها، مثل ما هو لدى الشيعة، لوجدنا علماء أهل السنة ومشايخهم أكثر الناس بكاءً وحرصًا على البكاء على الحسين، ولأبكوا من كان معهم أيضًا.

ربما يقول أحد الشيعة: جاء في مسند الإمام أحمد ومسند البزار وأبي يعلى، عن علي بن أبي طالب قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم، وعيناه تفيضان. قلت: يا نبي الله، أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال، فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قال: قلت نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا.

قال الهيثمي في المجمع عن هذا الحديث ضعيف، وفي المعجم للطبراني إسناده شديد الضعف، وقال عنه الأرنؤوط: إسناده ضعيف، وفي مسند أبي يعلى قال: إسناده متصل ورجاله ثقات، وقال عنه آخرون: إسناده حسن.

وجاء مثل هذا الحديث بلفظ آخر عند ابن حبان في صحيحه، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وغيرهم.

ولنقول بأن هذا الحديث صحيح، وأن النبي ﷺ بكى على الحسين، فلذلك حين وصله الخبر أن أمته تقتله من بعده، وهذه الحالة مرهونة بوقته وزمانه، والبكاء عند سماع المصيبة، لا

(١) رواه الترمذي: رقم ٣٧٧٥، مسند أحمد: رقم ١٧١١١.

شيء فيه، وهو أمر فطري غير مذموم، فالنبي ﷺ بكى وحزن على خديجة وأبي طالب وجعفر وحمزة، وعلى ابنه إبراهيم ﷺ.

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم، وهو يوجد بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذر فان، فقال له عبد الرحمن بن عوف، وأنت يا رسول الله فقال: "يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى فقال: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(١).

لكن هل النبي ﷺ استمر في بكائه عليهم؟! إذن هذا لا يجيز البكاء على الحسين تكراراً ومراراً، أو أنه سنة تتبع.

ولو كان البكاء الكثير والمتكرر مقياس محبة، لكان أولى الناس ببكائنا الطويل، هو نبي هذه الأمة، وخاتم الرسل، محمد خليل الله، ومن ثم نبكي على أهل البيت فرداً فرداً، وعلى كثير من الصحابة، فتصير حياتنا كلها بكاء، فهل خلقنا الله لنبكي...!!؟

ولماذا الشيعة لا يكون على عليّ ﷺ وهو أفضل أئمتهم، وقد قُتل أيضاً غدرًا؟! بل الأولى أن نقول: لماذا لا تلمطمون وتبكون بحرقة على النبي ﷺ، كما تفعلون على الحسين، على الرغم أن وفاته ﷺ هي أعظم فتنة تعرض لها المسلمون، أعظم من وفاة الحسين بكثير!!؟ ليس هذا من ذلك، لقوله ﷺ: "حُسين مني وأنا من حُسين".

ويعجب المرء لماذا يبكي، أو يتباكى الشيعة، على مقتل الحسين الشهيد ﷺ، ولا يكون لمن قُتل معه كأخيه أبي بكر، ولابنه أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين، ومقتل عمر بن علي، ليس هؤلاء من أهل البيت أيضاً، كل ذلك سطرته كُتب الشيعة، وأقره علماءهم، أم أنهم يحملون أسماء لا يرغب الشيعة بإذاعتها وذكرها بين عامة شيعتهم، حتى لا تنكشف حقيقة المحبة بين أهل البيت والصحابة.

ونقول كذلك بأن الحزن والبكاء شيء، والنياحة والتطبير وشق الرؤوس بالفؤوس، وضرب الوجه بالسلاسل واللطم ولبس السواد شيء آخر، فلم يستطع الشيعة - ولو كذباً - أن

يرووا حديثاً واحداً عن النبي ﷺ، أو عن أئمتهم، بأنهم كانوا يلطمون، أو يطربون، أو أمروا بذلك.

بل نجد في مصادر الشيعة أنفسهم أن الحسين في وصيته لزينب رضي الله عنهما قبل مقتله على يد شيعة، يقول: "يا أختاه، إني أقسمت عليك فأبري قسمي، إذا أنا قُتلت فلا تشقي عليّ جيهاً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والشور"^(١).

وقد ثبت في الصحيح قوله ﷺ: (ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)^(٢) فكيف يقول ﷺ: ليس منا، ويفعله الشيعة!؟

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (ضرب الرجل يده على فخذه عند المصيبة إحباط لأجره)^(٣).

وهل يمكن لعاقل أن يلطم ويقيم العزاء على من مات منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً؟! فكيف عندما يكون شهيداً؟! وهو الآن فرح بما أتاه الله من النعيم والكرامة؟! وجعله الله سيداً من السادات، في الدنيا والآخرة، وهو من الفائزين.

أما الروايات الشيعية المشهورة التي تبين فضل البكاء على الحسين في كتب الشيعة، التي هي بالعشرات، كقولهم: إن قطرة من دموع الباكين على الحسين، لو سقطت في جهنم لأطفأت حرّها، وأن العيون الباكية عليه، أحب العيون إلى الله، وهي منبع فيض من الله، وصلة لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وأن البكاء عليه فيه مغفرة لجميع الذنوب صغيرها وكبيرها، وتركه فيه جفاء للحسين، وللبكاء على مصيبة أبي عبد الله ثواب كبير، وقد بكى الملائكة والأنبياء، والأرض والسماء، والحيوانات، والصحراء، والبحر على تلك المصيبة... إلخ، وهي مردودة عند أهل السنة وغير مقبولة، كما أن الشيعة، لا يعترفون بروايات كثيرة، في كتب أهل السنة.

فيتبين زيف الروايات الشيعية التي تحث على البكاء تكراراً ومراراً على الحسين، لأن متونها مبالغ فيها لحد لا يعقل!؟، والأهم من هذا لمخالفتها أولاً كتاب الله القائل في محكم

(١) أخرج هذه الرواية ابن طاووس في الملهوف: ص ٥٠، وذكرها محمد فضل الله في الندوة، ٢٠٩/٥.

(٢) البخاري: رقم ١٢٩٤.

(٣) فروع الكافي، باب الصبر والجزع والاسترجاع: ج ٣ ص ٢٢٤، وسائل الشيعة: ٩١٤/٢.

تنزيله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾^(١).

فمن هذا المنطلق اجتنب أهل السنة النياحة في أي مصيبة مهما عظمت، امثالاً لأمر الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وقد أثنى الله ورسوله على الصابرين.

قال ابن كثير في رده على الروايات الشيعية في فضل البكاء على الحسين عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿١٦﴾﴾^(٢): "ذكروا أيضاً في مقتل الحسين ﷺ ما قُلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجارة!!، وفي كل من ذلك نظر، والظاهر أنه من سُخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين ﷺ ولم يقع شيء مما ذكروه فإنه قُتل أبوه علي بن أبي طالب ﷺ وهو أفضل منه بالإجماع ولم يقع شيء من ذلك، وهذا رسول الله ﷺ وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه ويوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ خسفت الشمس فقال الناس: خسفت لموت إبراهيم! فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الكسوف وخطبهم وبين لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته" (انتهى)^(٣).

فأهل السنة يحبون الحسين ومنهم من يبكي أحياناً عليه بوسطية وخفاء لا رياء وسُمعة، خاصة عندما تذكر الحادثة المأساوية التي قدرها الله عليه.

ويبكي أحياناً كثير من أهل السنة على رسول الله ﷺ عندما يتذكرون أو يقرؤون بعض الحوادث المؤلمة التي تصف كيف أدى بها الكفار والمشركون رسول الله وألقوا القاذورات على ظهره وهو ساجد في فناء الكعبة وكسروا رباعيته في غزوة أحد وحاولوا قتله والتأمر عليه، وأخرجوه من أحب البقاع إليه وكذبوه واتهموه بأنه ساحر وغيره مما يؤلم قلوب مُحِب من بعثه الله رحمة للعالمين الرؤوف الرحيم صاحب الخلق العظيم ﷺ.

(١) البقرة: ١٥٥-١٥٧.

(٢) الدخان: ٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير: ٤ / ١٧٩.

وهل عندما لا نرى الشيعة يبكون على رسول الله ولا يلطمون عند ذكر وفاته كفعلهم مع الحسين يُجيز أن نحكم عليهم بأنهم لا يحبون رسول الله ﷺ، طبعاً لا. فكذلك أهل السنة عندما لا يبكون ولا يلطمون على الحسين كما يفعل الشيعة لا ينبغي لهم أن يحكموا على أهل السنة بيبغض الحسين.

إننا نجد معظم المجتمع الشيعي وصل بهم الأمر في مصاب الحسين لرهبانية ابتدعوها ما كتبها الله عليهم كاللطم وضرب أنفسهم وجلدها بالسلاسل وسفك دمائهم بالسكاكين والسيوف، وهذا لا يرضي الله وكل عمل أو قول لا يرضي الله فهو بما لا شك فيه باطل ومردود.

وهذه البدع والمشاهد التي يفعلها كثير من الشيعة خاصة في عاشوراء وأربعينية الحسين جعلتهم أضحوكة للعالم من حولهم عندما يشاهدون المطربين من الشيعة يسيلون دماءهم بتعجب شديد، فاستغل الإعلام الغربي واليهودي مثل هذه المشاهد ليعرضوها ويثوها على وسائل إعلامهم ويكتبوا على شاشات العرض: هذا هو دين محمد أو: انظر لدين نبي العرب!! مُستغلين هذه الصور لتشويه سمعة الدين الحنيف!! فيصورون لأطفالهم وللعالم أن الإسلام يأمر بسفك دماء معتنقيه وأنها عبادة إسلامية وقربة إلى الله، ليوحوا للعالم أن مثل هؤلاء الذين سفكوا دماءهم لن يتورعوا عن سفك دماء غيرهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

فسؤالي للواعين من المجتمع الشيعي أين الحسين الآن؟!

لا شك أنه شهيدٌ مُكرَّم فرِح مُستبشِر بما أتاه الله من كرامات الشهداء لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٥٦﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٥٧﴾ وَكَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ﴾^(١)

وصدق القائل:

لا تبكته فالיום بدء حياته إن الشهيد يعيش يوم مماته

فإذن أيها الشيعي كيف تحزن وتلطم على من هو الآن فرِح بما أتاه الله من كرامات

الشهداء مبشر بأعلى الجنان!؟

أريدك فقط أن تتفكر ولتكن صادقاً مع نفسك ...

إذا أحبك الله ﷻ ورسوله ﷺ أحبك الحسين

إذا كان الله سبحانه وتعالى ورسوله يُحبانك، فلا شك أن الحسين يُحبك، وإذا الله سبحانه وتعالى ورسوله لا يُحبانك، فلا شك أن الحسين لا يُحبك.

فإذن أنت تعلم أن الحسين يُحب ويُبغض في الله والله، فإذا الشيء المهم أن نسعى لمرضاة الله حتى يحبنا سبحانه وتعالى، فإذا وصلنا لهذا الهدف أفلحنا وكنا مع الحسين ومع الفائزين. الوسيلة الوحيدة الموصلة لحب الله اتباع رسول الله ﷺ فيما أمر، ودليله قوله ﷺ الصريح:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

إن حب الحسين شيء طيب وجميل، لأن فيه قربة لله تعالى ولرسوله ﷺ، ولكن لا نبالغ في محبته لدرجة الغلو الذي لا يرضي ربنا، أفلا يخشى الذين يطمون ويخرجون دماءهم من أجل الحسين أن يكونوا قد وقعوا فيما لا يرضي الله فأغضبوا خالقهم الذي يجب عليهم في الأصل أن يشغلوا أنفسهم بحبه أكثر من أي مخلوق ومهما بلغ وكان.

فأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام بلغ في قلبه حُب الله مبلغه حتى اتخذه الله خليلاً، والخلة أعلى درجات الحُب، قال الله تعالى: ﴿ وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٢).

ولكن لماذا أمر الله نبيه وخليله إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، قال بعض المفسرين: إن الله عندما رزق إبراهيم بإسماعيل عليهما الصلاة والسلام بعد طول انتظار وكبر سن تملك إسماعيل من قلب أبيه مكانة كبيرة، وهو حب فطري ليس فيه غلو، فأراد الله امتحان قلب إبراهيم؛ فاجتاز الاختبار هو وولده بكل صدق وإيمان.

إن إبراهيم عليه السلام عندما أومر بذبح ابنه كان شيخاً كبيراً مع وجود زوجة عاقر

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) النساء: ١٢٥.

وإسماعيل عليه السلام كان شاباً طائعاً لله باراً بأبويه، بل نبياً ورسولاً، على الرغم من هذا عزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه، انقياداً لأمر الله تعالى، فأضجعه على الأرض، وهمّ أن يذبح ابنه ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (١)، أي فعلاً بدأ في نحر ابنه وثمره فواده إسماعيل، ولكن السكين

لم تقطع بإرادة الله تعالى القائل: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (٢) وَقَدَيْتَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (٣).

فكانت هذه القصة لأبي الأنبياء سُنَّة، وهي سُنَّة الذبح بكبش للمسلمين في عيد حجهم وهي عبادة خالصة لله، تُعبّر عن أشياء كثيرة؛ منها: أننا عندما نسوق هَدْيَنَا لله فعلينا أن نتخلق بخلق إبراهيم عليه السلام في محبته لربه وكأننا، نقول: يا الله إننا نحبك فوق كل حب، أكثر من أنفسنا ووالدينا وأولادنا وجميع خلقك، فنقدم أرواحنا وأرواح جميع من نحب من أجل أن ترضى وتحبنا.

فإذن الأمر خطير جداً يا معشر الشيعة عندما يعظم حب إنسان أو أي شيء آخر في قلوبكم، ويأخذ حيزاً لا يليق إلا بربنا، ويصل إلى حد أننا نذكره أكثر مما نذكر ربنا، أو تسيل دماؤنا أو تُزهق أرواحنا من أجله، بينما ربنا وخالقنا ورازقنا ومعافينا لم نهدر في سبيله قطرة دم واحدة، كما يفعل جُهال الشيعة هداهم الله من أجل الحسين في إراقة دمائهم.

بل نجد في القرآن آية يبين الله لنا فيها أن أناساً يحبون الله، ولكنهم اتخذوا من دونه أنداداً، فغضب الله عليهم وطردهم من رحمته وجعلهم من أصحاب النار وما هم بخارجين منها رغم محبتهم لله، ودليله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (٣).

فلم يشفع حُبهم لله عند الله شيئاً، وذلك بأنهم ساووا بين حُب أندادهم وحب الله سبحانه وتعالى، فكيف بمن تعلق قلبه بغير الله أكثر من الله سبحانه وتعالى؟!.

فحُب الله تعالى يُقدم على كل شيء، وقد أثنى سبحانه وتعالى على مثل هؤلاء بقوله تعالى:

(١) الصافات: ١٠٣.

(٢) الصافات: ١٠٦-١٠٧.

(٣) البقرة: ١٦٥-١٦٧.

﴿لَا تَحِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

فبلال بن رباح ؓ كان أعظم قدراً ومقاماً عند الله ورسوله من عم النبي ﷺ أبي لهب، وهو سيد من سادات قريش! هذا هو دين الله العظيم لا ينظر للنسب، أو الأموال والمناصب، إنما ينظر للقلوب.

وقد ثبت عن نبينا ﷺ أنه حينما خطب في الناس عندما أنزل الله ﷻ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢) فقال: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) (٣).

فهذا يدل وغيره على عظمة الله ﷻ وعدله وقسطه وعظمة الإسلام.

فلم يبلغ الحسين ﷺ ما بلغ من هذا المقام والرفعة بمجرد نسبه إنما بعد فضل الله، بطهارة قلبه وصلاحه واتباعه لكتاب ربه وسنة نبي الله ﷻ ولا يستطيع أحد أن يقول غير ذلك.

فالمتحابون في الله يجمعهم الله مع بعضهم البعض في وفد المتحابين فيه، لأنهم أحبوا بعضهم البعض بسبب تقواهم وطاعتهم لربهم، فتقاربت قلوبهم وتآلفت أرواحهم، وكلما كان المسلم أكثر صلاحاً وتقوى كلما كان قريباً من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، في أرض المحشر يوم القيامة، ودليله الواضح من القرآن: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٤).

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

(٣) البخاري: رقم ٢٧٥٣، مسلم: رقم ٢٠٦.

(٤) النساء: ٦٩.

فالحُسين من المتبعين لا من المبتدعين، فهل سيحشر الله في زمرة المبتدعين أو الفاسدين والمُفسدين؟ لا بالطبع، لأن الله لا يرضى بمثل هذه المعادلات في موازين قسطه وعدله.

فتقوى الله هي السبيل الوحيد حتى نلقى الأحبة في المحشر وفي الجنة بإذن الله فلا يكون منصفاً أبداً من يظن أنه أنصف الحسين بالبكاء عليه تكراراً ومراراً، ولم ينصف نفسه بالبكاء على نفسه، فلا يعلم أين مصيره ومستقره يوم الفرع الأكبر.

وهل عندما يدخل الله أصحاب الجنة جناتهم ويدخل أصحاب النار جحيمهم، هل سيبيكي الحسين وهو في الجنة على من ولج النار ممن كان يبكي عليه ويدعي محبته، وكان هاجراً لكتاب الله جريئاً في المعاصي والذنوب.

لا، ولن يبكي الحسين على مثل هؤلاء أبداً، لأن الحسين لا يحبهم، كما أن الجنة ليس فيها بكاء إنما أهلها فرحين بما آتاهم الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون!!
 فيا حسرة من وقع في مثل هذه الحسرات يوم القيامة، وخسر نفسه وأهله وهلك مع الهالكين وكان يظن أنه يحسن صنعا!!
 أليس فيما مضى حقائق فلا ننكرها أو نتناساها تعصباً أو نصرة لما ورثه الأبناء عن الآباء والأجداد من مفاهيم خاطئة؟

البكاء المستحب عند الله تعالى

البكاء من خشية الله تعالى، هو البكاء المستحب، والمطلوب في دين الله القويم، فقد وردت النصوص القرآنية الواضحة بالثناء على الخاشعين، وهي صفة الصادقين المتعلقة قلوبهم بخالقهم ورازقهم، قال تعالى: ﴿ وَيَخْرُونِ لِلْآذَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ أَفَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ ﴿٥١﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْتُمْ سَائِدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٢)،

(١) الإسراء: ١٠٩.

(٢) النجم: ٥٩ - ٦١.

فالأولى البكاء لله والخشية منه لا الضحك حسب مدلول الآية.

وقد جاء عند جمهور المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَائِدُونَ﴾ أي أنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر، معرضون عن آياته. فهذه آية صريحة نزلت في كفار قريش عندما كان يتلو عليهم نبي الرحمة والهدى ﷺ آيات الله ليسلكوا صراط الله المستقيم فيستهزئون ويضحكون ويعرضون فعاتبهم الله، وهذا العتاب الرباني يُقاس عليه كل من سلك طريقهم من المعرضين عن آياته لكل مكان وزمان.

فلا يستطيع أحد أن ينكر على الخاشعين لله بكاءهم، بل يتمنى كل مسلم أن يكون مثلهم، كيف لا، وهؤلاء الخاشعون يتدبرون كتاب الله فصفت قلوبهم ولانت وطهرت فهم يجدون حلاوة إيمانية في قلوبهم مع ربهم لا يجدها إلا قلة من الناس، فلا عجب، فكتاب الله هو الأولى بالخشوع عند تلاوته فهو كلام الله الذي خاطب به الناس جميعاً، وسبحان الله القائل: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

فلو تدبرنا فقط في هذه الآية لبكينا وخشعنا ولا متلأت - بإذن الله - قلوبنا بالإيمان الصافي الصادق.

فهل فكرت يوماً وتعجبت من قلبك الذي بين أضلعك لماذا لم يخشع، وعينك لم تدمع عندما تتلى عليك آيات الله؟ السر في هذا هو: البعد عن تدبر القرآن وهجره. وقد ورد في السنة الكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة في الثناء على الباكين من خشية الله، منها قوله ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم القيامة: (ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)^(٢).

والآثار في بكاء السلف الصالح لا حصر لها فنجدهم إن بكوا فمن أجل ربهم تعظيماً لشأنه سبحانه وتعالى أو خوفاً من غضبه وعذابه وطمعاً في رحمته ورجاءً لعفوه، وإن فرحوا فمن أجل ربهم عبوديةً كاملة لله رب العالمين في كل شيء.

(١) الحشر: ٢١.

(٢) البخاري: رقم ١٤٢٣، مسلم: رقم ١٠٣١.

فعندما أنزل الله للناس آيات الوعيد حتى يتقوه، كقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا

عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (١).

وإليك يا من بكى على الناجين ونسي نفسه، شيئاً قليلاً من آيات الوعيد التي لا تستطيع إنكارها لأنها حقائق ستقع شئنا أم أبينا، فمن تدبرها وتفكر خشع قلبه وخاف الآخرة فيكون مع

من قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رِيبٍ مُمْسِقُونَ﴾ (٢) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٣٨﴾ (٢)، وقوله

تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ﴾ (٣). ولا يكون ممن ذمهم الله: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ

الْآخِرَةَ﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (٥)، فاليوم

في الآية هو يوم القيامة، وجعل الولدان شيباً كناية عن شدة ما في اليوم من أهوال لا عن طوله، كما قال به أغلب المفسرين، فهؤلاء ولدان تشيب رؤوسهم من أهوال يوم القيامة.

فمن التدبر الصحيح للآية السابقة الذي يدفعنا لأن نبكي لله خاشعين ومقبلين، أن نسأل

أنفسنا ونقول: إذا كان هذا حال الولدان الذين تشيب رؤوسهم من أهوال يوم القيامة؟! فكيف

بأحوالنا ونحن مرت بنا السنين وقد أصبنا من الذنوب ما الله به عليم؟

ومن آيات الترهيب العديدة في القرآن التي أنزلها الله حتى نقيه ونخشاه، منها:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ

كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ

بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢)، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُجْبَدِلٌ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ

(١) طه: ١١٣.

(٢) المعارج: ٢٧ - ٢٨.

(٣) الرحمن: ٤٦.

(٤) المدثر: ٥٣.

(٥) المزمل: ١٧.

(٦) الحج: ١ - ٢.

كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهَمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣١﴾^(١)، ﴿وَحَامَتِ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَابِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٣٢﴾﴾^(٢)،
 ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَجِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
 يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾^(٣)، ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٣٨﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٣٩﴾
 وَجِئْنَا بِبُيُوتِهِمْ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَكُمُ الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِيَالِي
 ﴿٤١﴾﴾^(٤).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون. أظت السماء وحق لها أن تظت، ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد، لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم بالنساء على الفُرش؛ ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى، قال أبو ذر: والله لوددت أني شجرة تعضد)^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعاً، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم)^(٦).

فلماذا لم تتأثر وتبكي فيما مضى من الحقائق القرآنية والنبوية الثابتة لكونها نصاً لا شك فيها؟ أم أنك أيها الشيعي لا تتفاعل عاطفتك إلا مع الحسين ومظلمة أهل البيت التي تتوهمها! بينما كتاب الله والحقائق التي يصورها الله لنا حتى نخشاه لا تجعلك تتفاعل باكياً لله على نفسك يوم يبعث الله الأوليين والآخرين على صعيد واحد.

أم ترى أن أقوال علمائك وأشياخك أبلغ في التأثير، وذلك عندما أبكوك على الحسين؟ ولم تبك خاشعاً من كلام الله في كتابه العظيم!؟

(١) النحل: ١١١.

(٢) ق: ٢١.

(٣) عبس: ٣٣ - ٣٧.

(٤) الفجر: ٢١ - ٢٤.

(٥) الإمام أحمد: رقم ١٧٣/٥، والترمذي: رقم ٢٣١٢.

(٦) مسلم: باب صفة القيامة برقم ٢٨٦٣.

أم لم يتضح لك من الآيات السابقة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ..﴾ ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾
 ﴿...يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانُ﴾ أن الله يخاطبك بكيفية خلقه؟ أم أنك لست من هؤلاء؟

فلماذا لا نرى علماء الشيعة يتكلمون عن مثل هذه النواحي الجليلة، ويحذرون شيعتهم من الغفلة، كما يفعل علماء السنة ومشايخهم ودعاتهم مع الناس؟

إنني وكثير غيري لا نرى علماء الشيعة وعوامهم سيكون تعظيمًا لله وخوفًا منه وإقبالاً إليه، ولا نجدهم سيكون خوفًا من عذاب القبر أو من يوم الفرع الأكبر يوم الحشر والنشر والحساب، فقد أشغلوا أنفسهم بما لم يكلفهم الله ولا رسوله به.

بل لدى الشيعة روايات تصور أن البكاء على غير الحسين مكروه؛ فنسبوا إلى الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين" ^(١).

ونسبوا إلى الإمام الرضا أنه قال: "يا ابن شبيب إن كنت باكيًا لشيء فابك لي الحسين بن علي عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلًا ما لهم في الأرض شبيهون ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله" ^(٢).

إننا عندما نقرأ القرآن الكريم لا نجد فيه شيئًا يؤيد هذه الروايات الشيعية ولا يؤيد ما يتكلم به علماء الشيعة في حسينياتهم من هواجس وقصص وأحزان.

أن ما يفعله وعاظ ومراجع الشيعة في منابرهم ومحاضراتهم انعكس بطبيعة الحال سلبًا على المجتمع الشيعي الذي امتلأ قلبه بالأحزان والأحقاد.

ودليل هذا أننا نجد علماء ووعاظ الشيعة يتنافسون على منابر الحسينيات في إيباء أكبر عدد من الجمهور على مظالم أهل البيت التي يظنونها، وهذه غاية معظمهم لأنهم وجدوا أن هذا هو أوسع أبواب شهرتهم ومصالحهم، ليتعلقوا بمجالسهم ويسعوا لحضورها بازدياد لأنهم يظنون عظيم الأجر لمن بكى وأبكى.

فقد روى الشيعة في عدة مصادر من كتبهم المشهورة، عن أبي عبد الله أنه دخل عليه جعفر بن عفان، فقال له: "بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجدد، فقال له: نعم جعلني الله

(١) رواه الطوسي في الأمالي المجلس السادس: ص ١٦١ ج ٢٠، والبحار للمجلسي: ج ٤٤، ب ٣٤، ص ٢٨٠.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ١٢٩، المجلس السابع والعشرون.

فذاك، فقال، قل: فأُنشد، فبكى عليه السلام ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال: يا جعفر (بن عفان)، والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ها هنا يسمعون قولك في الحسين، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر ساعتك الجنة بأسرها، وغفر الله لك.

فقال: "أبو عبد الله: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي، قال: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى إلا أوجب الله له الجنة وغفر له"^(١).

فاستغل وعاظ الشيعة مثل هذه الروايات العاطفية والحوادث والقصص وما شابهها في كتبهم، فيسردونها بأسلوب قصصي حزين يتخلله الشعر والمواويل الإنشادية مع التباكي، فأتوا سخائم قلوب المجتمع الشيعي الذين تربوا على مثل هذه المشاهد المؤثرة منذ طفولتهم، فأشغلوهم عن القرآن العظيم والارتباط برهيم.

وقد استشهد محمد جواد مغنية في كتابه علماء النجف ص ١٢١ بقول محمد العيني الشيعي الذي يعترف في كتابه: آداب النفس ص ١٨٩ بما قلنا سابقاً، فيقول محمد العيني: من الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسباً لها مثل النياحة والقصص... لا يعرفون من التشيع إلا البكاء وحب المتدينين بالتشيع... وجعلوا شعارهم لزوم المشاهد، وزيارة القبور، كالنساء الثواكل،.. وهم بالبكاء على أنفسهم أولى.

وقال مرتضي مطهري، العالم الديني الشيعي صاحب الشبكة الواسعة: "أي فرد في المجتمع اليوم يملك صوتاً جميلاً ولديه قدرة بسيطة في تلحين الشعر وحفظ عدد بسيط من الأشعار تراه يتدرج شيئاً فشيئاً ليصبح مداحاً في المناسبات الحسينية، فيقف جنب المنبر الحسيني ويقرأ بعض المديح وبعض المراثي الحسينية في البداية، ثم تراه فجأة بعد فترة بسيطة قد وضع شالاً (أسود أو أخضر) على كتفيه وأخذ يقف على السلم الأول من المنبر الحسيني وليس بجانبه، ثم يبدأ بقراءة الخطاب الحسيني مدة من الزمان، وينقل من كتاب الجودي أو الجوهري أو جامع التفصيل وقصة من هنا وحكاية من هناك، فإذا ما سألته من أين لك بهذه الحكاية؟ قال لك من صدور الواعظين؛ أو لسان الواعظين، وتتصور أنت للوهلة الأولى أنه

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/٥٩٣، باب ١٠٤، استحباب إنشاد الشعر في رثاء الحسين.

يحدثك من كتاب لا تعرفه أو لم تسمع به، ولكنك إذا ما دقت قليلاً تفهم أنه يقصد أن أحداً من الوعاظ قد نقل له شفهيًا هذه الحكاية أو تلك القصة! وبالتالي فإن أغلب حكايته قد سمعها من هذا أو ذاك من الناس ولا يُهمه إن كانت صحيحة أو كاذبة أو ملفقة، فهو ما يدري ما الخبر أصلاً، وكل ما يُهمه هو الاستمرار في المهمة بهذا الشكل التصاعدي وتراه قد جمع في هذه الأثناء عدداً من المستمعين، وشيئاً فشيئاً تراه يصعد السلم الثاني من المنبر الحسيني ويبدأ عوام الناس بالالتفاف حوله" (انتهى)^(١).

ومثل هؤلاء المعتمدين ينطبق عليهم ما روي عن جعفر الصادق وقوله: "إن الناس أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدثهم بالحديث فلا يخرج أحدهم من عندي حتى يتأوله على غير تأويله وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله وإنما يطلبون الدنيا، وهذه الأهواء"^(٢).
فلا نجدهم يتنافسون الفوائد العلمية في القرآن والسنة والحث على التمسك بهما وإصلاح أنفسهم والمجتمع من المنكرات.

فكيف لمثل هؤلاء يريدون النجاة يوم يتفرقون ويأتي بهم الله للحساب فرداً فرداً؟
ولأننا نرى الاهتمام الكبير جداً من قبل الشيعة بالحسينيات، حتى عمروها أكثر من المساجد، فمن حقنا أن نسألهم ونقول: إذا كانت الحسينيات لا ذكر لها في القرآن فمن أمر بإنشائها وإقامتها!!؟

فالمساجد أمر الله بعمارها لذكره وتعظيمه كان لها نصيب كبير من الذكر في القرآن يثبت قدسيتها وحقوقها، حتى أن الله سبحانه وتعالى نسبها إليه في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾^(٣) وهل كانت الحسينيات في زمن النبي ﷺ؟! أو في زمن أحد الأوصياء ومتى بُنيت أول حسينية في التاريخ؟! وما هو دليل شرعيتها وفضلها في الإسلام؟!.

(١) نقد الفكر عند الشيخ مرتضي مطهري: ص ١١٧-١١٨.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢ ص ٢٤٦.

(٣) العن: ١٨.

أقسم الله لتزكية كتابه وأنه زاد الروح المثير الموصل لحب الله وجنته

أقسم الله جل في علاه لتزكية كتابه وبيانه وقوة حجته وتماحه فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ التُّجُورِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَفَسُّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْتُومٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾^(١) فبعد أن أقسم جل في علاه بهذا القسم العظيم: ﴿وَإِنَّهُ لَفَسُّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ لوصف كتابه ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ أقسم قسماً آخر أعظم رغم عظمة القسم السابق فأقسم بكل شيء لتزكية كتابه، وهو أعظم قسم أقسم الله به في كتابه، فقال جل في علاه: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾^(٢).

فلو تدبر المتدبر في قسم الله لتزكية كتابه لاستحيينا من ربنا عندما نذكر عظمة الله وغناه عنا وعن جميع مخلوقاته الضعيفة والفقيرة إليه، ورغم هذا يقسم لهم رب الأرباب الملك الجبار الذي لا يخاف عقباها، ولكن البعد عن القرآن وهجره وعدم تدبره والوقوف عند آياته متفكراً جعل الكثير لا يستحي ولا يخشع ولا يبكي لله عندما يقسم خالق الكون ومدبره هذا القسم العظيم ونحن عنه غافلون.

والمحزن حقاً أننا نجد أناساً تاركين كتاب الله وراء ظهورهم ويتبعون كلام علماء ضلال وما وضعوه في مؤلفاتهم من بدع وشرك.

فعندما أقام الله البيعة في كتابه، حذر عباده بأن لا يتبعوا أولياءً مُخرفين ومُحرفين يتبين كذبهم وافتراؤهم بمخالفة الصريح من القرآن، لقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾^(٣).

(١) الواقعة: ٧٥ - ٨٠.

(٢) الحاقة: ٣٨ - ٤٣.

(٣) الأعراف: ٣.

فهؤلاء الذين ضلوا، لم يتدبروا عشرات الآيات التي فيها توصيات واضحات من الله نفسه لخلقه بالاهتمام بكتابه وتلاوته وتفهمه، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٣١﴾﴾^(١)، فعندما أنزل الله ﷻ مثل هذه الآيات الموصية بالتدبر والاتباع حتى نتبعه بكل ثقة وطمأنينة وجوباً علينا لا خياراً: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوا مَوَاقِفُ الْعَالَمِ تَرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾^(٢).

وهنا أذكر جميع الشيعة بقول الرضا ﷺ عن القرآن فقال: "هو جبل الله المتين وعروته الوثقى... وحجة على كل إنسان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"^(٣).

وفي نص عن أبي عبدالله: "... فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل..."^(٤).

فهو أصدق الحديث وأحسنه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^(٥).
إننا نجد في القرآن الكريم أن خليل الله ونبيه إبراهيم ﷺ أبطل حجة النمرود الطاغوت، وألجمه بالحجة، حتى أنه بهت فانفضح أمام قومه وانكشف أمره وضعفه، كما أخبرنا الله تعالى بقوله الحكيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَدُ وَيُعْبَدُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾^(٦).
فهذه حكمة إبراهيم ﷺ وهو خلق من خلق الله، الذي سدده الله تعالى، فكيف بالله نفسه

(١) ص: ٢٩.

(٢) الأنعام: ١٥٥.

(٣) ابن بابويه، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٨٢٨، باب ٣.

(٥) النساء: ٨٧.

(٦) البقرة: ٢٥٨.

عندما يعلمنا ويقيم الحجة وهو أحكم الحاكمين، عندما أنزل آياته وهي من كلامه جل في علاه.

إن التقصير في الناس أنفسهم الذين لا يقدرون كتاب الله حق قدره، أو أنهم يقرؤونه بعجلة وانشغال في أمور الدنيا، أو القراءة السريعة للمسابقة في ختمه.

فلما راجع عبد الله بن عمرو بن العاص النبي ﷺ في قراءة القرآن لم يأذن له في أقل من ثلاث ليالٍ وقال: (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث) ^(١).

فدل على أن فقه القرآن وفهمه هو المقصود بتلاوته بتدبر وعمل واتباع لا مجرد القراءة، فأين الناس من هذا التوجيه الرباني والنبوي الحكيم، خاصة عوام الشيعة الذين سلموا أمرهم لمراجعهم دون الرجوع لكتاب الله ليقبسوا ما يملي عليهم علماءهم.

فالقرآن أعظم حجة وأقوى دليل للحيارى، لا ريب فيه، فهو أصدق الحديث، فلا يزيغ عنه إلا من ظلم نفسه، فالمتدبرون لكتاب الله التدبر الصحيح هم أعلم الناس وأكثرهم طمأنينة وخشوعاً قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ ^(٢)،

لأنهم صدقوا مع ربهم في قراءتهم لكتابه والعمل به، لا يريدون إلا ما يرضي ربهم، لا ما يرضي أهواءهم أو آباءهم وأجدادهم وعشيرتهم، فمن الله عليهم بكراماته، ودليله قول الله تعالى:

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ءَوَجَعَلْ لَكُمْ ءُورًا تَمْسُونَ بِهِ ءَوْعِفَر لَكُمْ ءَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الْآيَاتُ ءَامِنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ

يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ءَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٤) ﴿ فُرْقَانًا ﴾:

أي فصلاً بين الحق والباطل؛ إنهم الواقفون سمعاً وطاعة عند آيات القرآن وسنة نبيه ﷺ، قال

(١) سنن أبي داود: رقم ١٣٩٤، وصحيح ابن حبان: رقم ٧٥٨.

(٢) فاطر: ٢٨.

(٣) الحديد: ٢٨.

(٤) الأنفال: ٢٩.

تعالى: ﴿وَكَلُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١).

قال ابن عباس رضي الله عنه: "تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٢).

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: وليس معنى التدبر المأمور به تسلط الذهن والفكر على آيات الكتاب المجيد بالسطح والدعوى والأكاذيب والتقول على الله بزعم أن ذلك من آثار التدبر وعواقب التفكير في آيات الله، ومن ذلك شطحات الصوفية، وخطرات ومزاعم أهل البدعة، وأكاذيب الفلاسفة. ولا يصح التعويل على الخواطر، وما يظهر للذهن لأول وهلة، فإن ذلك من المناهج الخاطئة في تدبر القرآن الكريم.

وقد جاءت آثار متعددة عن السلف في التحذير من تفسير القرآن بالرأي، وقال عبد الرحمن السعدي: فالله فتح لعباده أبواب إحسانه وأمرهم بالدخول لبره وفضله، وأخبرهم أن المعاصي مانعة من فضله، فإذا فعلها العبد لا يلومن إلا نفسه فإنه المانع لنفسه، عن وصول فضل الله وبره، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(٣).

وهنا أسأل كل قارئ عن قول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٤)، وقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٥)، فمن يأمر الله تعالى بالتدبر في هذه الآيات؟

إنه سبحانه وتعالى يأمر الناس جميعاً، لأن القرآن العظيم نزل للناس جميعاً والآيات في هذا كثيرة جداً، منها: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾^(٦)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) طه: ١٢٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: ص: ١٨٩.

(٤) ص: ٢٩.

(٥) النساء: ٨٢.

(٦) الإسراء: ٨٩.

مَثَلٌ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾^(١)، فعندما يخاطب الله الناس لتدبر كتابه، وذلك للعمل به، فكانت آياته بينات واضحات: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾^(٢)، فلا يمكن أن يأمرنا سبحانه وتعالى بشيء هو محال علينا.

فعندما يسمع العرب القرآن يتلى يتفهمون معانيه ومقاصده قال ﷺ: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيزَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿١١﴾﴾^(٣). فكيف عندما يُقرأ على مهل بتدبر وخشوع، من أجل ذلك أثنى سبحانه وتعالى على المتمسكين بالقرآن، لأن المتمسكين بالقرآن ينجيهم الله من الضياع والبدع، فعملوا به ودعوا إليه فكانوا صالحين ومصلحين بإذن الله، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧﴾﴾^(٤).

فالأيات التي يعلمنا الله فيها أحكامه خاصة أصول الدين، لا يمكن لعاقل أن يقول بأنه لا يمكن فهمها حتى الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب عندما يسمع آيات الله تتلى عليه يفهم معظم الآيات، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١١﴾﴾^(٥).

فهذا أمر واضح بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والتزود بالأعمال الصالحة الأخرى، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٣﴾﴾^(٦). وهذا نهي واضح ليس في حاجة لمن يفسره لنا، ومثله الكثير في القرآن، ليست في حاجة لمن يفسرها وهذه من رحمت الله.

(١) الكهف: ٥٤.

(٢) الحجر: ١.

(٣) الطلاق: ١١.

(٤) الأعراف: ١٧٠.

(٥) البقرة: ١١٠.

(٦) الإسراء: ٣٢.

فالقرآن هدى الله به البشرية، فجعل كتابه القويم مرشدها ودستورها، ما من شيء يحتاجه البشر إلا وبيّنه في كتابه نصّاً أو إشارةً أو إيماءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وجهله من جهله. فلا يمكننا أن نأتي بخلق طيب لا نجده في القرآن أو سنة النبي ﷺ، وما من خلق سيء إلا قد نهانا الله ورسوله عنه في القرآن أو السنة.

نعم هناك آيات في القرآن الكريم لا بد للرجوع لأهل العلم في تفهمها كالمواريث والطلاق والبيع والشراء من أجل ذلك نجد السنة المطهرة لا تقل أهمية عن القرآن الكريم في الإسلام، فلا إسلام لمن لا يعترف بالسنة، ولا إيمان لمن ينتقص من شأنها أو يهملها فهي المصدر الثاني لشريعة الإسلام، لا يكمل الإسلام إلا بها، متصلة بالقرآن، كاتصال الرأس بالجسد، فالسنة الشريفة، شارحة ومفصلة ومكملة، مثال ذلك: عندما أوجب الله سبحانه وتعالى الصلاة في القرآن جاءت السنة تعلمنا كيفية الصلاة وأوقاتها وأركانها وشروطها وواجباتها وسننها وكذلك الغسل والوضوء وهكذا.. فهنا يأتي دور العلماء الربانيين في إفهام الناس أمور دينهم فيما أشكل عليهم من قصور الفهم لا قصور في القرآن والسنة، فدين الله كامل بوفاء نبي الإسلام ﷺ.

عن العرْباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله! إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك..)^(١)

وكذلك نجد في القرآن عشرات الآيات التي يبين الله فيها أن القرآن تبيان كل شيء وفيه من كل مثل، وأن الله لم يتوفّ نبيه الكريم ﷺ إلا بعد أن أكمل له الدين قال سبحانه وتعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢)

(١) صحيح ابن ماجه: رقم ٤١.

(٢) المائدة: ٣.

فهذه الآية نزلت في أواخر حياته الشريفة وكان فيها دلائل على اقتراب أجله ﷺ ومبشرة في نفس الحين للنبي ﷺ وأتمته بكمال شريعته وإتمامها، إضافة لسورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾^(١)، يعني انتهت مهمتك، بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً وهذا يدل على أن دين الله كامل قبل الإمامة التي يعتقدها الشيعة.

ومن دلائل كمال الإسلام وتماسكه وحفظه بعد وفاة رسول الأمة ﷺ، نجد أن القرآن وحده بعد الله وتوفيقه كان سبباً في إسلام الآلاف من العجم لا يعرفون من اللغة العربية شيئاً، فمنهم من أسلم عندما تفاجأ بسماع آياته تتلى، فرقت قلوبهم وأسلموا وهم لا يعرفون العربية ومثل هؤلاء كثير، فقالوا إنهم اعتنقوا الإسلام عندما سمعوا آياته، وشعروا بشيء جميل يدخل قلوبهم وينادي فطرتهم ويقودها لربهم وخالقهم فدخل نور الإسلام في قلوبهم بإذن الله، وسبحان الله القائل: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبِي وَعَرَبِي قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝﴾^(٢).

فسمى الله لهم الخير الذي في أنفسهم الصداقة فزادهم هدى، وسبحانه القائل عن كتابه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾^(٣).

بينما للأسف نجد هناك عرباً مسلمين وغير مسلمين يسمعون آيات الله تتلى فيعرضون ويهجرون أو يستهزؤون، وسبحان الله القائل: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ

(١) النصر: ١-٣.

(٢) فصلت: ٤٤.

(٣) المائدة: ١٥-١٦.

مَرَّةً وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٣٠﴾^(١).

وهناك الكثير من غير المسلمين ممن تأثروا بتفسير آيات القرآن عندما ظهرت لهم بعض من معانيه ومعجزاته العلمية، فاعتنقوا الإسلام وبدون حضرة إمام أو وصي، فكان القرآن وحده بعد الله سبباً في هداية ملايين البشر للإسلام ولم يعرفوا الأئمة ولم يسمعوا شيئاً عنهم. فالشاهد مما مضى أوصي عوام الشيعة بالرجوع للقرآن الكريم وتدبره بفهم صحيح، فتكشفت لهم حقائق كثيرة، ليسلكوا صراط الله المستقيم بثبات وطمأنينة، وأن يحذروا الابتعاد عن كتاب الله وهجره لأن الرسول ﷺ سوف يشتكي يوم القيامة إلى الله عز وجل كل من هجر القرآن، ولم يعمل به قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(٢)؟!.

الدين الشيعي يأسر الفكر، ويبعده عن تلقي الدين، وأدلته من القرآن

استطاع الدين الشيعي بروايات منسوبة على السنة الأئمة، إبعاد المجتمع الشيعي عن كتاب الله وبخس حقوقهم التي وهبها الله لهم، وهي قراءة القرآن الكريم؛ وتدبره وتفهمه حسب نصوصه البيّنة. فيعتقدون أن علم القرآن من أهم مختصات الإمام المعصوم، وأنه يُعتبر رسم صامت، ولا بد له من معبر ناطق يفسره ويؤوله ويستنبط الأحكام منه على مراد الله ﷻ، وليس ذلك إلا للإمام المعصوم فقط، لا يفترق أحدهما عن الآخر، فهو كرسم وحروف في متناول كل يد ولكن صامت لا ينطق وكل من يحاول استنطاقه بعيداً عن إطاره هذا فإنه يكون فاسخاً لعقده، منتهكاً لحرمة رباطه المقدس، وتمرداً على أمره، ولن يكون لذلك من نتيجة إلا تبديل الدين وتزييفه والتمرد والخروج عليه. فنسبوا لعلي عليه السلام قوله: "ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه، إن فيه علم

(١) الأنعام: ١١٠.

(٢) الفرقان: ٣٠.

ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبين ما أصبحتم فيه، فلو سألتموني عنه لعلمتكم" (١).

وهناك قول آخر منسوب على لسان الإمام علي عليه السلام: "هذا القرآن إنما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بدله من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال" (٢).

وفي حديث قتادة عندما فسر القرآن فسمع به أبو جعفر فأنكر عليه فقال أبو جعفر: "ويحك يا قتادة، إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلك، ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به" (٣).

وعن سالم بن أبي سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أستمع حروفاً من القرآن، ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: "كف عن هذه القراءة أقرأ كما يقرأ الناس، حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله تعالى على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام" (٤).

وقد أشار القمي في تفسيره لهذا الأصل حين نسب إلى جعفر قوله: (والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا) (٥).

فحسب معتقدات الشيعة في القرآن لا يستطيع الساعي للوصول لصراط الله المستقيم أن يصل إلى الحق أبداً! فإما ينتظر القائم حتى يخرج أو فليقع في ضلالة أو حيرته حتى يموت؟! وكذلك هذه الروايات ومثلها الكثير في كتب الشيعة ربطت حجة القرآن بوجود القيم، لأن القرآن فسر لرجل واحد وهو علي، وقد انتقل علم القرآن من علي إلى سائر الأئمة من بعده، وكل إمام يعهد بهذا العلم إلى من بعده، حتى انتهى إلى الإمام الثاني عشر، وهو غائب مفقود عند الاثني عشرية، منذ ما يزيد على أحد عشر قرناً، ومعدوم عند طوائف من الشيعة.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨، شرح محمد عبده ص ٢١٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الوسائل: ج ٢٧ ص ١٨٥، باب ١٣، الحديث ٣٣٥٥٦.

(٤) الأصول من الكافي: باب النوادر، ج ٢ ص ٦٣٣.

(٥) تفسير القمي: ٤٢٤ / ٢.

فما دامت هذه المقالة ربطت حجة القرآن بهذا الغائب أو المعدوم فإن الاحتجاج بالقرآن عندهم متوقف لغياب قيمه، وأنه لا يرجع إلى كتاب الله في الاستدلال، وحسبك بهذا الضلال والضياع.

والعجيب أن الدين الشيعي يزعم ضرورة وجود أئمة معصومين لأجل توضيح الدين وتفسيره بشكل معصوم من أي خطأ. فنقول لهم: إذاً كيف أسلم واعتنق الإسلام هذه الجموع الغفيرة في العالم ومن الجهة الأخرى يدعون أن الشارع المقدس أرجع الأمة إلى الفقهاء في عصر الغيبة التي طالت لمئات السنين.

بينما فقهاؤهم غير معصومين وبالتالي من الممكن أن يقعوا في كثير من أنواع النقص والخطأ والشوائب في فهمهم للقرآن والسنة، وفقهاء الشيعة أنفسهم تحيروا في هذا التناقض!! إن غيبة الإمام المعصوم بدأت قبل أكثر من ألف ومائتي سنة، وتستمر آلاف السنين فهل أوجد الدين الشيعي شيئاً يُعوّضُ به غيبته؟ وحتى يتمكنوا من ربط عوام الشيعة البسطاء برباط موثق حتى لا يبتعدوا قيد أنملة عن دينهم المليء بالتناقضات لأنه مبني على الفلسفة عوضاً وبديلاً عن المصدر الأول والأساس لدين الإسلام ألا وهو القرآن الكريم الذي لا يتوافق معهم. فتمكنوا من وضع روايات تأسر الفكر الشيعي وتسيره للتسليم بالتناقض والاختلاف والكذب كالقول بالبداة وإجازة التقية وجعل كلام الإمام كمنزلة كلام الله لا اختلاف بينهما. ففي رواية طويلة في تفسير القمي تخبر عن نهاية بني العباس، قال فيها إمامهم: "إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول، فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله تؤجر مرتين"^(١).

إضافة لما سبق تمكن الوضّاعون من إرهاب قلوب المجتمع الشيعي بروايات تقيدهم، فنسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: "... الراد علينا كالراد على الله، وهو على حد الشرك"^(٢).

وهذا يجعل كلام الإمام بمنزلة كلام الله؟! فقد زعم المازندراني: "أنه يجوز لمن يروي عن أبي عبد الله أن يقول: (قال الله تعالى) لأن قول الإمام كقول الله!!؟ فقال: إن حديث كل

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣١٠/٣١١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٩.

(٢) الكافي للكليني: ١/٦٧، التهذيب للطوسي: ج ٦ ص ٣٠١، وبلفظ آخر: من لا يحضره الفقيه، ج ٣ ص ٨،

الحدائق الناضرة: ج ١٣ ص ٢٥٩.

واحد من الأئمة الطاهرين هو قول الله ﷻ، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قول الله^(١).

فبهذا تفوقوا على الحكم الكنسي، الذي لا يتحاكم العوام إلا إلى الرهبان بدون نقاش، وكذلك عوام الشيعة لا يتحاكمون إلا لمراجعهم.

من أجل ذلك نجد المجتمع الشيعي ارتبط بالروايات المنسوبة للأئمة أكثر من ارتباطهم بكتاب الله سبحانه وتعالى حتى صار عوام الشيعة لا يستطيعون التفكير في روايات الأئمة ومقابلتها أو قياسها بالقرآن حتى ولو من باب التأكد والتصحيح بظنهم أنهم ربما قد يهلكون أنفسهم ويعرضونها للخسارة السرمدية أو ربما قد تحل بهم اللعنات الأبدية.

وهذا استطاع كبرائهم قديماً من الذين قاموا بتأليف هذه الروايات لتأسيس هذه الرهبة في قلوب العوام، واستغل كبرائهم حديثاً هذا التأسيس الباطل واستثمروه لأنفسهم لاستبعاد العوام والمستضعفين من الشيعة بمنح المراجع مقامات بصلاحيات هيمنت شبه كلي على المجتمعات الشيعية وسلبت منهم أموالهم وعقولهم وللستر كذلك على غيبة الإمام المنتظر الذي سئمت قلوب الشيعة من طول انتظاره.

وإني أتعجب من عوام الشيعة الذين يجدون في القرآن آيات لا حصر لها تتناقض مع رواياتهم المنسوبة للأئمة التي تبعدهم عن التدبر، لأن هذه الآيات القرآنية يخاطب الله فيها عباده بأوامر وتوجيهات مباشرة لا قيود بينه وبينهم، كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ ﴿يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ ﴿يَبْنَىٰ آدَمَ﴾ ﴿يَعْبَادِي﴾ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، فلا يمكن أن يخاطب الله سبحانه وتعالى الناس بهذه الألفاظ في كتابه العزيز ومن ثم يمنعهم من تدبره!!؟.

إننا نجد في كتاب الله وبكل وضوح أن الجن اعترفت أن القرآن يهدي إلى الرشده، وهي لم تسمع من أي إمام من أئمتهم أي تفسير أو توجيه إنما فقط استمعت للقرآن في حضرة نبي العالمين ﷺ، ودليله: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾^(٢).

(١) المازندراني شرحه لأصول الكافي: ٢/٢٢٥.

(٢) العن: ١-٢.

ولو أن أيّ شيعي سأل نفسه في خلوته وقال: إذا كان القرآن كتاباً صامتاً وعليّ ﷺ هو الناطق فلماذا يقبض الله الكتاب الناطق ويترك لنا كتاب صامت؟! بل ويوجب علينا أن لا نفسره إلا من قبل أحد الأئمة، الذين لا نراهم ولا نسمعهم ولا نستطيع الأخذ عنهم؟! ولماذا عليّ والأئمة لم يتركوا للناس تفسيراً محفوظاً للأمة، كحفظ القرآن؟! مقابل غيبتهم حتى لا تضل الأمة بعدهم؟! وهذا لا بد منه، لا سيما أنهم هم المفسرون الوحيدون له!؟

بل نجد في كتب الشيعة عدة روايات تُخبر أن علياً ﷺ أخفى عن الأمة القرآن، ولم يطع رسول الله في وصيته له بإخراج القرآن للأمة!. روى الطبرسي في الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: (لما توفي رسول الله ﷺ جمع عليّ ﷺ القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال: يا علي، اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه ﷺ وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئاً للقرآن - فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك ... فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم)^(١).

فقال علامتهم المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي: "الإمام علي لم يتمكن من تصحيح القرآن في عهد خلافته بسبب التقيّة، وأيضاً حتى تكون حجة يوم القيامة على المحرفين والمغيرين!!"

وقال الهاشمي أيضاً: "إن الأئمة لم يتمكنوا من إخراج القرآن الصحيح خوفاً من الاختلاف بين الناس ورجوعهم إلى كفرهم الأصلي"^(٢).

فالقول بأن الإمام علياً لم يتمكن من تصحيح القرآن حتى تكون حجة يوم القيامة على المحرفين والمُغيرين يعتبر طعنًا في علي أكثر مما هو تزكية له!! لأنه حسب تخريفهم يكون علي ارتكب جرماً أشد مما ارتكب أبو بكر وعمر حسب ظن الشيعة، لأنه لم يرد القرآن للأمة

(١) الاحتجاج للطبرسي: ١/ ١٥٥، وبحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤٢-٤٣.

(٢) انظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٢، المختار الأول، ص ٢١٤-٢١٧-٢٢٠.

ويتركهم في الضلالة؟! وكذلك لم يطع رسول الله في وصيته له بإظهار القرآن!!؟ وما هو ذنب ملايين البشر يتركهم علي في ضلالتهم من أجل حفنة من المغيرين!!؟

فبحسب اعتقادات الشيعة في علي عليه السلام يكون علي بامتياز ممن يكتمون العلم، أي القرآن الكريم، والله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ (١).

ويكون علي عليه السلام حسب افتراءات هؤلاء الوضّاعين هو المسؤول عن كل فتنة حصلت بإخفاء القرآن! إضافة لسكوته عن حقه في الولاية طيلة مدة خلافة الخلفاء الثلاثة من قبله ويجعلها تحت تصرف نواصب مرتدين كما يزعمون!!؟.

بينما نجد أبا بكر رضي الله عنه كما ثبت في الصحيحين عند أهل السنة أنه قاتل المرتدين الذين منعوا إخراج زكاة أموالهم وقال مقولته المشهورة: "والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم على منعه"، والعقال هو الحبل الذي يعقل به البعير، فيتمثل أبو بكر قول الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢).

ومن القيود الفكرية الخطيرة في الفكر الشيعي تجاه كتاب ربه روايات كثيرة أن للقرآن معنى باطني، عن محمد بن منصور قال: سألت الإمام الكاظم عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (٣)، فقال: إن القرآن له ظهر وبطن (٤).
فتمادى هؤلاء القوم ونسبوا على لسان النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (إن للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن) وفي رواية (إلى سبعين بطناً)، وفي أخرى (سبعين ألف بطن) (٥)!!.

(١) البقرة: ١٥٩.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

(٣) الأعراف: ٣٣.

(٤) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٣٧٤، كتاب الحجّة، باب من ادّعى الإمامة.

(٥) انظر: نصّ النصوص للشيعي حيدر الأملي، ص ٧٢، وهو من أعلام الشيعة، متأثر بأفكار ابن عربي من غلاة الصوفية، توفي حيدر بعد سنة ٧٨٢، جامع الأسرار ومنبع الأنوار، ص ١٠٤ / ٥٣٠.

ونسبوا للإمام أبي جعفر الباقر قوله لجابر: "يا جابر، إنَّ للقرآن بطنًا، وللبطن بطن، وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيءٌ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن" (١).

وهذا حتى يخضعوا القرآن لمقتضى رواياتهم المكذوبة على ألسنة الأئمة، فراحوا يفسرون القرآن الكريم وفق هواهم وتبعًا لرغباتهم بعدما مهدوا الطرق لذلك.

ومن أمثلة التفسير الباطني للقرآن في الدين الشيعي، جاء في تفسير القمي: ذكر حديث نسبه للإمام الصادق في تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ أنه قال: "علي وفاطمة عليهما السلام بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، قَالَ ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْحَاتُ ﴾ قال: "الحسن والحسين" (٢)!!

قال مرجعهم الشيعي ناصر مكارم الشيرازي: ومن هنا نعلم أن القرآن الكريم له بطون، وأن آية واحدة يمكن أن تكون لها معانٍ متعددة بل عشرات المعاني، والتفسير الأخير هو من بطون القرآن، ولا يتنافى مع المعاني الظاهرية له" (٣)!!

ومن أمثلة التفسير الباطني للقرآن في الدين الشيعي، قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (٤)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "ما بلغ بالنحل أن يوحى إليها، بل فينا نزلت، فنحن النحل، ونحن المقيمون لله في أرضه بأمره، والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات"؟!

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ ﴾ (٥) الأئمة عليهم السلام ﴿ يَخْرُجُ ﴾ من علومهم ﴿ شَرَابٌ ﴾ شرب به قلوب المؤمنين ﴿ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ (أي معانيه في علوم شتى!!)، وفي تفسير القمي بإسناده عن رجل عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ قال: نحن النحل الذي أوحى الله إليه ﴿ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ أمرنا أن نتخذ من

(١) تفسير العياشي: ٨٧/١، والحدائق الناضرة، للبحراني، ٢٧/١، ومستدرک الوسائل، ١٧/٣٣٤ - ٣٣٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٤٤.

(٣) الأئمة في تفسير القرآن: ج ١٧ ص ٣٦٩.

(٤) النحل: ٦٨.

(٥) النحل: ٦٩.

العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون من الموالي والذي خرج من بطونها شراب مختلف ألوانه العلم الذي يخرج منا إليكم^(١).

إن التفسير الباطني الذي يدعيه الدين الشيعي موجود بكثرة في كتب التفسير لديهم بل هو الأساس لعقائدهم فيتبين ابتعادهم عن كتاب الله بادعائهم دون قرينة واضحة من القرآن، فالتأويل الباطني واعتباره قاعدة يعطي حرية في التصرف بكل معاني القرآن وصرفها عن مقصودها، وهذا عين الإلحاد.

فالظن أن للقرآن سبعون معنى إلى سبعين ألف لا تتوافق أبدا مع قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ يَلْسَازُكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، وقوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾^(٣)، المكررة عدة مرات في سورة القمر! حتى تكون حجة يوم لا تقبل الأعدار على من فسر القرآن حسب هواه مُعتمداً على معان باطنة توصل إليها المبتدع بعقله وضلاله! أو من احتج بوصف القرآن أنه صامت لا يُفهم إلا عن طريق الأئمة.

وقد رد ابن تيمية رحمه الله على هذه الأحاديث القائلة إنَّ للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن، فقال: من الأحاديث المختلفة التي لم يروها أحد من أهل العلم، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث^(٤). (انتهى)

نعم ربما يكون للآيات معان عميقة وإشارات دقيقة، يحتاج فهمها إلى تدقيق النظر والاجتهاد ممن هو أهلٌ لذلك ومن المتفق عليه عند أهل السنة أنه لا يكون الظاهر أبداً مناقضاً للباطن، وأن أصول الدين بينة لا إشكال فيها.

مثال ذلك: سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...﴾ استنبط منها ابن عباس وعمر رضي الله عنهما قرب أجل النبي ﷺ. وهذه حكمة يؤتيها الله كل مؤمن صادق في إيمانه متبع لا مُبتدع.

(١) البحار: ج ٢٤ / ١١١، وراجع تفسير القمي، وتفسير البرهان لولاية ٦٨ من سورة النحل.

(٢) مريم: ٩٧.

(٣) القمر: ١٧.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية: ج ١٣ ص ٢٣.

وسبحان الله القائل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١). فهذه النظرة الشيعة الخاطئة للقرآن ميزتهم بين الأمم مع غلاة الصوفية لأنها تفتح أبواب الوضع والكذب على الله ﷻ ورسوله والظنون الخاطئة والخرافات، كما يتبين من تفاسيرهم ورواياتهم المخالفة لصراحة القرآن بكل جراءة.

فالاعتقاد بأن للقرآن سبعين إلى سبعين ألف معنى يدفع كذلك للخلاف بين المفسرين على مصراعيه فتكثر الاجتهادات الخاطئة والتفاسير المتضاربة لتوهم كل مفسر أو قارئ للقرآن بصحة عبقريته الاجتهادية، فيظن كل مُتبع هواه ومُستحسن رأيه أن فهمه الذي توصل إليه عقله أو قلبه من الآية أنه ربما يكون من المعاني الباطنة فيُعجب برأيه المُنحرف، ودليل لأهل البدع والأهواء في إثبات بدعهم وخزعبلاتهم.

وهذا يعد طريقاً ممهداً للشيطان لينفث وساوسه، وهذا لا يجمع بين الناس إنما يفرقهم، فالقرآن نزل رحمة وليؤلف الله به قلوب المؤمنين ببيانه الواضح وألفاظه النيرة الداعية لصراط الله المستقيم الذي لا عوج له. قال الله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَا كُنَّ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْنَصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٣).

ولم يكتفوا بهذا، فنسبوا لأبي جعفر ﷺ قوله: "إذا قام قائم آل محمد ضربت فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف" (٤). إنها دعوة صريحة بالتحذير من حفظ القرآن الكريم!!

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) الأنفال: ٦٣.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

(٤) راجع: البيان في تفسير القرآن، ص ٢٢٣، إرشاد المفيد ج ٢، ص ٣٨٦، روضة الواعظين، ص ٢٦٥، غيبة

إنني أتساءل كيف أن عوام الشيعة يتقبلون هذه الروايات التي تحذر عباد الله من حفظ كتاب الله تعالى ويتبين منها بوضوح ابتعادهم عن كلام ربهم خالقهم ومعافيتهم ورازقهم؟! واختلقوا على لسان علي عليه السلام قوله: "كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل"؟ قال أصبغ بن نباتة: قلت يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟! قال: "لا مُحي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله لأنه عمه" ^(١)!!.

فلو تكلمنا عن تناقض هذه الرواية التي ترمي القرآن بالنقص والتحريف لطال بنا المقال، فيكفي القارئ لهذه الرواية أن يردها على من وضعها، ولو فقط عند الجزئية المفترى بها على علي عليه السلام، وقوله: "... وما ترك أبو لهب إلا لإزراء على رسول الله ...!".

فالذي أنزل سورة المسد هو الله سبحانه فهل سبحانه وتعالى يزدرى رسوله؟! وفي الكافي وغيره رواية طويلة منسوبة لأبي عبد الله عليه السلام وقوله: "وإن عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه، من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الإرش في الخدش، وضرب بيده إليّ .. وإن عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدرهم ما مصحف فاطمة؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال: قلت: جعلت فداك هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشئ بعد الشئ، إلى يوم

القيامة" (١). فيتبين الكذب في الرواية الشيعية السابقة وما شابهها من رواياتهم وذلك أنه لم يُنقل عن النبي ﷺ أي حديث يخبرنا فيه عن هذه الصحف، أو يأمر أمته بالإيمان بها أو التصديق بحقيقتها حتى ولو كانت مخفية!!

وقد أمر الله نبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢).

فهل النبي ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه؟! حاشاه ذلك بأبي وأمي، أم أنه رسول ونبي هذه الأمة لم يكن يعلم بهذه الصحف؟! وهذا وذاك لا يصح البتة! وهل يمكن أن نتقبل أنه في مدة وجيزة ينزل على فاطمة عليها السلام أكثر مما تنزل على نبي الله ورسوله ﷺ بثلاث مرات مدة الثلاث والعشرين سنة!؟

بل نجد من تناقضاتهم المفضوحة، نجد أبا عبد الله في الروايات السابقة حينما يمتدح مصحف أمه فاطمة عليها السلام، ويقول: "فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد".!!؟ فنجد هذا اللفظ فيه جفا مع القرآن وليس فيه احترام لكتاب الله الذي عظم الله مقامه وكأن أبا عبد الله - وحاشاه ذلك - يبغض القرآن ويتبرأ منه! لأنه لا يحوي أسماء الأئمة أو أنه مُحَرَّف!!؟.

بينما في رواية أخرى في كتاب الكافي جعلوا أبا عبد الله يخالف نفسه ويكذبها!! فيثبت آية في مصحف فاطمة وليس حرف!!؟ فالرواية تقول عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال: "سأل سائل بعذاب واقع. للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع. من الله ذي المعارج" قال: قلت: جعلت فداك إنا لا نقرأها هكذا فقال: هكذا والله نزل بها جبرائيل على محمد ﷺ وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة" (٣)!!؟

(١) كتاب الكافي: ج ١ ص ٢٤٠، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، بحار الأنوار: ج ٢٦

ص ٣٨، بصائر الدرجات، محمد الصفار: ص ١٧١.

(٢) المائة: ٦٧.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٥٧، تفسير الصافي، للكاشاني: ص ٢٢٤/٥.

وكذلك كيف يكون مصحف فاطمة ثلاث مرات القرآن وليس فيه حرف من القرآن ومن المعلوم أن القرآن يحوي جميع الأحرف العربية؟! فلا يمكن أن تأتي بحرف لا يحويه القرآن؟! إلا أن تكون فاطمة كانت تتكلم الفارسية!!؟ أفلا تتفكرون يا معشر عوام الشيعة!؟ أفلا تتقون الله في أنفسكم وذرائعكم!

فيتبين بكل وضوح تصغير هذه الروايات الشيعية للقرآن العظيم بينما يتبين تفخيماً لكتبهم المخفية التي لم تراها الأمة ولم تقم حُجَّتْها، بل إن الشيعة أنفسهم لا يستطيعون أن يستدلوا بكتبهم هذه المزعومة على المخالفين، لأن لا وجود لها في الأصل، بدليل لم تقم حجتها كما لو قامت حجة القرآن، وفي هذا دلالة واضحة أن مسميات كتبهم مصحف فاطمة والجفر والجامعة... إلخ، إنما وضعت لأسباب معنوية، لإيهام عوام الشيعة أن ما يتلقونه من الأوصياء وليس له أثر في القرآن، ربما يكون في هذه الصحف المخفية التي ربما يكون فيها أسرار وعلوم لا توجد في القرآن فتطمئن أنفسهم لكل ما يخالف كتاب الله تعالى!

وكذلك كيف يمكن للشيعة أنفسهم أن يوفقوا بين الروايات السابقة المنتقصة للقرآن التي تدعو لتهميشه وبين الروايات الأخرى في نفس كتبهم التي توصي بالقرآن وأنه تبيان كل شيء!!!؟.

قال الصادق عليه السلام: "إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج العباد إليه إلا بينه للناس" ^(١).

وعن الصادق عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنى، فقال: (أيها الناس، ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله) ^(٢)، وقال الإمام علي عليه السلام: "ومن طلب الهدى في غير القرآن أضله الله" ^(٣).

والم تأمل لهذه الروايات الموصية بالقرآن الكريم، يخرج بفائدة واضحة: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة كانوا يوصون الناس بالاهتمام بالقرآن وقياس الأحاديث المنسوبة إليهم بالقرآن، فما كان يوافقه فهو صحيح وما كان غير ذلك فلم يقوله، وبناء على هذا نعلم أن الروايات

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٩، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٦٩، وسائل الشيعة، ج ٢٧ ص ١١١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣٢.

المنسوبة على ألسن الأئمة والتي يأمرهم فيها بعدم حفظ القرآن وتدبره، إنما هي موضوعة ومكذوبة.

إن ابتعاد علماء الشيعة عن كتاب الله بسبب دراستهم لكتبهم المليئة بروايات كثيرة جداً طاعنة في كتاب الله ومصغرة من شأنه لا يستطيعون التحدث بها كرواياتهم المتهمة القرآن بالنقص والتحريف، لأن الفطرة تنكرها، ما جعل علماء الشيعة ومراجعهم أن يهجروا القرآن العظيم بالكلية، فنقلوا مرضهم القلبي إلى عوامهم بطرق غير مباشرة، ففاقد الشيء لا يعطيه، مما جعل عوام الشيعة نوعاً ما أكثر حرصاً على قراءة القرآن من علمائهم، ولكن لا يتدبرونه بسبب القيود الفكرية التي ذكرنا شيئاً منها سابقاً.

وهنا أسأل كل شيعي هذا السؤال: من قام بالدعوة بعد الإمام الحادي عشر - العسكري - إلى وقت ظهور الإمام المنتظر؟ فلو حسبنا عدد السنوات الطوال من تاريخ وفاة العسكري إلى يومنا هذا وعدد معتنقي الإسلام لكانوا بالملايين لا يحصيهم إلا الله وحده موفقه لذلك فمن كان السبب أهم الأئمة؟ أم الآيات البيئات والمعجزات الباهرات في القرآن الكريم الذي يسميه الشيعة الكتاب الصامت!!؟ وباعتراف هؤلاء المسلمين الجدد الذين قال معظمهم بأن سبب إسلامهم بعد الله هو القرآن الكريم!!

ولو كان هذا العدد الهائل من معتنقي الإسلام في انتظار الإمام المنتظر أو أحد الأئمة لما أسلم شخص واحد خلال هذه الفترة التي تعتبر فترة انقطاع طويلة يجب أن الله يبعث فيها رسولاً وحتى لا يظلم الناس سواء بسواء كسائر الفترات بين الأمم السابقة التي بعث الله فيها لكل أمة رسول!؟

إننا نجد فترة الانقطاع طويلة جداً عند الشيعة وأعني زمن الغيبة!! فلم يكن فيها إمام وما زال!! فما هو مصير الناس في عصر الغيبة حيث لا يوجد أوصياء معصومون؟ وأين حقوقهم من وجود إمام يسمعون منه ويرونه كالأجيال السابقة التي كانت تأخذ من إمامهم في زمانه!!؟

وهل أتى الأئمة من بعد وفاة محمد ﷺ بعبادة أو تشريع لم يأت به خاتم الأنبياء والرسول ﷺ!؟ فإن قلت نعم فنقول إذن كيف يقول الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾، وإن قلتم: لا لم يأت الأئمة بتشريع جديد بعد وفاة محمد ﷺ؟! فإذا من أين أتيتم بكثير من عباداتكم التي لم تكن في زمن النبوة وهو خير الأزمنة؟! كالحسينيات والطمم والإنشاد واحتفالات عاشوراء والأربعينية والأدعية التي فيها استغاثة بفاطمة وعلي والحسين كأدعية كتاب مفاتيح الجنان والزيادة في الأذان للصلاة، وتوجهكم للمزارات في قم وكربلاء والنجف وغيرها؟!

فالعبادات الشيعية السابقة معظمة جداً عند الشيعة؛ فلديهم مئات الروايات في فضلها، والتي لا يوازيها أي عمل صالح آخر، وهي مشهورة بينهم بروايات منسوبة للأئمة، حتى أن معظم عوام الشيعة يحفظونها أكثر من القرآن العظيم!!

فذكروا في فضل زيارة قبر الحسين: (من زار قبر أبي عبد الله الحسين ﷺ بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه)!! سبحان الله عما يصفون، وعن الإمام جعفر الصادق ﷺ قال: (من زار قبر الحسين ﷺ يوم عرفة كتب الله له ألف حجة مع القائم ﷺ، وألف عمرة مع رسول الله ﷺ، وعتق ألف نسمة، وحمل ألف فرس في سبيل الله، وسماه الله عز وجل عبدي الصديق آمن بوعدتي، وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه، وسمي في الأرض كربوياً).

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله ﷺ في حديث طويل في زيارة ضريح الحسين: (... ثم تمضي يا مفضل إلى صلاتك ولك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج ألف حجة) (٢)!!

فهذه العبادات وثوابها الذي ليس له مثيل في دين الشيعة لم تكن في زمن الرسول ولم يقم بها ﷺ ولا أهل بيته؟! فهل الذي عبد الله في زمن الرسول أفضل؟ أو الذي عاصر أحد الأئمة من بعد وفاة النبي ﷺ، وقام بما لم يقوموا به من هذه العبادات؟!

على الرغم من أنه جاء في مصادر الشيعة المعتمدة روايات تحذرهم من إحداث في الدين ما ليس منه، جاء في بحار الأنوار.. قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكُذَّابَةُ

(١) المائة: ٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٠، الباب ٦٩، من أبواب المزار.

وَسَتَكْتُرُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ فَإِذَا أَتَاكُمُ الْحَدِيثُ فَأَعْرِضُوهُ عَلَيَّ
كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي فَخُذُوا بِهِ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي فَلَا تَأْخُذُوا
بِهِ»^(١).

من ذلك روى صدوقهم .. قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السُّنَّةِ
وَالْبِدْعَةِ وَعَنِ الْجَمَاعَةِ وَعَنِ الْفِرْقَةِ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: «السُّنَّةُ مَا سَنَّ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَالْبِدْعَةُ مَا أُحْدِثَ مِنْ بَعْدِهِ...»^(٢).

وقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في إحدى خطبه: "...نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا
وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ ﷺ فَافْتَدَيْتُهُ"^(٣).

وجه خطير من أوجه تحريف القرآن عند الشيعة

ولأن القرآن العظيم نور لا يمكن إطفاءه، ولا يتمشى مع الشيعة فيما يذهبون إليه من
الولاية، فذهب مؤسسو الولاية المزعومة لجميع أنواع تحريف آيات القرآن، كجز كلمات في
القرآن وادعوا أنها من القرآن!! وذلك بجراءة لم يفعلها إلا اليهود والنصارى في كتبهم!! أو
إنزال النصوص بتأويل بعيد عن معانيها وأهدافها الحقيقية معتمدين على عقيدتهم الباطنية في
القرآن الكريم.

ومن تحريفاتهم نُصرة لتخريفهم نجدهم يبترون الآيات في استدلالاتهم المخالفة
لنصوص القرآن أي يأخذون من أول الآية ويتركون آخرها أو يأخذون من آخرها ويتركون
أولها، ليعرضوا الناس عن كتاب الله بكل تعمد وكبر، وسنثت هذا كله من كتب وتفاسير
الشيعة أنفسهم.

(١) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٢٦٦.

(٣) نهج البلاغة الخطبة، ص ٢٠٣.

فمن تفاسيرهم التي لا نقول مخالفة لنصوص الآيات إنما مستهزئة بآيات الله وعقول البشر، حتى تنكشف مهالهم بصورة واضحة؛ عن المفصل قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾^(١)، قال: "البهيمة هاهنا الولي والأنعام المؤمنون"^(٢)!!
 أما قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَبْعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٣)، قال: "إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين وما فوقها رسول الله ﷺ"^(٤)!!

أما قول الله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾^(٥)، قالوا الناقة أي الإمام^(٦)!!
 فيتبين واضحاً أن التفاسير الشيعية مُجرّده من قواعد التفسير الصحيح، لا تفق على أقل دلائل السياق مع نصوص الآيات لا نصاً ولا لغة ولا فطرة ولا عقلاً ولا حتى مزاجاً.
 إن هذا التأويل لآيات القرآن الحكيم بهذه المهازل يُعد صفة في وجه كل شيعي حتى يفوق من سباته.

فهذه التخاريف الشيعية المُفسرة للقرآن هي المنصبة للأوصياء من دون الله.
 ومن تفاسيرهم العجيبة، قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٧)، جاء في تفسيرهم المشهور القمي: هم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، فهم أولوا الألباب، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول: ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت^(٨).

(١) المائدة: ١.

(٢) تفسير البرهان، ج ١ ص ٤٣٢، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٩٠.

(٣) البقرة: ٢٦.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٤٨.

(٥) الشمس: ١٣.

(٦) بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٧٢-٧٣، باب أنهم النجوم والعلامات وفيه بعض غرائب التأويل.

(٧) ص: ٢٩.

(٨) انظر: تفسير القمي للآية ٢٩ من سورة ص.

فالآية معناها واضح جداً ليست في حاجة لعالم أو مُفسر كبير ليبين معناها لأنها لو قُرئت على أي عامي وقلنا له ماذا فهمت من هذه الآية فسيقول بدون تردد: الله يخاطب نبيه محمد ﷺ ويقول له إن هذا القرآن المبارك أنزلناه إليك ليتدبر قومك آياته وليتذكر أصحاب القلوب السليمة مستسلمين مؤمنين مطمئنين.

أما تحريفهم بكلمات من قول البشر وادعوا أنها من القرآن الكريم وهي ليست من القرآن، فحدّث ولا حرج، نأتي بشيء يسير للإثبات لا للتفصيل:

كحديث علي عضد النبي - وبالإسناد - يرفعه - إلى المقداد قال: "كنا مع رسول الله ﷺ وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم اعضدني واشدد أزرني وشرح صدري وارفع ذكري قال: فنزل جبرائيل ﷺ وقال: ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك، فقال: فقرأها ﷺ وأثبتها ابن مسعود في مصحفه فأسقطها عثمان" (١)!!

وجاء في بحار الأنوار ونقل عنه كتاب فصل الخطاب: عن أبي عبد الله قال: "قال الله سبحانه: (ألم نشرح لك صدرك بعلي، ووضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك، فإذا فرغت من نبوتك فانصب علينا وصيا، وإلى ربك فارغب في ذلك)، وهذا تحريف لسورة كاملة من القرآن سورة الانشراح (٢)!!

وعن أبي جعفر الباقر ﷺ، قال: "نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا - فِي عَلِيٍّ - فَأَنْتُمْ أَسْوَرَةٌ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ (٣).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي وَايَةِ عَلِيٍّ وَالْأئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٤) هكذا نزلت" (٥).

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٣٦ ص ١١٦، وكذلك الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرائيل: ص ١٦٨.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٣٦ ص ١١٦، انظر تفسير القمي، تفسير البرهان للبحراني لسورة الانشراح.

(٣) الكافي: ج ١، ٤١٧ / ٢٦، انظر: تفسير القمي، تفسير البرهان للبحراني للآية ٢٣ من سورة البقرة.

(٤) الأحزاب: ٧١.

(٥) الكافي: ج ١، ٤١٤ / ٨ انظر: تفسير القمي، تفسير البرهان للبحراني للآية.

وعن منخل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: " نزل جبرائيل على محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا ﴾ - في علي - ﴿ نُورًا مُبِينًا ﴾ ^(١) (٢).

وعن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ أَنتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ قال: قالوا: أو بدل عليا عليه السلام معناه: بدله أو اجعل لنا خليفة غيره، فقال سبحانه لنبية عليها السلام: جوابا لقولهم ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ - في ولايته عليكم - إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ^(٣) ﴿ ١٥ ﴾.

وفي تفسير القمي .. وأما قوله: ﴿ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ فإنه أخبرني الحسن بن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن أبي السفاتج عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: أنت بقرآن غير هذا أو بدله يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي أن اتبع إلا ما يوحى إلي يعني في علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام!!

والآن يا عوام الشيعة أريدكم أن تقرؤوا الآيات التالية: وتلاحظوا كم جاء فيها ببيان واضح أن الله تعالى بين أحوال إبراهيم عليه السلام مع أبيه الذي هو من صلبه، ومن ثم أبين كم أن كتبكم وعلماءكم يخالفون كلام الله بكل جراءة وافتراء:

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٤) ﴿ ٧٤ ﴾، ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ ^(٥) ﴿ ١١٣ ﴾، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ ^(٦) ﴿ ٤١ ﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ

(١) النساء: ٤٧.

(٢) الكافي ١، ٤١٤ / ٨ انظر: تفسير القمي، تفسير البرهان للبحراني للآية.

(٣) الكافي: ١/ ٤١٩ انظر تفسير القمي، تفسير البرهان للبحراني للآية ١٥ يونس.

(٤) الأنعام: ٧٤

(٥) التوبة: ١١٤

﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي
 أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾^(١)، ﴿وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَبْصَارِكُمْ وَإِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٥٣﴾﴾^(٢)،
 ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٥٤﴾﴾^(٣)، ﴿وَإِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ
 ﴿٥٥﴾﴾^(٤)، ﴿وَإِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بِرَأْسِ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٥٦﴾﴾^(٥)، ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيُّهِ
 لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمَّاكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٥٧﴾﴾^(٦).

فهذه ثمانية آيات بينات وغيرها في القرآن توضح بمتهمي الجلاء أن آزر هو
 أبو إبراهيم عليه السلام وهل يحتاج الأمر لتفسير أو تأويل، وهذه الآيات الثمانية تحدثنا عن ما قاله
 إبراهيم لأبيه وليس لعمه أو جده.

وهناك آيات أخرى يخاطب إبراهيم أباه بكلمة يا أبت:

﴿يَتَابَتُ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾^(٧)، ﴿يَتَابَتُ
 لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾^(٨)، ﴿يَتَابَتُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ
 الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾^(٩).

وكلمة أبت ذكرت في غير موضع من القرآن على لسان أناس نعلم أنهم يخاطبون آباءهم
 الحقيقيين كخطاب يوسف لأبيه عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا

(١) مريم: ٤٢ - ٤٣

(٢) الأنبياء: ٥٢

(٣) الشعراء: ٦٩ - ٧٠

(٤) الصافات: ٨٣ - ٨٥

(٥) الزخرف: ٢٦

(٦) الممتحنة: ٤

(٧) مريم: ٤٣

(٨) مريم: ٤٤

(٩) مريم: ٤٥

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لِي سَجِدِينَ ﴿٤﴾^(١)، وكذلك خطاب إسماعيل لأبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ يَبْنِي إِلَيَّ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأَبَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣﴾^(٢).

فإذن القرآن يبين أن آزر هو أبو إبراهيم الحقيقي، فمن أجل ذلك، قال النبي صلى الله عليه وآله كما روى البخاري في صحيحه: (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترّة وغبرة، فيقول إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا ربّ إنك وعدتني أن لا تحزني يوم يبعثون، فأني حزني أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجلك، فينظر، فإذا هو بذخي (ذكر الضباع) متلطح (أي في رجيع أو دم أو طين)، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار^(٣)).

ولكننا نجد جميع علماء الشيعة الذين يستمدون علمهم من كتبهم تعصباً رغم مخالفتها لكتاب الله صلى الله عليه وآله: يرون أن آزر عم إبراهيم أو جده من جهة أمه وليس أباه، وأبوه الحقيقي اسمه تارح، ذلك لأنهم ينزهون أجداد النبي من الشرك والكفر، ويعتقدون أن أجداد النبي إلى آدم كانوا موحدين.

قال شيخهم الطبرسي: قاله أصحابنا أن آزر كان جد إبراهيم لأمه، أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله إلى آدم، كلهم كانوا موحدين، وأجمعت الطائفة على ذلك^(٤)؟!.

إن علماء الشيعة يؤولون آيات القرآن انتصاراً لقواعد دينهم العقلية المفتراة المخالفة للقران العربي الفصيح بكل جراءة وتعدي.

ولو أن آزر عم أو جد إبراهيم لأمه لذكره الله في كتابه صراحة، فلقد تطرق القرآن الكريم في كذا موضع للعمات والخالات والأخوات والأبناء كآية ٢٣ من سورة النساء.

(١) يوسف: ٤

(٢) الصفات: ١٠٢

(٣) صحيح البخاري: رقم ٣٣٥٠.

(٤) انظر: تفسير الصافي للكاشاني: ج ٢ ص ١٣٠-١٣١، البحار للمجلسي: ج ١٥ ص ١١٨، أوائل المقالات

للمفيد: ص ٤٥-٤٦.

وإذا كانوا يرون أن آزر عم إبراهيم أو جده، فيكون أبو لهب الكافر بمثابة أب للنبي ﷺ! والأعجب من هذا نراهم يكفرون أبا بكر الصديق ﷺ وهو جد الإمام جعفر الصادق عليه رحمة الله! فكان الصادق يفتخر بأن نسبه ينتهي إلى أبي بكر، فكان يقول: " ولدني أبو بكر مرتين". وهذا من مصادر الشيعة أنفسهم، فهذا جمال الدين أحمد الحسيني المعروف بابن عنبه (ت ٨٢٨ هـ) وهو من أعيان الشيعة نقل الرواية السابقة عن الصادق في كتابه (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، فيقول: "وأمة أم فروة بنت القاسم الفقيه ابن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان الصادق ﷺ يقول " ولدني أبو بكر مرتين ويُقال له عمود الشرف" (١).

ولقد قال الكليني في الكافي " وُلِدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمَضَى فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَلَهُ خَمْسٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ فِي الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ آبُوهُ وَجَدُّهُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ وَأُمُّهُ أُمُّ فَرَوَةَ بِنْتُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأُمُّهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ" (٢).

وممن ذكر هذا النسب للصادق ولم ينكره من مراجع الشيعة، المفيد والإربلي وابن شهر آشوب ومحمد العاملي الملقب بالشهيد الأول (٣).

فإذن القرآن يتنافى مع ما يعتقد به الشيعة بأن جميع آباء الرسول والأئمة من الموحدين ليس فيهم مشركين.

وما أثبتناه من الحق يتصادم مع شروط أو علامات إمامة الإمام ويبين خلل قواعدهم الأساسية! فكان لا بد عليهم من لِيّ نصوص القرآن أو تحريف تفسيره!؟

فبعد ما مضى، يكون الشيعة بين طريقتين لا ثالث لهما؛ إما أن يزكوا أبا بكر ويعترفوا بإيمانه وأنه ليس بكافر أو ينكروا إمامة الصادق!!؟

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ١٦١.

(٢) الحجّة من الأصول في الكافي: ج ١ ص ٤٧٢.

(٣) انظر: الإرشاد للمفيد: ج ٢ ص ١٨٠، انظر: كشف الغمة للإربلي، ج ٢ ص ٣٦٨، ابن شهر آشوب في

مناقب آل أبي طالب، الدروس الشرعية في فقه الإمامية لمحمد العاملي الملقب بالشهيد الأول: ج ٢ ص ١٥

وعند مواجهة علماء الشيعة بهذه الصفة يقول بعض منهم بتغابي: إن جعفر الصادق إنما أراد أن يدفع الأذى عن المستضعفين من شيعته!!؟
لماذا يفعلون هذا لأن الكذبة الأولى لا بد لها من كذبة ثانية لزوما والكذبة الثانية تحتاج لكذبة ثالثة وهكذا!!.
فعلى عوام الشيعة أن يتنبهوا لهذه الحقائق ويتذكروا وقوفهم وضعفهم ومن يعولون ممن يحبون بين يدي الله يوم القيامة، والنار لها شهيق وزفير.

الفرق كبير وشاسع بين تفاسير السنة والشيعة

سوف أعرض بعض تفاسير أهل السنة، مقابل ما ذكرناه للآيات سابقاً من تفاسير الشيعة، كأثلة يسيرة، لأبين فقط الفرق الكبير والشاسع بين تفاسير السنة والشيعة، وعلى كل شيعي واعٍ منصف أن يحكم بالحق فيما تسلكه فطرته السوية فيما يجده أقرب من الصحة والقبول، مذكراً للجميع أن كتب أهل السنة في متناول الجميع فليقارن بينها وبين ما شاءوا من آيات القرآن العظيم.
أنهم سيجدون في كتب أهل السنة راحة نفسية وطمأنينة تغمر قلوبهم ليجدوا حلاوة الإسلام الحقيقية وراحة القلب والهدوء والسكينة، لينالوا حقوقهم وكراماتهم في الدنيا والآخرة.

نبدأ بقول الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِسَانِ ﴿١١﴾ يَتَّبِعُهُمَا بَرزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿١٢﴾ فَيَأْتِيءَا لَأَورِيكُمَا نَكَدِبَانِ ﴿١٣﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٤﴾﴾^(١).

ففي تفاسير أهل السنة قديماً وحديثاً، جاء في الدر المنثور للسيوطي أنموذجاً: أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾، قال: أرسل البحرين ﴿يَتَّبِعُهُمَا بَرزَخٌ﴾ قال: حاجز ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يختلطان.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: مرجهما استواؤهما ﴿يَنْتَهَمَا بَرْزَخٌ﴾ قال: حاجز من الله ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يختلطان، وفي لفظ لا يبغي أحدهما على الآخر لا العذب على المالح ولا المالح على العذب.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: حسنهما ﴿يَنْتَهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: البرزخ عزمة من الله لا يبغي أحدهما على الآخر. (انتهى).

وذكر اللؤلؤ والمرجان في الآيات دليل على أنهما بحرين مالحين، لأنهما لا يُستخرجان إلا من البحار المالحة، مما يعني تعلق الحديث بمياه المحيطات والبحار المالحة التي تبدو واحدة بنفس الخصائص لكنها في الحقيقة كتل متجاورة ذات خصائص متميزة.

فتبدو المحيطات والبحار المالحة المتجاورة بالعين المجردة كأنها كتلة مائية واحدة متحدة الصفات، لكنها في الحقيقة جملة كتل مختلفة الصفات في الملوحة والحرارة والكثافة، لأنهما يتداخلان فيما بينهما دوماً ولا يمتزجان وكأن بينهما حاجزاً يمنع اختلاط مياههما، ولم يدرك ذلك إلا باستخدام التقنيات الحديثة ومع ذلك ذكر القرآن تلك الأوصاف.

أليس هذا دليلاً واضحاً على أن القرآن معجزة إلهية! فتأمل!! وعندما نوقش هذا النص القرآني مع عالم البحار الأمريكي البروفيسور (هيل) وكذلك العالم الجيولوجي الألماني (شرايدر) أجابا قائلين: إن هذا العلم إلهي مئة بالمئة، وبه إعجاز بين وأنه من المستحيل على إنسان أمي بسيط كمحمد أن يلم بهذا العلم في عصور ساد فيها التخلف والجهل.

أما قول الله تعالى: ﴿وَإِزْحَمْنَا إِلَى إِلَهِ رَبِّكَ وَإِنَّا لِلَّهِ مُسْتَلِمُونَ﴾ (١) فجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية، المراد بالوحي

﴿١٦﴾ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ

لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ (١)، فجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية، المراد بالوحي

هنا الإلهام والهداية والإرشاد للنحل، أن تتخذ من الجبال بيوتاً تأوي إليها، ومن الشجر ومما يعرشون، ثم أذن لها تعالى إذناً قدرياً تسخيراً أن تأكل من كل الثمرات، وأن تسلك الطرق التي جعلها الله تعالى مذلة لها أي مسهلة عليها حيث شاءت من هذا الجو العظيم والبراري

الشاسعة والأودية والجبال الشاهقة، ثم تعود كل واحدة منها إلى موضعها وبيتها وما لها فيه من فراخ وعسل، فتبني الشمع من أجنحتها، وتقيء العسل من فيها، ثم تصبح إلى مراعيها. والنبى ﷺ أشار إلى فوائد العسل قبل أربعة عشر قرناً من الزمان في عدة أحاديث ثابتة في كتب أهل السنة.

فيتين مما مضى توافق تفاسير السلف الصالح من أهل السنة للقرآن بتسديد الله لهم في تفاسيرهم والذين لم يكونوا يملكون أجهزة حديثة وتقنيات متقدمة ففيه دلالة قطعية على تقواهم وصلاتهم لقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)، وقوله سبحانه: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾^(٢).

ولنأخذ الآن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِنَا بِشْرًا أَوْ بَشْرًا إِنَّا نَبْذُلُهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنِّي أَخَافُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)، فجميع تفاسير أهل السنة المشهورة بدون استثناء فسرت هذه الآية بسياق تام مع النص لا تباعد ولا تناقض، لنأخذ تفسير ابن كثير، أنموذجا قال:

"يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركي قريش الجاحدين للحق المعرضين عنه، أنهم إذا قرأ عليهم الرسول ﷺ كتاب الله وحججه الواضحة قالوا له: ﴿آتِنَا بِشْرًا أَوْ بَشْرًا إِنَّا نَبْذُلُهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي﴾ أي: ليس هذا إلي، إنما أنا عبد مأمور، ورسول مبلغ عن الله، ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ثم قال: محتجا عليهم في صحة ما جاءهم به: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) الأنفال: ٢٩.

(٣) يونس: ١٥.

عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾^(١)

أي: هذا إنما جئتكم به عن إذن الله لي في ذلك ومشيئته وإرادته، والدليل على أني لست أتقوله من عندي ولا افتريته أنكم عاجزون عن معارضته، وأنكم تعلمون صدقي وأمانتي منذ نشأت بينكم إلى حين بعثني الله ﷺ، لا تنتقدون علي شيئاً تغمصوني به؛ ولهذا قال: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي: أفليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل".

من أجل ذلك نجد علماء السنة المختصين المعاصرين استغلوا مثل هذه النواحي العلمية المهمة في القرآن والسنة، وأنشأوا الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وتعمل على تحقيق العديد من الأهداف، منها: وضع قواعد لضبط الاجتهاد في بيان الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، ومعرفة دقيق معاني الآيات في الكتاب والسنة المتعلقة بالعلوم الكونية، والإسهام في إعداد باحثين لدراسة المسائل العلمية في ضوء الكتاب والسنة، وتوجيه برامج الإعجاز العلمي، لتصبح من وسائل الدعوة بالتعاون مع المؤسسات والمراكز ذات الاختصاص.

وأصدروا في هذا المجال الحيوي في زمن العلم وتنافس التقنية الكتب والمجلات الدورية وفيها من المواضيع ما يزيد أهل الإيمان إيماناً ويهدي الله به كثيراً من عباده.

فترجم أهل السنة ما فتح الله به عليهم من اكتشافات معجزات علمية لعدة لغات ونشرها في العالم، مما كان بعد توفيق الله له أثر واضح في هداية ألوف البشر من العجم غير المسلمين.

أجوبة من أصدق الحديث تسوق الشيعة للدين الحنيف

والآن أطرح أسئلة بسيطة جداً إجاباتها من القرآن الكريم لتكون إلزامية بالقبول والاتباع، لأبين لعلماء وعوام الشيعة كم أنهم تاركون لكتاب الله ومبعدين عنه، فلم يتذوقوا حلاوته ولم ينالوا كراماتهم التي حفظها الله لهم في القرآن مثلهم مثل جميع الناس الذي أنزل القرآن من أجلهم.

س: الله جل في علاه أتقن خلق الإنسان وجعله في أحسن تقويم ونفخ فيه من روحه بإتقان لا يقدر عليه إلا الله وحده أحسن الخالقين، فأيهما أهم وأفضل عند الله الجسد أم الروح؟!

ج: الروح، لأنها باقية خالدة للدار الخالدة فيما الجسد فهو يفنى مع الدنيا الفانية؟! قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾^(١).

س: عندما أتقن الله خلق الإنسان، فركب الجسد في أحسن تقويم، فهل للجسد زاد وما هو؟!
ج: نعم للجسد زاد لا يمكن للإنسان إن يستغني عنه فيهلك جوعاً أو عطشاً وهو مما لذ وطاب من الطعام والشراب مما من الله به علينا: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٥﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٦﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٧﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٨﴾ وَعَسْبًا وَفَضًّا ﴿٢٩﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٣٠﴾ وَمَدَائِقَ غَلْبًا ﴿٣١﴾ وَفَلَكَهًا وَآبًا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْيُنِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾^(٢) فله الحمد والفضل كله.

س: هل زاد الجسد فيه نقص لم يعطينا الله إياه من النعيم النافع الحلال؟!
ج: لقد أسبغ الله تعالى علينا من فضائله ونعمه ما لا يحصىه إلا هو أكرم الكرماء وأرحم الرحماء قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَيَاطِنَةُ ﴿٢٠﴾﴾^(٣).

فالإسباغ الإتمام والإيساع أي أتم وأوسع عليكم، وقوله كذلك سبحانه وتعالى: ﴿وَأَتَانَكُمْ مِّنْ كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّكُم لَأِنْسَانٌ لَّظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٢٤﴾﴾^(٤).

س: هل للروح زاد وما هو زادها؟!

(١) آل عمران: ١٨٥

(٢) عبس: ٢٤ - ٣٢

(٣) لقمان: ٢٠

(٤) إبراهيم: ٣٤

ج: نعم للروح زاد، قال الله تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي

الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾^(١)، وزادها عبادة الله وتقواه واتباع ما أمر الله ورسوله أن يتبع والانتهاه عن ما نهانا عنه فنتتهي، فهنا أمر الله الحجيج بأن يتزودوا لسفرهم، ولا يسافروا بغير زاد. ثم نبههم على خير زاد وهو التقوى لسفر الآخرة. وزاد الروح أهم، لأنه باقياً خالداً للآخرة قال سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧﴾﴾^(٢).

س: عندما مَنَّ الله علينا بزاد الجسد وأعطانا من كل ما سألناه وأتم النعمة فهل يمكن أن يكون زاد الروح التي هي أهم من زاد الجسد فيه نقص أو صعب المنال؟!

ج: طبعا لا يمكن هذا، قال سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾﴾، ولا يمكن كذلك أن يكون زاد الروح صعب المنال أو فيه نقص، فالذي أتقن الجسد وهياً له زاده على أتم ما يكون، وسخر لنا ما في البر والبحر فأتَم لنا النعمة، فمن الحق والعدل ولا بد أن يكون زاد الروح أكمل وأتم من زاد الجسد، لأن الروح خالدة ومُحاسبية.

فأنزل الله جل في علاه لهذه الأمة المباركة أفضل كُتبه، بلسان عربي مُبين، وأرسل لنا أفضل رُسله عليه وعليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم السلام، فكمّل الله دينه حتى يئس منه الكافرين. وقد جاء في القرآن الكريم عشرات الآيات لإثبات أن القرآن زاد الروح وأنه نور يهدي الله به من يشاء لصراطه المستقيم لا يمكن إطفاءؤه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾^(٤)، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾﴾^(٥)، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ

(١) البقرة: ١٩٧

(٢) الأعلى: ١٦ - ١٧

(٣) المائدة: ٣

(٤) آل عمران: ١٠٨

(٥) الإسراء: ٩

فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٤﴾^(١) ، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ ﴿٥٤﴾^(٢) .

س: ولكن لماذا نجد أناساً زائعين عن عقائد واضحة في القرآن فهل العلة في القرآن أم في قلوب هؤلاء الزائعين!!؟

ج: من زاغ عن الحق فالعلة في قلبه وليست العلة في كتاب الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿١٨١﴾^(٣) ، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ﴿٤١﴾^(٤) .

س: فلماذا إذن قلوب هؤلاء مُقفلة عن قبول الحق، وماهي صفاتهم!!؟

ج: الأسباب كثيرة التي أبعثت هؤلاء عن الحق وجعلت قلوبهم منكرة للحق ومُقفلة عن تقبله أهمها وأصدقها ما قاله ربنا العليم الحكيم في كتابه عن هؤلاء وبين أوصافهم وأسرارهم وقد جاءت بعشرات الآيات، نذكر منها القليل للتبيان:

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَيِّئًا لَرُّشِدٍ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَيِّئًا لَعَنِي يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿١٦٦﴾^(٥) .

﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ

(١) الأنعام: ١٠٤

(٢) الكهف: ٥٤

(٣) الأنعام: ١٤٩

(٤) محمد: ٢٤

(٥) الأعراف: ١٤٦

تُؤْتُوهُ فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ. مِنْ اللَّهِ شَيْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ (١)

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُغُرُوكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ (٢)

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُهْتَدُونَ ﴿١٣﴾﴾ (٣)

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾﴾ (٤)

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٧﴾﴾ (٥)

فمن غضب الله عليه أعمى بصيرته بل يزين له عمله السيء فيراه حسناً، وهذا من أخطر أوجه الاستدراج الرباني الحكيم.

ومثل هؤلاء ما ظلمهم الله، لكن أنفسهم كانوا يظلمون، لأنه قد جاءهم النذير والدليل حتى يرجعوا للحق فلم يأبوا إلا الضلال، إنه الكبر وبطر الحق.

فمن الاستدراج الرباني بهؤلاء المستكبرين وهم لا يعلمون ما يلي:

﴿وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿١٨﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبُرِهِمْ نُفُورًا ﴿٢٠﴾﴾ (٦)

(١) المائة: ٤١

(٢) الأنعام: ٣٩

(٣) الأعراف: ٣٠

(٤) القصص: ٥٠

(٥) الأنفال: ٢١ - ٢٣

(٦) الإسراء: ٤٥ - ٤٦

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُنَا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (١)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتًا لَمْ أَعْمَلْهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٢)

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣)

ولا يُستدرج المُستدرج إلا أن يكون ممن تعدى حدود الله، وظلم وذكّر بالحق فأنكره، وأيقنت نفسه الحق فخالفه ففساه وتمادى واتبع هواه، أو ممن أخفى في نفسه من الخُبث ما الله مبديه، وتمادى ولم يتب، أو ممن استخفى من الناس ولم يستخف من الله، خاصة الذين يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، ولولا مكر الله بالماكرين لفسدت الأرض، وعم الظلم وعظم، ففيه النفع والإصلاح، وجزاء للمتمادين ورحمة للمعتبرين وآية وعبرة للمعاندين.

والاستدراج صورة من صور المكر الرباني الحكيم وهي صفة ممدوحة لا ذم فيها في حق الله، فلا يجوز أن نقول: "إن الله ماكر" بل نقول إن الله يمكر بالماكرين، فنذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحًا، مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٥).

فمن قصص القرآن الواضحة في الاستدراج: قصة فرعون الذي مكر وقتل أطفال بني إسرائيل حتى لا يظهر فيهم من يسقط عرشه، بعد رؤية رآها فرعون في نومه، فالله بقدرته سخر فرعون ليربي في قصره من يسقط عرشه ويفني مملكته وهو نبي الله الوجيه موسى عليه السلام. فسبحان الله القادر المقدر العليم الخبير، وقليل من عباد الله ممن يتوقفون ويتفكرون.

(١) الكهف: ٥٧

(٢) النمل: ٤

(٣) الأنعام: ١٢٥

(٤) الأنفال: ٣٠

(٥) النمل: ٥٠

ومن الصور الميدانية لبعض المُستدرجين، نجد علماء ذرة وتخصصات علمية مُعقدة غير مسلمين، كعالم هندوسي متخصص في فن معقد، بارع في فهم مسائل علمية مُعقدة جداً تحتاج عقلاً عبقرياً ولكن نجده يعبد البقر، ونراه يُلصق بطنه على الأرض أمامها متمددا وهي صورة من صور عباداتهم وتقربهم للبقر! ويتبرك ببوله، فيمسح به وجهه قبل خروجه ويتمسح بيديه على جسده ليرضى عنه! فهذا يملك عقلاً عبقرياً ولكن قلبه خبيث ومريض!!.

ويقاس عليه الذي ينسب لله سبحانه وتعالى الصاحبة والولد أو يسجد للشمس والقمر أو الشجر والحجر أو مرقد قيل إنه مرقد فلان بن فلان وسمي مرقد من الرقود فيترك الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، الحي القيوم الذي لا يموت ويتقرب لمن قضى عليه الموت ولا يسمعه ولا يبصره ولو سمعه وأبصره فما يملك له من قطمير!.

فيرى ويسمع هذا العبقرى آيات الله الدامغات التي تبين الحق وآمن بها كل شيء، حتى الحيوانات والحشرات والجمادات تعرف ربها ولا تشرك به شيئاً فوحده الله بفطرتها فكانت من المسبحين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ كَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٤﴾ (١).

أنا لا نجد إنساناً يتهم حيواناً أو حشرة بالكفر أو الشرك، بينما نجد بشراً قد وهبهم الله العقول، يكفرون ويشركون بالله، فينسبون لله تعالى مالم تنسبه الأنعام التي لا تملك العقول، لأن خبث قلوبهم أوصلهم إلى هم فيه، بينما نجد عجوزاً أمية لا تقرأ ولا تكتب ولا تستطيع أن تحل أقل المسائل الحسابية فمستوى عقلها متواضع ولكن قلبها سليم الفطرة تعبد الله ولا تشرك به شيئاً موقنة بنعم الله عليها شاكرة له راکعة ساجدة لا تدعو سواه في قضاء حوائجها فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى.

س: هل مثل هؤلاء المعرضين يهديهم الله أم يستدرجهم للضلالة؟

ج: يستدرجهم الله بتحسين سوء عملهم وتزيين ضلالتهم ودليل ذلك: ﴿فَدَرَفِي وَمَنْ يَكْذِبْ يَهْدَا الْحَدِيثَ سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٥ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝٤٦﴾ (٢)، فلم يقل سبحانه

(١) الإسراء: ٤٤

(٢) القلم: ٤٤ - ٤٥

عن هؤلاء المعرضين مثلما قال عن المتبعين: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا نَادَهُمْ هُدًى وَآيَاتِهِمْ تَقْوَاهُمْ﴾^(٢)، فشتان بينهما، فتوقف هنا وتمعن وتذكر.

فإذن الله حكيم عليم يعلم ما لا نعلم، عندما يهدي فهو حق وفضل من الله، وعندما يضل فهو حق وجزاء وعدل، ولو اجتمع أهل السموات والأرض لهداية ضال قد أضله الله فلن يستطع أحدٌ مهما بلغ أن يهديه من دون الله، وكذلك من هدى الله وثبته لو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يضلوه فلن يقدرُوا، قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَآيَاتُنَا شُرُودًا﴾^(٣)، فالضال أو المُستدرج إذا شاء الله أن يرده إليه ردا جميلا فتح الله قلبه للحق وأثار بصيرته وأبعد عنه عصبية مذهبه الضال ليلحق بركب المفلحين ولا يقدر على هذا إلا الله وحده مالك القلوب، العالم بمكنونها وسرها، فلا بد من الرجوع لله بصدق وإقبال ومحبة، وترك العصبية حتى تُهدى القلوب بإذن الله وحده، فسبحانه فعّال لما يريد، فمن فعل هذا كانت أول خطوة له نحو التوفيق للهداية لصراط الله المستقيم بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾^(٤) وَإِذَا لَا تَأْتِيَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا^(٥) وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا^(٦).

س: كيف يعرف الإنسان أنه مُستدرج أو لا؟!

ج: لا يمكن للمُستدرج أن يعلم أنه مُستدرج، فمن الغباء أن يظن الإنسان أنه بقدرته يكشف أمر استدراج الله له، لأن الاستدراج لا يكون استدراجاً إلا بخفائه، بل يُزين للمُستدرج أنه غير مُستدرج بتحسين أفكاره المُغالطة للنصوص الواضحة ويتعصب لها، فيظن صلاح عقيدته أو عمله السيء، ومن أدلة القرآن الواضحة في ذلك: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ﴾

(١) الزمر: ١٨

(٢) محمد: ١٧

(٣) الكهف: ١٧

(٤) النساء: ٦٦ - ٦٨

حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿١١٤﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١١٤﴾﴾ (٢).

إنه شيء مريب يجعل من يخشى عذاب الله يحاسب نفسه وقيسها على كتاب الله أولاً، فيصلح ما بينه وبين الله بالمسارعة لاتباع ما يرضي الله في كتابه حتى يهديه الله وينير بصيرته للحق، بينما هناك آخرون يزكون أنفسهم ويرون أنهم أبعد الناس عن هذا، فهؤلاء هم المُستدرجون بأعينهم، وغفلتهم وتزكية أنفسهم لهي أكبر دلائل وعلامات استدراجهم.

س: هل نحن ملزمون باتباع القرآن وترك كل ما يخالفه؟!

ج: نعم نحن ملزمون باتباع كتاب الله، وإذا وجدنا شيئاً كمسألة أو عبادة تعلمناها أو ورثناها من آبائنا وأجدادنا تخالف القرآن فيجب علينا تجنبها وتركها وتبج القرآن وبدون أي تردد طاعة لله ولرسوله الذي أمرنا بقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ (٣)، ونعود للحق ونستغفر الله من خطئنا ونتوب إليه، بل وجب علينا إصلاح ما أفسدناه في حق أنفسنا أولاً ومن هم تحت ولايتنا بسبب ما فهمناه من أخطاء فعلناها غيرنا لنكون ممن أثنى الله عليهم في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ (٤).

س: هل من العدل الإلهي أن يحصي الله على عباده في حياتهم الدنيا كل شيء ولو كان دقيقاً لحسابهم ليوم لا توبة فيه ولا أعمار، كقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١٧٧﴾﴾ (٥)،

(١) فاطر: ٨

(٢) الكهف: ١٠٣-١٠٤

(٣) الأنعام: ١٥٥

(٤) النساء: ١٤٦

(٥) الأنبياء: ٤٧

ومن ثم يترك أصل من أصول الإسلام لا يذكره صراحة في القرآن خاصة إذا كان جزءاً من أنكر هذا الأصل حرّم الله عليه الجنة و مأواه النار!!؟

ج: لا يمكن هذا أبداً، فهذا من الظن السيء بالله والظن السيء بالله كفر، عياداً بالله، والله سبحانه وتعالى لا يظلم مثقال ذرة، قال جل في علاه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُمْضِعْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤١﴾﴾^(١) فهو سبحانه وتعالى يدعو للجنة، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥﴾﴾^(٢)، ويحذرنا من عذابه الأليم في مئات الآيات، منها: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾﴾^(٣).

فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يذكر الله أموراً دقيقة ويوصي بها بوضوح لا شبهة فيها في كتابه العزيز كتحية السلام ووجوب رده على المسلم، وما يخص المرأة في حيضها ورضاعها، والطلاق، والعدة، ويترك أصلاً أو ركناً من أركان الإسلام المهمة، لا يذكره ببيان ووضوح بما لا يستطيع إنكاره أي عاقل حتى ولو كان لا يقرأ ولا يكتب، لأن الجميع محاسبون علماء وعوام.

س: إذا كان كتاب الله بهذا المقام ومسؤوليته علينا عظيمة عند الله تعالى، فهل يمكن أن يُفترى فيه ما ليس منه، سواء كان ذلك التحريف بإضافة أو حذف أو تبديل فيذهب ببعض معاني القرآن، فتضل الأمة بعد ذلك؟! لاسيما أن حفظ القرآن حق من حقوق العباد على الله، وأن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والرسل فينقطع الوحي عن أهل الأرض بوفاته ﷺ، فلا رسول من بعده، ولا كتاب!!؟

ج: لا يمكن هذا أبداً، فالله قد طمأن عبادة أن تكفل بنفسه حفظ كتابه المنزل من أي تحريف، فهل يوجد أوضح وأصدق من قول الله ووعدته: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩١﴾﴾^(٤)، وكما هو معلوم الحفظ يكون في كل شيء يخص القرآن من كماله وترتيبه

(١) النساء: ٤٠

(٢) يونس: ٢٥

(٣) الليل: ١٤

(٤) الحجر: ٩

كما أراد الله لرسوله، فلا يمكن أن يحفظ الله القرآن من جهة حتى لا يُحرف ويتركه من جهة فيُبدل، لأن التبديل من التحريف والافتراء.

فلا يمكن الافتراء فيه بأي وجه كان، ودليله:

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ نَصَدِقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١)، فكما هو محفوظ في اللوح عند الله: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٦١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾^(٢). فمن باب أولى حفظه لمن نزل من أجلهم والمحاسبون عليه يوم الدين، وهو مُعظَّم عند الله وعند ملائكته في الملاء الأعلى. مستور عن الشياطين، لا قدرة لهم على تغييره، أو تبديله أو الزيادة والنقص منه، فيه مغيبات العلم والشهادة لا قدرة لبني آدم على تغييرها أبداً، وإما لو حُرِّف فكيف إذا يحاسب الله عباده وهم بين طريقيين لا ثالث لهما إما الجنة وإما النار وكتابه مشكوك فيه!!؟

ولو أن القرآن بُدِّل فيه أو حُرِّف فيكون لكل ضال على الله حجة يوم القيامة، وهذا لا يمكن أبداً لقوله ﷻ: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾^(٣) من أجل ذلك حفظ الله كتابه من إدخال الباطل عليه من إضافة أو حذف أو تبديل وبأي صورة كانت ودليله الواضح: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٤).

ولو أنقص من القرآن شيء أو بُدِّلت آية مكان آية فيصير في القرآن عوج، والله يقول:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَقَدْ يَجْعَلُ اللَّهُ عِوَجًا ﴾^(٥).

ولأن القرآن هو منهاج الأمة ومصدرها الأول في التشريع لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

(١) يونس: ٣٧

(٢) البروج: ٢١ - ٢٢

(٣) النساء: ١٦٥

(٤) فصلت: ٤١ - ٤٢

(٥) الكهف: ١

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴿١﴾، فهل بعد هذا يأتي أناس يحرفون منهاج الأمة الذي جعله الله شرعا لها، بعد وفاة النبي ﷺ؟! .

ولأن القرآن يبقى للعالمين نذيرا: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ (٢)، فكيف يكون للعالمين نذيرا وقد بُدِّلَ وحُرِّفَ!! ولو بُدِّلَت آية مكان آية لما قال الله عن كتابه: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٣) فيذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية أن القرآن كل ما فيه حق، فلو كان فيه تلاعب لما أنزل الله ﷻ هذه الآية وغيرها من الآيات المشابهة لها الكثير!!؟ .

فإذن القرآن كما هو من نزوله حتى آخر آية نزلت على نبينا ﷺ.

والذي جمع القرآن لنبيه هو الله نفسه، ودليله: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (٤) فلا يمكن أن يأتي أحدٌ كائناً من كان أن يبدل في القرآن الكريم؟ لقول الله الدامغ لأهل الزيغ: ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ (٥).

فالقرآن كتاب معجز في ذاته ومن جميع أوجهه وأخباره وأحكامه الصالحة لكل زمان ومكان، يواكب جميع نواحي حياة الإنسان لا يتغير ولا يملئه المؤمنین، قال سبحانه تعالى:

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (٦).

ففي تفسير الميزان لعالم الشيعة المعروف الطبطبائي قوله في تفسير كلمة الميزان في الآية: والميزان ما يوزن ويقدر به الأشياء، والمراد به بقرينة ذيل الآية وهو الدين المشتمل عليه الكتاب حيث يوزن به العقائد والأعمال فتحاسب عليه ويجزي بحسبه الجزاء يوم القيامة،

(١) المائدة: ٤٨

(٢) الفرقان: ١

(٣) آل عمران: ١٠٨

(٤) القيامة: ١٧

(٥) الكهف: ٢٧

(٦) الشورى: ١٧

فالميزان هو الدين بأصوله وفروعه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١). (انتهى)

ومن أعظم أدلة حفظ القرآن الواضحة في القرآن بحيث لا يمكن تحريفه أن جعله أولاً في قلب النبي ﷺ الذي تلقاه من لدن حكيم عليم: ﴿وَلِنُنزِلَهُ لِنُنزِلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾^(٣) لِيَسَانِعَ عَرَفِيٍّ مِيمِينَ ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُجُرِ الْأُولَى﴾^(٤) ، فتداوله صحابته ومن بعدهم من المؤمنين فتناقله ملايين البشر في صدورهم كما هو في المشرق والمغرب لا يمكن تحريفه لأنه محفوظ في صدورهم فنقلوه بتواتره الصحيح غير المنقطع بجميع قراءاته المعلومة والمعروفة عن النبي ﷺ باتفاق الأمة الإسلامية كما تلقوه من نبي الأمة ﷺ طرياً نقياً، ودليلاً: ﴿وَمَا كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَنْزَلْنَا الْمُبْتُلُونَ﴾^(٥) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾^(٦).

فمن المعلوم لدى الجميع أنه في هذا الزمن لو جاءنا أحد بإضافة كلمة أو حرف على آية من آيات القرآن لتبين تحريفه، فكيف بزمن خير القرون؟! أي في زمن النبوة وصحابته المتقين ومن كان بعدهم من التابعين الأخيار، وهكذا.. فلو حُرِّفَ في أي زمن أو بُدِّلَ لتبين وانكشف. ومن أقوى دلائل حفظ القرآن الكريم من التحريف والتلاعب أنه لم ينزله الله تعالى دفعة واحدة كما نزلت التوراة والإنجيل، فأنزل آياته على مكث على مدى ثلاثة وعشرين سنة مدة رسالة خاتم الأنبياء والرسل حتى ترسخ في صدور المؤمنين رويداً رويداً مع الأحداث التي كانت تواجه نبي الأمة فترسخ الآيات بذلك في العقول والقلوب وثبتت مع حوادث وأقدار قدرها الله، فنجد كثيراً من آيات القرآن لها أسباب نزول، وهذا من أوجه حفظه وترسيخه، ودليل هذا قوله جل في علاه: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَقْنَاهُ لِقْرَاهُ. عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾^(٧).

(١) الحديد: ٢٥

(٢) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٦

(٣) العنكبوت: ٤٨ - ٤٩

(٤) الإسراء: ١٠٦

وكذلك نحن نعلم جميعاً أن النبي ﷺ مأمور باتباع ما يوحى إليه وهو أول العاملين به فيبلغ أمته القرآن ويأمرهم باتباعه، وعلّمنا إياه كما علّمه الله لا يُقدّم أو يؤخر شيئاً في القرآن من تلقاء نفسه، ودليله المبين قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلْتَقَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بِبَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِشُرَّاءٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا يَبْقَرُونَ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي بِغَيْرِ طَرَفٍ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾^(١)، فهل يمكن بعد هذا أن نتقبل ونصدق أنه يُمكن أن يأتي بعد وفاته من يتلاعب في القرآن فيتحدى قدرة الله وهيبته كتابه العظيم!!؟

وهل يُمكن أن يُبشّر الله أهل الكتاب بالقرآن ويأمرهم باتباعه، بعدما حُرّفَت كتبهم ومن ثم يأتي من يُحرّف القرآن بعدما طمأنهم الله بقول الحق: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾^(٢).

فالقرآن من المعجزات الخالدة وهو أفضل الكتب المنزلة وتميزه بالحفظ دون الكتب الأخرى المنزلة، فلو حُرّف لضاع دين الإسلام وانطفأ نوره والله يقول: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾^(٣) لأنه هو المصدر الأول للإسلام، الذي هو أطول الأديان بقاءً لأنه خاتمها.

س: ما حكم من قال أن القرآن مُحرّف أو لحقه تبديل أو تغيير!!؟

هذا السؤال موجه لعلماء السنة وعلماء الشيعة!!؟

ج: نجد جميع علماء السنة من السلف والخلف بلا خلاف بينهم، يحكمون أن من شك

(١) يونس: ١٥

(٢) المائدة: ١٥ - ١٦

(٣) الصف: ٨

في سلامة القرآن بأن لحقه تحريف أو تلاعب وأنه ليس كما أنزل أو شك في حرف من القرآن متفق عليه بالإجماع: فهو كافر بالاتفاق، مخالف لما أجمعت عليه هذه الأمة المباركة، بل كُفر من لا يُكفر من يعتقد بتحريف القرآن، لأن المعتقد بالتحريف تبين كُفره بلا شك، فهو مكذب لآيات القرآن البينات الذي تكفل الله بحفظه صراحة في القرآن، فلا يُغسل ولا يكفن ولا يُصلّى عليه ولا يُقبر في مقابر المسلمين، بل يُتقرب إلى الله بالبراءة منه.

قال القاضي عياض: "وقد أجمع المسلمون أن القرآن الممتلئ في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر"^(١).

وقال ابن قدامة في لمعة الاعتقاد: "ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر".

وقال القاضي أبو يعلى: "والقرآن ما غيّر ولا بُدّل ولا نُقص منه، ولا زيد فيه، خلافاً للرافضة القائلين: إن القرآن قد غير وبُدّل وخولف بين نظمه وترتيبه".

وقال: "إن القرآن جمع بمحضر من الصحابة ﷺ، وأجمعوا عليه، ولم ينكر منكر، ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه، ولو كان مغيراً مُبدلاً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه، لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة، ولأنه لو كان مغيراً ومبدلاً لوجب على علي ﷺ أن يبينه ويصلحه، ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً، فلما لم يفعل ذلك بل كان يقرؤه ويستعمله، دل على أنه غير مُبدل، ولا مغير"^(٢).

وقد صدرت فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية: أن من قال: إنه غير محفوظ أو دخله شيء من التحريف أو النقص فهو ضال مضل، يُستتاب فإن تاب وإلا

(١) القاضي عياض في كتابه، الشفا في بيان حقوق المصطفى ﷺ: ٢ / ٣٠٤

(٢) المعتمد في أصول الدين: ص ٢٥٨

وجب على وليّ الأمر قتله مرتداً، لأن قوله يُصادم قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١) ويُصادم إجماع الأمة على حفظه وسلامته^(٢).

وعلماء الأزهر أصدروا بياناً جماعياً ذكروا فيه أن علماء السنة السابقين من السلف الصالح إلى الخلف أجمعوا على كُفر كل من يقول بتحريف القرآن.

وقد كتب أهل السنة في ذلك كتابات متنوعة صريحة وواضحة، منها ما يذكرونه في أبواب الردة من كتب الفقه، وينصون على حُكم هذه المسألة، ومنها ما هو في سياق الرد على الزنادقة والملاحدة والطوائف المنحرفة، ومنها ما يذكر في كتب الاعتقاد في بيان منزلة القرآن الكريم.

فعندما يفتي جميع علماء السنة بكفر من شك في القرآن، هذا لأنهم يؤمنون بسلامة القرآن العظيم من التحريف، والتبديل، والتغيير، والنقص، والزيادة بأي وجه من الوجوه، ويرون أن القول بذلك طعن في كلام الله ووعده الذي لا يتبدل ولا يتحول فهو سبحانه القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

والظن بأن الصحابة أو بعضهم أقدم على التلاعب في جمع القرآن فأنقصوا وبدّلوا فيه طعن في الله وقدرته، وفي رسوله وصحابته الذي كان يجالسهم وعاش حياته معهم فرباهم وعلمهم فقاتلوا معه بأنفسهم وأموالهم وليحملوا رسالته من بعده، ودليل ذلك فتوحات النبي ﷺ في حياته مع صحابته الكرام رضوان الله عليهم، وتوسعها من بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

فبعد هذا كيف يُفسر الشيعة بين سعي رسول الله ﷺ لهداية الناس وتأليف قلوبهم ليكونوا إخواناً، وهو عاجز أن يصطفي جماعة صالحة قليلة من حوله؟! ولو سأل أي شيوعي عوام السنة صغيروهم وكبيرهم بدون استثناء وقال له: ماذا تقول فيمن يشك إن القرآن ليس بتمامه!!؟ سيحبيه بدون تردد: إن من شك في سلامة القرآن الكريم فهو كافر كُفر بواح لا شك فيه.

(١) الحجر: ٩

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية: ج ٤ ص ٨، برقم ٦١٣٧

والآن نوجه نفس السؤال السابق لجميع علماء الشيعة وهو:

س: ما حكم من قال إن القرآن محرف أو لحقه تبديل وتغيير!!؟

ج: لا ولن نجد من علمائهم من يُكفر القائلين بالتحريف!!؟

فنوجه جميع المجتمع الشيعي للتأكد بنفسه بالبحث والتقصي في جميع فتاوى علمائه فلا يجد عالماً منهم يفتي بكفر من قال بالتحريف، ولن يجد كتابات لفقهاءهم تثبت كُفر من رأى أن القرآن ليس بتمامه.

وإذا اضطروا للإفتاء فيصفون القائل بالتحريف أنه أخطأ أو لم يوفق للصواب وهي تقية، لأنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أن القرآن مُحرف، وليس كما أنزله الله ونذكر عوام الشيعة بدعائهم المعروف بـ(صنمي قريش) يثبت عقيدتهم وإيمانهم بتحريف القرآن وفيه: اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم العن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك!!؟ فهذا الشيعي محمد صالح المازندراني يقول: "وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر، كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها"^(١).

ومن الدلائل الواضحة التي تثبت أن دينهم لا يقوم إلا على أن القرآن لحقه تحريف وتلاعب ادعائهم بوجود القرآن الصحيح عند الإمام الغائب، وهذا يعني أن القرآن الموجود بين أيدينا ليس بتمامه، وقد جاء في كتبهم عبارات صريحة متهمة الصحابة بالتلاعب بالقرآن بالزيادة والنقص والحذف من آياته، معرضين عن جميع الآيات الصريحة في القرآن الكريم التي تثبت استحالة تحريفه أو التلاعب فيه، حتى الآية الصريحة التي تكفل الله بنفسه بحفظ كتابه من أي تحريف ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ أولوها بما يخدم دينهم، فلا يرون أنها تدل على أن الله ﷻ تكفل بحفظ القرآن ولكنها ساكتة عن حفظه عند جميع الناس ويرون المقصود بالحفظ حفظه عند إمامهم المهدي فرواياتهم في ذلك ثابتة في أهم كتبهم المؤسسة.

(١) شرح جامع الكافي، لمحمد المازندراني: ج ١١ ص ٧٦

فعدم تكفيرهم لمن اعتقد هذه العقيدة الخبيثة تجاه القرآن، دليل كاف يثبت حقيقتهم وسوف نأتي لاحقاً بأدلة واضحة ودامغة من نفس كتب الشيعة تثبت هذه الجريمة، جريمة الطعن في القرآن وأنه مُحَرَّف وليس بتمامه، عياداً بالله.

ربما يتساءل أحدهم ويقول: لماذا إذن لا يصدع علماء ومراجع الشيعة المتأخرين بحقيقة عقيدة علمائهم القدامى السابقين في القرآن الكريم الذين بنوا عقيدتهم على هذا البطلان المبين؟!؟

الجواب، لعدة أسباب، أهمها:

أولاً: أن جيلهم الأول من مؤسسي دين الشيعة الأوائل ملأوا كتبهم بروايات صريحة المعنى تذكر تلاعب الصحابة بالقرآن عند جمعه وأن القرآن ليس بتمامه، متهمين الخلفاء والصحابة بحذف آيات تخص فضائل آل البيت وبالأخص علي بن أبي طالب ﷺ والنص على إمامته، وإنهم أخفوا من القرآن فضائح المهاجرين والأنصار الذين يعدهم الشيعة منافقين لم يدخلوا في الإسلام إلا للكيد له كما صرح بهذا صراحة كبار علمائهم في أشهر كتب التفسير والحديث عندهم، من أجل ذلك لا يستطيع علماء الشيعة المتأخرين إصدار فتوى بكفر من قال بالتحريف حتى ولو كانت من باب التقية، لأنهم بذلك يكفرون القائلين بالتحريف وهم كبار مؤسسي دينهم القدامى فيتهم دينهم كله رأساً على عقب.

والغريب في الدين الشيعي أننا نجد معظم علماء الشيعة إلا من تخفى منهم بالتقية يكفرون من طعن بالثقل الأصغر (العُترة)، ولا يكفرون من طعن بالثقل الأكبر (القرآن الكريم) أم أن هذا يجوز وهذا لا يجوز!!؟

ثانياً: أدرك علماء الشيعة المتأخرون خطر القول بالتحريف لبشاعة هذا القول، لأنه يورث التشكيك لعوامهم ومخالفهم في أصل دينهم، مُستغلين جهالة عوامهم بحقيقة أمهات كتبهم خاصة ذات الأجزاء الكثيرة فتظاهروا بإنكار التحريف ظاهراً وإخفائه باطنياً. فلجأوا إلى ستار المكر والخديعة والتي يطلق عليها في قاموس الشيعة التقية.

ثالثاً: يعلم الجميع حتى الشيعة أن القرآن جَمَعَه الصحابة وأولهم أبو بكر وعمر وعثمان ونفر من أصحاب النبي ﷺ وهؤلاء في كتب مؤسسي التشيع ورواياتهم مرتدون ما أرادوا إلا الكيد للإسلام وأهله، وأنهم قد تلاعبوا بجمع القرآن وحذفوا وبدلوا، فكيف يوثق بمثل هؤلاء

ويؤتمنون على كتاب الله تعالى فيحفظه وتدوينه فلا يريدون أي حسنة تكتب لهم ولا أي شهادة طيبة تشهد لهم فالقول بسلامة القرآن وأنه كما أنزله الله فيه تزكية للخلفاء والصحابة الذين جمعوه.

قال علامتهم يوسف البحراني، في تقرير هذا المعنى: "ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين". ومراده أن يقول: إن القول بعدم التحريف لا يخلو من حسن الظن بأبي بكر وعمر وعثمان، وأنهم لم يخونوا في قضية القرآن ولا الإمامة^(١)؟!.

ويقول الخميني: لقد كان سهلاً عليهم - يعني الصحابة - أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين. إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما تثبت على الصحابة^(٢).

رابعاً: لا يوجد في القرآن نص يثبت وجوب الإمامة على الأمة بعد وفاة نبيها ﷺ، فقالوا بالتحريف، وبنوا دينهم على هذا المعتقد الذي فتح لهم باب الكذب ومهد للرعايا قبوله، وقد اعترف أئمة الشيعة بذلك - وفي مقدمتهم آيتهم الخميني - بأنه لم يرد نص في القرآن الكريم بشأن الإمامة، وإنما هي عقيدة فرضها العقل. فيقول الخميني في كتابه كشف الأسرار: (إن العقل ذلك المبعوث المقرب من لدن الله الذي يُعد بالنسبة للإنسان كعين ساهرة لا يستطيع أن يحكم بشيء، إما أن يقول: بأنه لا حاجة لوجود الله ورسوله، وأن الأفضل أن يكون التصرف في ضوء العقل، أو أن يقول: بأن الإمامة أمر مُسلم به في الإسلام، أمر الله به نفسه، سواء جاء ذلك في القرآن أم لم يجيء)^(٣).

بل إن الخميني يُفرد في كشف الأسرار، عنواناً كبيراً هذا نصه: (لماذا لم يذكر القرآن اسم الإمام صراحة؟) ثم يتولى بنفسه الإجابة عن السؤال بقوله "إنه كان من الخير أن ينزل الله آية

(١) يوسف البحراني في الدرر النجفية: ص ٢٩٨

(٢) كشف الأسرار للخميني، ترجمة الدكتور محمد البداري: ص ١١٤

(٣) المصدر نفسه: ص ٥٤

تؤكد كون علي بن أبي طالب وأولاده أئمة من بعد النبي، إذ أن ذلك كان كفيلاً بعدم ظهور أي خلاف حول هذه المسألة" فالخميني بمقولته هذه يتجرأ على الله يريد أن يعلم الله ويصحح له - فسبحان الله عما يصفون وعلى الله يفترون، وبمقولته هذه كذلك يناقض نفسه عندما اتهم الصحابة بحذف آيات تخص علي بن أبي طالب وأولاده!.

فإذن لا تقوم الإمامة إلا أن القرآن لحقه حذف آيات تخص آل البيت وإمامتهم، فيقول محسن الكاشاني المحدث المحقق عند الشيعة من تفسيره الصافي: "أقول لقائل أن يقول: كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة، لتضمنه ما يصاد رأيهم وهوامهم"^(١). كما قال هاشم البحراني في البرهان في تفسير القرآن: "وعندي في وضوح صحة هذا القول- تحريف القرآن وأنه ليس كما أنزل - بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مفاصد غصب الخلافة فتدبر"^(٢). فإذن إذا كان القرآن بتمامه وليس مُحَرَّفًا فلا يستطيع أي عالم شيعي أن يأتي بآية واضحة من القرآن وصريحة توازي أهمية الإمامة ووجوبها على الأمة، فمن هنا يتبين الحق لكل شيعي.

وعندما لم يجد علماء الشيعة مخرجاً من هذا الخزي الذي سطره علماءهم وهو القول بتحريف القرآن، ورأوا أن السبيل للخروج من هذا المأزق هو اتهام أهل السنة بهذا الكفر، فنجدهم أحياناً يخادعون عوامهم فيقولوا عن رواية تفردت بها كتبهم متهمة القرآن بالتحريف فينسبونها لكتب السنة ويقولوا هي موجودة عند الفريقين أي السنة والشيعة، وهم يكذبون ويقولون بهتانا وزورا، كقول شيخهم يحيى البحراني تلميذ الكركي: "مع إجماع أهل القبلة من الخاص والعام أن هذا القرآن الذي في أيدي الناس ليس القرآن كله، وأنه قد ذهب من القرآن ما ليس في أيدي الناس"^(٣).

فليحذر عوام الشيعة من هذا التملق الخطير من علمائهم!

(١) محسن الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١ ص ٣٥-٣٧

(٢) هاشم البحراني، في مقدمة البرهان في تفسير القرآن: ص ٤٩

(٣) نقلاً عن فصل الخطاب: ص ٢٣. ونقله الطبرسي من كتاب الإمامة ليحيى البحراني تلميذ الكركي.

وبما أنهم لم ولن يجدوا عالماً أو طالب علم أو عامياً من أهل السنة يقول بالتحريف، تعلقوا بما ثبت عند أهل السنة من نسخ التلاوة واختلاف القراءات أو الأحاديث أو القراءات الضعيفة الشاذة التي وردت في كتب أهل السنة، وأولوها كذبا وزورا بأنها طعن في كتاب الله و نوع من التحريف، وحاولوا أن يشنعوا على أهل السنة بذلك، للرد بالمثل، وهذا ناشئ عن عصبية عداوية. فإن النسخ قد دل عليه القرآن وأثبتته السنة، ولا يصدر إلا عن الله، أو عن رسوله ﷺ، ودليله من القرآن: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٦٦ ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٦١ ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۝١٦٣ ﴾^(٣).

وقد أقر علماء الشيعة بأنواع النسخ بما فيها نسخ التلاوة، نذكر بعضاً منهم:

- أبو علي الفضل الطبرسي (صاحب كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن) وذكر النسخ حين شرح آية النسخ ١٠٦ من سورة البقرة.
- أبو جعفر محمد الطوسي الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة، ذكر أنواع النسخ في كتابه التبيان في تفسير القرآن ١-١٣ مقدمة المؤلف وأيضاً كتابة العدة في أصول الفقه ج ٢ ص ٥١٦.
- علامتهم محسن الملقب بالفيض الكاشاني قد أقر بنسخ التلاوة حين شرح آية ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ في تفسيره الصافي.
- علامتهم محمد باقر المجلسي في مرآة العقول ج ٢٣ ص ٢٦٧ صحح رواية آية الرجم التي في الكافي، وقال وعدت هذه الآية مما نسخت تلاوتها دون حكمها.

(١) البقرة: ١٠٦

(٢) النحل: ١٠١

(٣) الرعد: ٣٩

- حمزة بن علي بن زهرة الحلبي من أعلام الشيعة الإمامية (٥١١ هـ - ٥٨٥ هـ): جَوِّز أنواع النسخ بما فيها نسخ التلاوة في كتابه غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع ج ٢ ص ٣٤٣ / ٣٤٤.
- المُرتضي الملقب علم الهدى جوز أنواع النسخ بما فيها نسخ التلاوة في كتابه الذريعة إلى أصول الشريعة ج ١ ص ٤٢٨، وغيرهم.
- وبعد إقرار علماء الشيعة بنسخ التلاوة، فمن المستغرب حقاً أن يتهموا علماء أهل السنة على أنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة ويأخذونه عليهم مأخذاً بالباطل!!؟.

إثبات جريمة إيمان علماء الشيعة أن القرآن مُحَرَّف من مصادرهم

المعتمدة

مُعظم عوام الشيعة إن لم يكن جميعهم لا يملكون أمهات كتبهم المؤسسة لدينهم، وخاصة ذات المجلدات والأجزاء الكثيرة المليئة بالروايات القائلة بالتحريف، ولأن علماءهم المتأخرين يخفون هذا السر الخطير عن عوامهم، فلا بد علينا بيان الحق لكل غافل من عوام الشيعة، وسنذكر لهم شيئاً من الدسائس التي يخفيها علماءهم ومراجعهم عن عوامهم من مصادرهم المعتمدة.

فعلماء الشيعة الذين قالوا بالتحريف، كُثر لا يسع المجال لذكر أقوالهم جميعاً، ولكن نقتصر على ذكر أقوال بعضهم وهي كافية لبيان الحق:

- أبو منصور أحمد بن منصور الطبرسي (المتوفى سنة ٦٢٠ هـ):
يقول الطبرسي في الاحتجاج: "ولو شرحت لك كل ما أسقط وحرّف وبُدِّل، مما يجري هذا المجرى لطلال، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء، ومثالب الأعداء" ^(١)،
هذه عقيدة الطبرسي في القرآن، وما أظهره لا يُعد شيئاً مما أخفاه في نفسه.

ويقول الطبرسي: إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن، ليست من فعله تعالى، وإنما من فعل المُغيرين والمُبدلين الذين جعلوا القرآن عَضِينَ، واعتاضوا الدنيا من الدين^(١).

ولم يكتف الطبرسي بما سبق، بل أخذ يؤول معاني كتاب الله تبعاً لهوى نفسه، وزعم أن في القرآن الكريم رموزاً فيها فضائح المنافقين، وهذه الرموز لا يعلم معانيها إلا الأئمة من آل البيت ولو علمها الصحابة لأسقطوها مع ما أسقطوا منه!!^(٢).

- الفيض الكاشاني (المتوفى سنة ١٠٩١هـ):

صاحب تفسير (الصافي)، وقد مهد لكتابه هذا باثنتي عشرة مقدمة، خصص السادسة لإثبات تحريف القرآن، وعنون لهذه المقدمة بقوله: (المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه، وتأويل ذلك) وبعد أن ذكر الروايات التي استدلت بها على تحريف القرآن، والتي نقلها من أوثق المصادر المعتمدة عندهم، خرج بالنتيجة التالية في تفسيره فقال: (والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير مُحرّف، وأنه قد حُذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي ﷺ، في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد ﷺ غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله، وعند رسوله ﷺ)^(٣).

ثم ذكر بعد هذا أن القول بالتحريف اعتقاد كبار مشايخ الإمامية، حيث قال: (وأما اعتقاد مشايخنا ﷺ في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن)^(٤).

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ٢٤٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ١ ص ٢٥٣.

(٣) تفسير الصافي - للكاشاني: ج ١، المقدمة السادسة، ص ٤٩.

(٤) المصدر نفسه: ج ١ ص ٥٢.

- وقال شيخهم المفيد:

إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان^(١).

- وقال أبو الحسن العاملي:

اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات^(٢).

- وقال نعمة الله الجزائري:

إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين، يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة، الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما، ومادة، وإعرابا، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها^(٣).

- وقال محمد باقر المجلسي:

في معرض شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية"، وقال عن هذا الحديث: موثق، وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم، فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره^(٤)!!

- وقال سلطان محمد الخراساني:

"اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك"^(٥).

(١) أوائل المقالات: باب ٥٩، القول في تأليف القرآن وما ذكر قوم من الزيادة فيه والنقصان، ص ٨٠ / ٨١.

(٢) انظر: المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، ص ٣٦، وطبعت هذه كمقدمه لتفسير البرهان للبحراني.

(٣) الأنوار النعمانية: ج ٢ ص ٢٤٦.

(٤) مرآة العقول: ج ١٢ ص ٥٢٥.

(٥) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة: ص ١٩.

- وقال علامتهم عدنان القاروني البحراني:

"الأخبار التي لا تحصى (في التحريف) كثيرة وقد تجاوزت حد التواتر"^(١).

- وقال المُفسر هاشم البحراني:

"اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها، أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه كثيراً من الكلمات والآيات، وأن القرآن المحفوظ عما ذكر، الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه إلا علي عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه"^(٢).

وقال أيضاً: وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مقاصد غضب الخلافة فتدبر^(٣).
وقد اعترف الشيعي الطيب الموسوي الجزائري (معاصر) (بعد أن تكلم عن مسألة التحريف بإيمان علماءهم القدامى بوقوع التحريف في القرآن، بقوله: ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء المحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين: القول بالنقيصة كالكليني والبرقي، والعياشي والنعماني، وقرات بن إبراهيم، واحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج، والمجلسي، والسيد الجزائري، والحر العاملي، والعلامة الفتوني، والسيد البحراني، وقد تمسكوا بإثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الإغماض عنها..^(٤).

فاعلم أيها الشيعي: أن الروايات الموجودة في كتب مؤسسي دينكم القدامى تروي صراحة أن القرآن لحقه تحريف، هذه الروايات تقرب من (ألفي رواية) جمعها حسين نوري الطبرسي في كتابه الذي يتبين جلياً من عنوانه إيمانهم بالتحريف: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)!!؟.

(١) مشارق الشموس الدرية: ص ١٢٦.

(٢) البرهان في تفسير القرآن مقدمة: ص ٣٦

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٩

(٤) تفسير القمي: مقدمة المصحح الطيب الموسوي، ج ١ ص ٢٣، دار السرور، بيروت.

وهذا الطبرسي رجل دين شيعي ومُحدِّث، إيراني وأحد علمائهم الكبار وأحد أعلام الحوزة العلمية الشيعية، ولد في طبرستان عام (١٢٤٥هـ).

والذي يؤكد عقيدة التحريف في الدين الشيعي أننا لا نجد أي رواية شيعية في جميع كتب الشيعة على لسان الأئمة تنفي التحريف عن القرآن؟!

مع وجود أكثر من ألفي رواية مُقتراه على السنة الأئمة ترمي القرآن بالتحريف!! وقد ساق الطبرسي في كتابه فصل الخطاب حشداً هائلاً من الروايات لإثبات التحريف في القرآن الحالي أنه ليس بتمامه حسب دعواه.

فيقول هذا الرافضي الطبرسي في مقدمة فصل الخطاب: هذا كتاب لطيف، وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ويقول ما نصُّه ص ٢١١: ومن الأدلة على تحريفه، فصاحته في بعض الفقرات البالغة حد الإعجاز، وسخافة بعضها الآخر.

فالواجب على المجتمع الشيعي إن كان يحب الله ورسوله أن يتبرأ من هذا الطبرسي الذي يطعن في كتاب الله بالتحريف ويصف بعض آياته بالسخيفة! ويكتشفوا حقيقة هذا الحاقد ومن تبعه أو أثنى عليه من علمائهم الذين يترضون عنه فدفنوه بجوار القبر المزعوم لأمير المؤمنين علي عليه السلام!!

وكذلك ماذا يقصد الطبرسي في مقدمة كتابه، وقوله إنه وجد آيات سخيفة!!؟ هل كان يقصد أن هناك آيات من وضع البشر قام بتأليفها الصحابة وزجوها بين آيات القرآن عند جمعه!!؟ أم أن الطبرسي يملك الجرأة على أن يصف بعض آيات القرآن بالسخافة!!؟ نترك الإجابة لعوام الشيعة!!؟

ومن استطاع من الشيعة الحصول على هذا الكتاب فصل الخطاب فهذا شيء جيد، وأعتقد في هذا صعوبة عليهم، لأن المجتمع الشيعي مُبعد عن كتبه مؤسسة دينه التي يستقي علماءهم ومراجعهم علمهم منها، وهي خاصة بعلمائهم ومراجعهم لا يمكّنوا العوام منها، ليسوا كالمجتمع السني الذي يمكنهم بكل سهولة الحصول على أي كتاب يخص دينهم، وعلماءهم من السلف للخلف في أي وقت شاؤوا وبأسرع ما يكون، فلا نجد مكتبة عامة إلا وفيها أهم الكتب المعتمدة المشهورة لأهل السنة.

من أجل ذلك أوصي عوام الشيعة الذين لا يستطيعون الحصول على أمهات كتبهم فليرجعوا للنت وتحميل ما استطاعوا من كتبهم المشهورة من محور البحث العالمي الشهير Google، وليبدأوا بتحميل كتاب: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب لحُسين الطبرسي)، ليتأكدوا بأنفسهم من حقيقة كتبهم السرية التي يتداولها علماء دينهم الذي تسعة أعشاره تقية وما تحويه من فضائع.

وكذلك هناك مشاهد كثيرة على موقع اليوتوب الشهير نحيل عوام الشيعة إليه وليكتبوا في محور بحث اليوتوب: (تحريف القرآن عند الشيعة بأصوات المعمرين) أو يكتبوا أي جملة قريبة من هذا المعنى ليروا بأنفسهم، اعترافات بعض معمرهم وبعضاً من علمائهم بالقول بالتحريف، وأن القرآن ليس بتمامه، فسبحان الذي فضحهم وكشف سترهم، القائل: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(١).

وزيادة لما ذكرنا هناك كُتب لعلماء شيعة ألفت في إثبات التحريف، والتي يتبين من عناوينها اعتقادهم أن القرآن مُحرّف - عياداً بالله -، مثل:

١. كتاب التحريف لشيخهم وثقتهم أحمد بن خالد البرقي صاحب كتاب المحاسن.
٢. كتاب التنزيل والتعبير لثقتهم محمد بن خالد.
٣. التنزيل من القرآن والتحريف للحسن بن فضال.
٤. كتاب التحريف والتبديل لمحمد بن الحسن الصيرفي.

الرد على شبهة العلماء الأربعة عند الشيعة القائلين بعدم التحريف

مرت القرون الثلاثة الأولى وعلماء الشيعة مجمعون على تحريف القرآن الكريم، حتى جاء محمّد بن علي بن بابويه القمي، المُتوفى سنة ٣٨١هـ فكان أول من قال بعدم التحريف: وذلك في كتابه المعروف بـ(الاعتقادات): (اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه

محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سورة عن الناس مائة وأربع عشر سورة، ومن نسب إلينا أنا نقول: إنه أكثر من ذلك فهو كاذب).

وبقى القمي منفرداً بهذا القول من بين علماء الشيعة حتى أتى المرتضى المتوفى سنة (٤٣٦هـ) ووافقه فيما ذهب إليه، ووافقهما على ذلك أبو جعفر الطوسي تلميذ المرتضى المتوفى سنة (٤٦٠هـ) قال الطوسي في التبيان: وأما الكلام في زيادته والنقصان منه، فالظاهر من مذهب المسلمين خلافة، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى ..^(١).

فهؤلاء العلماء الثلاثة الذين لم يقولوا بالتحريف من علماء الشيعة القدماء وإلى طبقتهم لم يعرف لهم موافق كما صرح بذلك علماؤهم، ثم أتى بعد هؤلاء الثلاثة أبو علي الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ).

قال النوري الطبرسي في فصل الخطاب: (وممن صرح بهذا القول أبو علي الطبرسي في مجمع البيان) .. ثم قال: وإلى طبقتهم يعرف الخلاف صريحا إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة^(٢).

وهنا سؤال يفرض نفسه: لماذا أظهر هؤلاء العلماء الأربعة القول بعدم التحريف مع أنهم لا يعتقدون ذلك؟ سيجيبنا نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية، بعد أن ذكر إجماع الإمامية على عقيدة تحريف القرآن، قال: "نعم قد خالف فيها المرتضى، والصدوق، والشيخ الطبرسي وحكموا أن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل، والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه، مع جواز لحوق التحريف لها، كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشمل وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا"^(٣).

ويقول نعمة الله الجزائري: "روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام

(١) التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ٣/١

(٢) فصل الخطاب: ص ٣٤

(٣) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري: ج ٢ ص ٢٤٦، ٢٤٧

فيقرأ ويعمل بأحكامه" (١)!!!، فكلام نعمة الله الجزائري السابق واعترافاته لهي كافية وشفافية لعوام الشيعة في إثبات كذب علمائهم المتأخرين في نفي جريمة القول بالتحريف، عندما يستدلون بكلام علمائهم هؤلاء الأربعة.

وقد صرّح بهذا أحد كبار علمائهم في الهند أحمد سلطان أحمد عندما قال: "إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التقية" (٢).

وكل شيعي عامي أو عالمٍ يُنكر علينا اتهامهم بالتحريف ويحتجون بعلمائهم الأربعة السابقين، فنقول لهؤلاء المعارضين: أن هؤلاء الأربعة يعتقدون بتحريف القرآن!! فكيف يتخذون القائلين بالتحريف مراجع لهم ولا يطعنون فيهم بل وكيف ينقلون عنهم روايات في مؤلفاتهم تصرّح بالتحريف؟! ولماذا لم يُكفّروا من قال بالتحريف أو أقل ما يكون يعاتبوه وينكروا عليه!! فيتضح جلياً تشابه قلوبهم، كما يتضح جلياً قدر تلاعب علماء الشيعة بدينهم واحتقارهم لعقليات مواليهم.

واعتقد أن هؤلاء الأربعة أنكروا التحريف حتى يُستدل بأقوالهم في نفي التحريف عنهم كسلاح دفاع فقط لمن يحاجهم ويثبت عليهم هذه الجريمة.

وهنا سؤال يفرض نفسه بقوة أريد من كل شيعي أن يكون صريحاً صادقاً في جوابه: هل القرآن مُحَرَّف أم لا؟

فإن قلت: غير مُحَرَّف، فقد كذبت كبار علماء الشيعة القدامى الثقات عندكم المذكورين آنفاً القائلون بالتحريف الذين قام على أكتافهم التشيع!! فأصبحوا بمعتقدك وإيمانك أن القرآن بتمامه ليس بِمُحَرَّف علماء ضالون ومفترون على كتاب الله فبطلت كتبهم وما فيها من أخبار وروايات بنيت عليها دينك!!

وإن قلت بما قالوا بالتحريف فقط كذبت كتاب ربك فكفرت كما كفروا وكذبت هؤلاء العلماء الأربعة الآخرين الثقات عندكم المخالفين بألسنتهم ما في قلوبهم!! فأنت الآن ملزم بأحد الأمرين السابقين وأحلاهما مُر!!؟

(١) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري: ٢ / ٢٤٨

(٢) مشارق الشموس الدرية: ص ١٢٩

فعندما ثبت لعوام الشيعة أن دينهم لا يبني إلا على أن القرآن ناقص ومُحرّف لا تشفيًا وانتقامًا، بل حتى يستشعروا حقيقة ما هم عليه من خطر، وحتى لا يخسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة.

أدلة ميدانية ملموسة تثبت إيمان علماء الشيعة بتحريف القرآن

حينما يتعاطى المُتعاظمي المُسكر أو المُخدرات، تتبين آثار تعاطيه على عقله وبدنه وتصرفاته، وكذلك علماء الشيعة بسبب اعتقادهم بتحريف القرآن، وأنه ليس بتمامه، يتبين عليهم من عقائدهم وأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم حتى ولو حاولوا أن يخفوا حقيقتهم، فمن هذه الآثار والعلامات الظاهرة:

القرآن لديهم مُهمَل لا يوجد منهم عالم واحد يحفظه، لأن دينهم يأمرهم بهذا ويحثهم عليه، حتى ولو تظاهروا باهتمامهم المزيف أو تكلموا بآيات منه، مما انعكس ذلك على المجتمعات الشيعية بإهمال القرآن في حوزاتهم ومدارسهم وجامعاتهم وتعطيل جمعيات ودورات تحفيظ القرآن واستبدالها بالحسينيات، والمجتمع الشيعي يعلم بحال نفسه!!
ودليله إننا نجدهم في محاضراتهم ودروسهم لا يستدلون بالقرآن إلا نادراً!! لماذا!!؟ لأنه لا يسايرهم أبداً ويخالفهم.

وعند الاستماع لمحاضراتهم ومواعظهم نجدها خالية من علوم القرآن وتفسيره وفنونه، فلا يتكلمون إلا عن حوادث سياسية ومظلوميات أهل البيت ووقائع يدعون أنها حصلت بين فلان وفلان، وفلان قتل فلان، وهذا كافر وهذا منافق وهذا خائن، وهذا عمل كذا وكذا!! فسماحة الإسلام وأهدافه النبيلة في جهة وهم في جهة أخرى!.

وكذلك نجدهم غالباً يستدلون بكتب التاريخ والسير الخاصة بهم، فنسمع علماءهم عندما يريدون إثبات مسألة يقولون لعوامهم: راجعوا كُتب التاريخ! ولا نسمعهم يقولون راجعوا القرآن!!؟ وهذا يدل على أن دينهم بُني سياسياً لا على نور وتقوى من الله وأنهم اشتغلوا بما لم يأمرهم به الله ورسوله ﷺ.

وكذلك نشاهد علماء الشيعة في قنواتهم التلفزيونية يخطئون في قراءة قصار السور يتعجب

مشاهدوهم من قراءتهم للقرآن الكريم، ومنهم من يقرأ قصار سور القرآن من ورقة!! بينما هذه القصار في القرآن يحفظها أطفال أهل السنة بإتقان في سن أربع سنوات أو خمس سنوات!!!. فعطلوا الجمع والجماعات ولا نجد معمم يرتل ويخشع في صلاته ويقرأ من طوال السور في جميع صلواتهم، وقراءتهم للقرآن بدون تجويد ولا ترتيل وهذا واقع ملموس لا ينكره أي شيعي.

وكذلك نلاحظ أن جميع القنوات التلفزيونية الشيعية وكافة أعلامهم لا يوجد قراء شيعية إلا قليل جداً!؟

والآن نذكر مجموعة من شهادات علمائهم تُدلل على هجرهم القرآن الكريم: يقول الدكتور جعفر الباقرى وهو أستاذ في طهران: "من الدعائم الأساسية التي لم تلق الاهتمام المنسجم مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلق به من علوم ومعارف وحقائق وأسرار، فهو يمثل الثقل الأكبر، والمنبع الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام، ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، إنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمد عليها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية، ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سعيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير، فكيف يمكن لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو (درجة الاجتهاد) من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره، أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء، هذا الأمر الحساس أدى إلى بروز مشكلات مستعصية وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك والإنكار".

ويقول الباقرى: "وكان ربما يُعاب على بعض العلماء مثل هذا التوجه والتخصص (أي في القرآن وعلومه) الذي ينأى بطالب العلوم الدينية عن علم الأصول ويقترّب به من العلم بكتاب الله ولا يعتبر هذا النوع من الطلاب من ذوي الثقل والوزن العلمي المُعتد به في هذه الأوساط"^(١).

(١) ثوابت و متغيرات الحوزة العلمية، للدكتور جعفر الباقرى: ص ١٠٩

ويقول آيتهم الخامنئي: "مما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد، من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة!! لماذا هكذا؟! لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن! إن الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به، أدى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر، وسيؤدي إلى إيجاد مشكلات في المستقبل... وإن هذا البعد عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قصر النظر".

ويقول الخامنئي: "إذا ما أراد شخص كسب أي مقام علمي في الحوزة العلمية كان عليه أن لا يُفسر القرآن حتى لا يُتهم بالجهل حيث كان ينظر إلى العالم المفسر الذي يستفيد الناس من تفسيره على أنه جاهل ولا وزن له علمياً، لذا يضطر إلى ترك درسه، ألا تعتبرون ذلك فاجعة؟!".

ويقول: "قد ترد في الفقه بعض الآيات القرآنية ولكن لا تدرس ولا تبحث بشكل مستفيض كما يجري في الروايات"^(١).

ويقول آيتهم محمد حسين فضل الله: "فقد نفاجاً بأن الحوزة العلمية في النجف أو في قم أو في غيرها لا تمتلك منهجاً دراسياً للقرآن"^(٢)!!

ويقول مرتضى مطهري: "...عجباً!! إنَّ الجيل القديم نفسه قد هجر القرآن وتركه، ثم يعتب على الجيل الجديد لعدم معرفته بالقرآن؟

إننا نحن الذين هجرنا القرآن، ومنتظر من الجيل الجديد أن يلتصق به، ولسوف أثبت لكم كيف أن القرآن مهجور بيننا؟!

إذا كان شخص ما عليماً بالقرآن، أي إذا كان قد تدبر في القرآن كثيراً، ودرس التفسير درسا عميقاً، فكم تراه يكون محترماً بيننا؟ لا شيء.

أما إذا كان هذا الشخص قد قرأ - كفاية الملا كاظم الخراساني -، فإنه يكون محترماً وذا شخصية مرموقة. وهكذا ترون أن القرآن مهجور بيننا وإن إعراضنا عن هذا القرآن هو السبب فيما نحن فيه من بلاء وتعاسة، إننا أيضاً من الذين شملهم شكوى النبي ﷺ إلى ربه: ﴿ وَقَالَ

(١) ثوابت و متغيرات الحوزة العلمية: ص ١١٠

(٢) المصدر نفسه: ص ١١١

الرُّسُولُ يَرْبِّ إِنَّا قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٥١﴾ (١) انتهى (٢).

فالحوزات العلمية الشيعية في كل مواقعها: لا تهتم بحفظ القرآن الكريم وتفسيره وعلومه، وهذا وحده يُعتبر فضيحة كبيرة ضد الحوزة، إنهم يفعلون هذا بتعمد، لأن القرآن العظيم لا يتمشى مع عقائدهم الدينية، بل يتصادم معها ويُفندها. ولو أن تلاميذ الشيعة تعلموا القرآن وحفظوه وتعلموا أصول التفسير ومحكمه ومتشابهه على حسب عقيدة أهل السنة والجماعة لعظم القرآن في نفوسهم ولتنبهوا لخزعبلات معتقداتهم المتوارثة تعصباً وتصادمها مع القرآن تماماً، ولانكشف أمامهم جلياً حقيقة دينهم. ومن المعلوم قطعاً: أن من لا يهتم بالقرآن ضاع وهلك مع الهالكين.

أركان الإسلام الخمسة من القرآن الكريم

سؤال: عدّد أركان الإسلام التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بأدلتها الواضحة؟!
ج- أهل السنة يؤمنون بأركان الإسلام الخمسة باتفاق جميع علمائهم من السلف للخلف، وهي المذكورة في القرآن الكريم كاملةً، مرتبة في قوله ﷺ: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، حج البيت، وصوم رمضان) (٣).

وأدلتها من القرآن جاءت في آيات محكمة مبينة مفصلة يعرفها الذي يقرأ القرآن والذي لا يقرأ ولا يكتب يعرفها بسمعه، لأن من أنكر ركناً منها، فهو كافر عند جميع علماء السنة لأنه مُكذَّب بما أجمع عليه العلماء من القرآن والسنة.

س: والآن نوجه نفس السؤال السابق للشيعة، وهو: عدّد أركان الإسلام التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بأدلتها الواضحة؟!
يقول الشيعة أيضاً أن أركان الإسلام خمسة، استناداً لعدة روايات في كتبهم المشهورة،

(١) الفرقان: ٣٠

(٢) إحياء الفكر الديني في الإسلام، مرتضى مطهري: ص ٥٢

(٣) البخاري: رقم ٨، مسلم: رقم ١٦.

نذكر منها:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن .. إلخ^(١).

(بني الإسلام على خمس دعائم: على الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام)^(٢).

فهذه الروايات وغيرها الكثير، تدل على أن الولاية هي الركن الأساسي عندهم.

وقد بحثت في كتب الشيعة ولم أجد روايات تلزم عباد الله بالشهادتين مفردة! لأنهم استبدلوها بالولاية! وإن أرادوا بيان أهمية الشهادتين في الإسلام وهو نادر جداً، فيستدلون بكتب أهل السنة كالبخاري ومسلم وغيرهما، وإن وُجِدَتْ روايات تتحدث عن الشهادتين في كتب الشيعة نجدتها ألزمت قائلها بالولاية ولا بد.

عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في حديثه: (إن الله تعالى أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، فقال: ألسنت بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين؟) كما أخذ (جل شأنه) ميثاق الخلائق وموآثيق الأنبياء والرسل بالإقرار له سبحانه بالوحدانية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالولاية، فأوحى عليه السلام إلى خاتم أنبيائه: "إني لا أقبل عمل عامل إلا بالإقرار ببوتك وولاية علي، فمن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله وتمسك بولاية علي دخل الجنة"^(٣).

بل نجد في كتب الشيعة روايات تقلل من شأن شهادة أن لا إله إلا الله إذا أفردت لوحدها دون الإمامة جاء في الكافي وغيره: عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: "يا أبان! إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث: من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة، قال: قلت له: إنه يأتيني من كل صنف من الأصناف، فأروي لهم هذا الحديث؟! قال: نعم يا أبان، إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين فتسلب لا إله إلا الله منهم، إلا من

(١) أصول الكافي: ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام.

(٢) بلفظ مشابه: أصول الكافي، ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، الأمالي للصدوق، ص ٢٦٨، وسائل الشيعة: ج ١

(٣) انظر: التفاسير الشيعية للآية ١٧٢ من سورة الأعراف، والكافي ج ١ ص ٣٤٠ كتاب الحجّة.

كان على هذا الأمر" (١)، فسبحان الله عما يصفون، القائل ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٢)(٣).

فإذن الشيعة يشتركون مع السنة في أربعة مسميات من الأركان فقط، وهي: إقام الصلاة، وصوم رمضان، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، رغم أن الاختلافات كبيرة فيما بينهم في الكيفية في إقامة الأركان الأربعة وما يتفرع من كل ركن من أركان وواجبات وسنن.

ولو طلبنا من الشيعة أدلة الأركان الأربعة الصلاة والصيام والزكاة والحج من القرآن الكريم، نجدهم يأتوننا بأدلتها المتعددة والواضحة من القرآن مثل أهل السنة، لأنها واضحة في كتاب الله لا لبس فيها وآياتها محكمات بينات.

فبعد ما مضى وجب على أهل السنة إثبات صحة ركنهم الأول وهو الشهادتين من القرآن وعلى الشيعة إثبات صحة ركن الولاية من القرآن سواء بسواء كالأركان الأربعة المتفقون على أركانها في الإسلام.

أدلة أهل السنة لركن الشهادتين من القرآن الكريم

لأبين أهمية الشهادتين ووجوبها في أركان الإسلام، أسأل الشيعة هل يمكن لغير المسلم أن يعتنق الإسلام ويكون مسلماً بدون الشهادتين؟! وهل يكون الموالي موالياً دون أن يشهد بالشهادتين؟! سيقول جميع الشيعة لا يمكن ذلك أبداً!!!؟ إذ لا بد من الشهادتين لدخول الإسلام وكذلك لا يمكن للموالي الشيعي أن يكون موالياً إلا بالشهادتين؟! لماذا!!!؟ لأن الشهادتين هي ركن الأركان وبوابة الإسلام!! وبناءً على ذلك فلا يمكن أن يتقبل الله من رجل جميع أركان الإسلام بدون الشهادتين!؟

فإذن كيف أيها الواعي من الشيعة يثبت دينك ويلزم الناس بالولاية ولا يذكر الشهادتين في أركانكم!؟

(١) الكافي: المجلد الثاني، باب من قال: لا إله إلا الله مخلصاً.

(٢) الصافات: ٣٥.

(٣) الكافي للكليني: ج ٢ ص ٥٢٠، مرآة العقول للمجلسي، ج ١٢، باب من قال لا إله إلا الله مخلصاً.

فلو بحثنا عن الشطر الأول من الشهادتين في القرآن وهي (أشهد أن لا إله إلا الله) نجدها صريحة وواضحة في معظم آيات القرآن، كقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١)، وأمثالها وشواهداها في القرآن يصعب حصرها، لأن القرآن لم ينزله الله إلا أولاً: لإثبات وحدانيته سبحانه وتفرد بالألوهية والربوبية وبالجبوت والملكوت والكبرياء والعظمة، فمن تلك الآيات: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)، ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(٣)، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٤)، ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانَّى تُؤْفَكُونَ﴾^(٥)، فلا نكاد نجد سورة في القرآن إلا ويمجد الله فيها نفسه بالوحدانية مع المدح والثناء بما هو أهله سبحانه وتعالى، وهذا كله لعبادته سبحانه بإخلاص، والتحذير من الشرك بجميع أنواعه.

وثانياً: لأن لا إله إلا الله، حق الله على العباد، فهي أول وأهم الواجبات، وهي شعار الإسلام وأصله وهي مفتاح دار السلام، وعنهما يُسأل الأولون والآخرون، فمن أجلها خلق الله الخلق، وأنزل كتبه، وأرسل رُسله مُبشرين ومُنذرين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٦)، وعن ضدها منذرين، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٧)، فجميع الأنبياء والرسل دعوا الثقلين جميعهم إلى لا إله إلا الله؛ فإبراهيم عليه السلام قال لقومه: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾^(٨) أفي لكم ولما تعبدون

(١) محمد: ١٩

(٢) البقرة: ١٦٣

(٣) الأنعام: ١٠٢

(٤) ص: ٦٥ - ٦٦

(٥) غافر: ٦٢

(٦) الأنبياء: ٢٥

(٧) النحل: ٣٦

مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾^(١). ونوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام جميعهم على لسان

واحد قالوا لأقوامهم: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٢)، وكذلك جاء على لسان

عيسى عليه السلام لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٣).

ونبي الله يوسف عليه السلام قال لقومه: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا

أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٤).

وانظر إن شئت للآيات في سورة الأعراف - ٥٩ - ٦٥ - ٧٣ - ٨٥.

وما ذاك إلا لبيان أن توحيد الربوبية هو الأساس والأصل لتوحيد الألوهية والعبادة،

وحتى نرتبط بربنا ارتباطاً كاملاً، فنعظمه حق تعظيمه.

وأما الشطر الثاني من الشهادتين من الركن الأول في الإسلام عند السنة وهو: وأشهد أن

محمداً رسول الله، فاستدل لهم عليه من القرآن كما يشهد بذلك الشيعة ودليله الواضح من

القرآن: ﴿ثُمَّ حَمَدُ رَسُولِ اللَّهِ﴾^(٥)، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٦).

وشواهدا من القرآن يصعب حصرها لوفرتها وتعددتها، بل لا نكاد نقرأ آية فيها توصية

بوجوب طاعة الله إلا ومقرونة بطاعة رسوله المبلغ عن ربه، كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^(٧).

بل نجد آيات جعل الله سبحانه طاعة نبيه عليه السلام هي طاعة الله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ

اللَّهَ﴾^(١)، فهل بعد هذا المقام العظيم للنبي عليه السلام في كتاب الله أيمكننا أن نتقبل أن لا يكون

للنبي عليه السلام ذكر ولا نصيب ثابت وظاهر في أركان الإسلام!!؟

(١) الأنبياء: ٦٦ - ٦٧

(٢) الأعراف: ٥٩

(٣) الزخرف: ٦٤

(٤) يوسف: ٣٨

(٥) الفتح: ٢٩

(٦) آل عمران: ١٤٤

(٧) الأنفال: ٢٠

أدلة الشيعة لإثبات ركن الولاية من القرآن الكريم

نبدأ بأهم آية نسمعهم دائماً يذكرونها لنا عند محاورتهم، وهي قوله ﷺ: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (٢).

فأقول: إننا نجد أن لفظ: ﴿ الْوَلِيَّةُ ﴾ في القرآن، جاءت في آية واحدة فقط وهي الآية السابقة. قال الطوسي في التبيان في تفسير القرآن: وقوله: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾، إخبار منه تعالى إن في ذلك الموضوع الولاية بالنصرة والإعزاز لله ﷻ لا يملكها أحد من العباد يعمل بالفساد فيها ..، وقال الفيض الكاشاني في تفسير الصافي في تفسير كلام الله الوافي: ﴿ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ النَّصْرَةَ له وحده لا يقدر عليها غيره وقرئ بالكسر أي السُّلطان والملك وقرئ الحَقُّ بالرَّفع صفة للولاية: ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ أي لأوليائه وقرئ عقباً بالسكون.

وهكذا يروي الكليني في أصول الكافي: (عن عبدالرحمن بن كثير: قال: "سالت أبا عبدالله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين" (٣).

إن استدلال الشيعة بهذه الآية على ولاية علي بن أبي طالب لا يليق بنص الآية لأن كلمة الولاية في الآية تعني: أن الولاية لله وحده وليس فيها أي شبهة يمكن تأويلها أن الولاية لعلي، ولو صدقوا لجاءت الآية هكذا - هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِعَلِيِّ الْحَقِّ - فالله سبحانه وتعالى لا يستحي من الحق ولا يخاف أحداً ولا يخاف عُقباها، فكيف ينزلون الآية في ولاية علي وليس لكلامهم أي مستند واضح كوضوح أن الولاية في الآية لله الحق.

ولقد أوردنا سابقاً اعتراف الخميني: إن الإمامة التي هي ركن أركان دينهم لم ينص عليها القرآن إنما فرضها العقل!!؟.

(١) النساء: ٨٠

(٢) الكهف: ٤٤

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٢٢

فإذن علماء الشيعة ينفون حجج الكتاب والسنة كأساس معتمد لإثبات الأصول. ويقصرون دورهما على مجرد تأييد ما ثبت به (العقل) أولاً.

فيقول الشريف المرتضى: "لأن المعلوم لهم اعتقاد وجوب الإمامة وأوصاف الإمام من طريق العقل والاعتماد عليها في جميع ذلك، وإن كانوا ربما استدلوا بالسمع استظهاراً وتصرفاً في الأدلة".

ويقول: "إن التواتر عندنا ليس بطريق إلى إثبات أعيان الأئمة في الجملة ووجوب وجودهم في الإعصار، بل طريق ذلك هو العقل وحجته".

ويقول: "أما وجود الإمام وصفاته المخصوصة فليس يحتاج في العلم بها إلى خبر، بل العقل يدلنا على ذلك على ما بيناه" ويقول: "وكل ذلك يبين أنه لا بد من نص قاطع منه عليه السلام في الإمام وصفته وما يقوم به في الجملة، فعندنا أن بيان ذلك غير محتاج إليه، لأن العقول تدل على وجوب الإمامة وعلى صفة الإمام وما يحتاج فيه إليه. وما تدل العقول عليه ليس يجب بيانه من طريق السمع"^(١).

وعندما أذكر لعوام الشيعة هذه الحقائق لأثبت لهم باعتراف كبار علمائهم أن أهم ركائز دينكم وهي الإمامة، لا أثر لها في القرآن.

فخديجة أم المؤمنين رضوان الله عليها دخلت الإسلام بنطق الشهادتين، ولم يثبت حتى عند الشيعة أنفسهم تشهدها بالشهادة الثالثة وهي الولاية لعلي والأئمة من بعده، بل حتى في إسلام كل المسلمين من قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

فإذن الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية كما هي عند الشيعة ليست من أركان الإسلام، فإن قلت: في ذلك الوقت لم تكن فريضة عامة على المسلمين، فأذن لماذا نجد في كتبكم روايات كثيرة جداً توجب الإمامة على الناس جميعاً حتى من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله منها:

ما ذكره شيخكم هاشم البحراني الذي بوب باباً بعنوان: باب أن الأنبياء بعثوا على ولاية الأئمة في كتابه المعالم الزلفي، وقالوا: ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا

لعلي بن أبي طالب مجيبين، وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين... فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار.

حتى قال الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة في الفصول المهمة في أصول الأئمة تكملة الوسائل - أحد مصادرهم المعتمدة في الحديث - بأن رواياتهم التي تقول: بأن الله حين خلق الخلق أخذ الميثاق على الأنبياء تزيد على ألف حديث.

فإذا كانت ولاية علي كما تدعون مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، فلماذا لم تسجل في القرآن وهو المهيم على جميع الكتب؟! إنما أثبتها بالعقل الفاسد لهوى النفس.

إن من أصول أهل السنة والجماعة المقررة عندهم: أن العقل لا يقدم على النقل، وأنهما لا يختلفان إذا صح النقل وسلم العقل من الآفات، ومع هذا فهم لا يقللون من شأن العقل أو يلغونه؛ ففاقد العقل يرفع عنه القلم كالمجنون ليس بمكلف وأمره إلى الله.

والشرع بنصوص الكتاب والسنة قد خاطب العقل والعقلاء، وجعل العقل هو مناط التكليف للمرء، ثم هم أيضاً لا يتجاوزون به حدوده، فيبحثون عن الحكمة والعلة في كل شيء، بل ما ظهر منها أخذوا به، وما لم يظهر أسلموا له وأذعنوا ومن كمال العقل اتباع النص، ومن نقصان العقل استحسان الرأي واتباع الهوى وتقديمه على النص.

فعندما أتم الله النعمة وأكمل الدين لم يأمرنا سبحانه وتعالى بتخيير الدين واستحسان

العقل وتقديمه على النصوص ودليله الواضح من القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٨٥﴾﴾^(١).

إن الشرع مكمل في الكتاب والسنة لا ينتظر الناس حتى يشرعوا ما يحلوا لعقولهم المتفاوتة فيما بينهم لأن جميع الناس يعلمون أشياء ويخفى عليهم أشياء لا يستطيعون التوصل

إليها بعقولهم، كالروح مثلاً، قال الله تعالى: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾^(٢)، وهناك مقولة مشهورة لعلي رضوان الله عليه حيث قال: "لو

أن الدين يؤخذ بالعقل لكان مسح الخف من أسفله لا من أعلاه".

(١) الأحزاب: ٣٦

(٢) الإسراء: ٨٥

قال ابن تيمية: "الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء وإذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل" (١).

وقال الشيخ الوادعي في رده على من استدل بالعقل على النقل: "هذه نزعة معتزلة والصحيح: أن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصحيح، ثم إن الصحيح معصوم، والعقل ليس بمعصوم، ثم إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢)، ولم يقل: إلى العقل" (٣).

فعوام الناس محدودي التفقه تكفيهم الآيات البينات تدعمها الفطرة خاصة في أصول الدين، التي اهتم بها القرآن والسنة فأكملها واعتنى بها أشد ما يكون، حتى لا يكون لضال حجة على ربه سبحانه وتعالى يوم القيامة.

أما الفروع في المسائل الفقهية، فقد جعل الله لها علماء ربانيين؛ والذين هم ورثة الأنبياء في تعليم الناس وتوضيح ما يشكل عليهم.

قال تعالى: ﴿فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤)، وليس كما يظن عوام الشيعة كما جاء في تفاسيرهم أن المعنيين بأهل الذكر في الآية هم الأئمة، فكيف يأمرنا الله بشيء محال وصعب الوصول إليه.

فالأئمة قد ماتوا وفنوا من الدنيا، لا يستطيع أي شيوعي الرجوع إليهم، وإلا لماذا نصب الشيعة على عوامهم فقهاء ومراجع يرجعون إليهم وليسوا بأئمة معصومين؟!

فالقرآن وسنة النبي ﷺ هما الباقيان وبين أيدينا والله الحمد يمكننا الرجوع إليهما وقت ما شئنا.

ولو كان الدين في أصوله يؤخذ بالعقل لأصبح دين الله غير مكتمل يحتاج لمن يكمله، ولو

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ج ٢٠ ص ١٦٣، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية.

(٢) النساء: ٥٩

(٣) صعقة الزلزال: ١/ ٢٨٨

(٤) النحل: ٤٣

كان الدين يؤخذ بالعقل لكان فيه مظلمة وذلك أننا نجد العقول متفاوتة في الذكاء والتحصيل، ولأصبح لكل صاحب عقل شرائع تخصه توصل إليها بعقله، ولتعلل المخطئون يوم القيامة أمام ربهم بعقولهم التي وهبها الله لهم بجواز ما فعلوه بجواز من ربهم الذي أحالهم لعقولهم في الاستنباط والاختيار في أصول الدين.

فتعدد الطوائف الشيعية لعشرات الطوائف لأنهم يعتمدون على عقولهم ونصرة لأهوائهم، بابتعادهم عن نصوص القرآن الذي جمع الله به قلوب الناس وألف بينهم ليكونوا إخواناً متحابين.

مناقشة أهم أدلة الشيعة على الولاية من القرآن الكريم

ربما يقول أحد الشيعة لدينا أدلة أخرى من القرآن تثبت الولاية، ويعني الآيات التالية:

الآية: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٣١﴾﴾^(١).

والآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بَيْنَ يَدَيْنَا يُوقِنُونَ ﴿٢١﴾﴾^(٢).

والآية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكِ اسْتَضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾^(٣).

والآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٦﴾﴾^(٤).

(١) الأنبياء: ٧٣

(٢) السجدة: ٢٤

(٣) القصص: ٥ - ٦

(٤) النساء: ٥٩

والآية: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (١)

والآية: ﴿وَإِذْ أَسْنَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ

عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ (٢)

والآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ

كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ (٣)

فأقول والله المستعان: لو كنت لا أعلم أن الشيعة يستدلون بهذه الآيات السابقة في إثبات الولاية، وكان القرآن بين يدي لأتيت هذه الآيات خاصة من القرآن لإثبات بطلان الولاية، لأنها أقوى الآيات في بطلان الولاية الشيعية المزعومة.

إن علماء الشيعة يستدلون بالآيات السابقة لأنهم فقط وجدوا فيها كلمات تناسب الولاية والإمامة، فتمسكوا بها لخداع المجتمع الشيعي، وهي: ﴿وَلِيُّكُمْ﴾، ﴿إِمَامًا﴾، ﴿أَيَّمَّةً﴾، فأخذوا يتفلسفون هذه الألفاظ الرنانة في مسامع عوام الشيعة، مستغلين بساطة عوامهم وبعدهم عن قراءة كتاب الله وتدبره.

ولأن هذه الآيات اليبينات تفضحهم فيذكرونها مقطوعة، أي يتركون الآية التي قبلها أو التي بعدها، أو التي قبلها وبعدها سويًا، مثلهم مثل الذي يقرأ الآية: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾، ثم يحتج بها في ترك الصلاة.

فاستدلوا لهم بإثبات الولاية بالآية الكريمة رقم ٧٣ من سورة الأنبياء، وهي قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ

الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ (٤)

فلنأتي للتي قبلها وهي رقم (٦٩) ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ التي تعتبر بداية

(١) المائدة: ٥٥

(٢) البقرة: ١٢٤

(٣) الإسراء: ٧١

(٤) الأنبياء: ٧٣

للآية ٧٣ ومكملة لها، فتكون الآيات هكذا: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٣﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾^(١)، فالآية تتحدث عن إبراهيم وعن بنيه من الأنبياء إسحاق ويعقوب وليس عن الأئمة، وهذا واضح لا لبس فيه ولا يحتاج للتمحيص والمراجعة!! لأن الضمير في الآية (٧٣) يعود لإسحاق ويعقوب وأن الله أوحى إليهم فعل الخيرات؟! فأين الأئمة من هذا وهل الشيعة يعتقدون أن أئمتهم يوحي الله إليهم أيضا وأن الوحي لم ينقطع بعد!!، فهل يوجد أوضح من كلام الله وبيانه!!؟.

فيا عوام الشيعة راجعوا كتاب الله بأنفسكم واتقوا الله فإنكم ملاقوه.

فالفطرة السوية المقابلة على ربه بمحبة وخضوع توجب على الواعي من عوام الشيعة عندما يرى أحد علمائه يأتي بما يناسبه من الآية ويترك ما قبلها أو ما بعدها، أن يتبين له كذبه ومخادعته، ويتبرأ منه بل ويحذر منه ويعلم أن مثل هؤلاء دعاة ضلال يدعون إلى النار وبئس المصير.

يوم يتنكر التابعون للمتبعين، ويتهم كل ضال صاحبه أنه أضله، ويلعن كل غوي صاحبه الذي أغواه وسوف يتبرؤون من بعضهم بعضا بل ويلعنون بعضهم بعضا، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۖ لِيَلْمَنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ۖ وَمَأْوَىٰكُمْ النَّارُ ۖ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرَةٍ ﴿٥٥﴾﴾^(٢).

وكذلك من استدلالهم على الإمامة، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾^(٣)، فيقولون إنها نزلت في ولد فاطمة عليها السلام. فجوابنا عليهم يشبه جوابنا على ما سبق وهو أن علماء الشيعة يأخذون من القرآن ما يناسب هواهم، فلننظر الآية التي قبلها رقم (٢٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي

(١) الأنبياء: ٧٢ - ٧٣

(٢) العنكبوت: ٢٥

(٣) السجدة: ٢٤

مَرِيضٍ مِّن لِّقَائِهِمْ وَحَعْلَانَهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣﴾^(١)، فالضمير في ﴿وَحَعْلَانَا مِنْهُمْ أَيْمَةً﴾ كما هو واضح جداً يعود على بني إسرائيل من قوم موسى لا لبس فيه لمن قرأ الآيات بتسلسلها، فكما قلنا سابقاً علماء الشيعة إنما يستغلون هذه الكلمات (أئمة) (ولاية) ويتركون ما قبلها وما بعدها مستغلين هجر المجتمع الشيعي لكتاب الله المبين الذي سيكون شاهداً عليهم يوم يُساقون للحساب، يوم لا نصير ولا حميم يُطاع.

أما استدلالهم بالآية: ﴿وَرِيدٌ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٢)، فروى شيخهم القمي في معاني الأخبار... عن المفضل بن عمر قال: (سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ رسول الله ﷺ نظر إلى عليٍّ والحسن والحسين (ع) فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي، قال المفضل: فقلتُ له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله ﷺ: قال معناه أنكم الأئمة بعدي، إنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَرِيدٌ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣) فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة^(٤).

وكذلك ما رواه القمي في الأمالي: عن أبي الصادق قال: قال لي عليٌّ عليه السلام: هي لنا وفيها هذه الآية ﴿وَرِيدٌ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٤).

والآن أريد من عوام الشيعة أن يقرأوا الآيات التي جاءت قبل هذه الآية والتي بعدها، حتى يتبين لهم الحق بدون أي تدخل منا، وليحكموا بأنفسهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥) وَرِيدٌ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ^(٦) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَهَارُونَ وَجُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا

(١) السجدة: ٢٣

(٢) القصص: ٥

(٣) معاني الأخبار، القمي: ص ٧٩

(٤) الأمالي، بن بابويه القمي: ص ٥٦٦، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ص ١٥٨

يَحْذَرُونَ ﴿٦١﴾^(١)

ألا يتبين لك أيها المنصف أن علماء الشيعة يتلاعبون بالقرآن فيأخذون ما يناسب أكاذيبهم!

ف نجد بكل وضوح في الآيتين التي قبل وبعد الآية التي يستدلون بها بالإمامة وردت في سياق الحديث عن استضعاف فرعون لبني إسرائيل واستعلائه عليهم وتذبيحه أبناءهم واستحيائه نساءهم والاستحواذ على أرض الله والتسلط بالظلم والعدوان.

فالآيات بأكملها نزلت في بني إسرائيل، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٢) أَي يَرِثُونَ الْأَرْضَ بَعْدَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وهذا الذي كان في زمن موسى عليه السلام، فأهلك الله فرعون وجنوده في اليم وأورث المستضعفين أرضهم، والمستضعفون في الآية الضعفاء: الذين لا حول لهم ولا قوة كالعجزة والقاصرين الذين لا يجدون في أنفسهم كفاءة في استخلاص حقوقهم فهل الأئمة كانوا كذلك.

وأما الروايات الشيعية السابقة المفسرة لهذه الآية فيتبين أنها موضوعه لمخالفتها كلام الله في كتابه يدل دلالة لا تقبل الشك أن هؤلاء عندما لم يجدوا في القرآن ما يساعدهم في افتراءاتهم لجأوا لنسخ معاني آياته الواضحة بروايات مكذوبة ومنسوبة على ألسن الأئمة وهم منها براء.

فبهذا يتبين بوضوح أن علماء وعوام الشيعة اتبعوا خرافات أوليائهم مؤسسي دينهم، وأمضوها على كلام ربهم وخالفهم، مخالفين أمر ربهم القائل سبحانه وتعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

أما الآية الكريمة التي يستدلون بها في إثبات الإمامة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٤)، سوف أشرحها ببساطة وتأن حتى يتفهم عوام

(١) القصص: ٤ - ٦

(٢) الأعراف: ٣

(٣) النساء: ٥٩

الشيعة الحق فيتبعوه بإذن الله وحده، لأنها أكثر وأقوى ما يستدلون به في إثبات الولاية من القرآن الكريم:

ففي بداية الآية يخاطب الله جميع المؤمنين: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ومن ثم يأمرهم أولاً: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ وهي طاعة مطلقة، ومن ثم يأتي الأمر الثاني وهو طاعة رسوله ﷺ وهي طاعة مطلقة: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، لأنه ﷺ رسول الله والمبلغ عن ربه، فهو المعصوم، وطاعته طاعة لله. ثم يأتي بعد هذه الطاعتين المطلقتين لله ولرسوله، أمر من الله سبحانه وتعالى بطاعة ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، ولكن نلاحظ في الآية أن الله ﷻ لم يقدم لولي الأمر كلمة ﴿وَأَطِيعُوا﴾ أي لم تكن الآية هكذا "وأطيعوا أولي الأمر منكم" وإنما ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾؟! وهي واو العطف على ما قبله، لماذا!!!؟

لأنه ربما يكون ولي الأمر قد خالف من كان لهم طاعة مطلقة وهم الله ورسوله أي الكتاب والسنة؟! فجاءت طاعة ولي الأمر مشروطة على ما قبله وهي طاعة الله ورسوله؟! ولو سائرنا الشيعة وافترضنا أن ولي الأمر هم الأئمة... فنقول: لماذا لم يقل الله في الآية "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" أليس أن الأئمة معصومين كما يعتقدون، والمعصوم تجب طاعته طاعة مطلقة. بل نجد في آخر الآية رد الأمر عند الاختلاف لله ولرسوله أي القرآن والسنة ولم يُشر للأئمة بشيء.

فاكتفى جل في علاه عند الاختلاف بقوله: ﴿فَإِنْ نَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، فلو كان أولي الأمر الأئمة لردنا الله إليهم في آخر الآية عند التنازع، لماذا!!! لأنها تعتبر من أهم وظائفهم! فلا يمكن أن يأمر الله بطاعة أولي الأمر في أول الآية ومن ثم في آخر الآية عند التنازع لا يوجب رد الأمر إليهم! فأين حق الأئمة المعصومين عند رد الأمر!!!؟ وأين حق الأمة عليهم عند النزاع!!!؟

فلا يمكن أن يكون مراد الله في هذه الآية هم الأئمة، فحسب عقيدة الشيعة تصبح الآية غير متناسقة فيما يدعون؟! ومن شك في تناسق الآية فهو مُلحد!!! فلا يمكننا إلا أن نقول بأن علماء الشيعة يفترون على كتاب الله ما ليس فيه، انتصارا لدينهم!!!؟

وزيادة للتوضيح إنه لو جاء في حق ولي الأمر طاعة مطلقة لكان سبباً وحجة لكل ولي أمر فاسق بوجوب طاعته بنص القرآن، ولقاتل رعيته على ذلك محتجاً بالطاعة المطلقة له في القرآن، ولكن نرى بنص هذه الآية أن طاعة ولي الأمر مشروطة بطاعة الله ورسوله أي الكتاب والسنة لعلم الله أن هناك ولاة أمر غير صالحين لا يحكمون بشرع الله ورسوله. ويدل هذا على أن هذه الآية العظيمة نزلت لطاعة ولاة أمور المسلمين الذين يحكمون البلاد الإسلامية بالكتاب والسنة في جميع الأمكنة والأزمنة، ولأنهم غير معصومين فربما يخطئون فطاعتهم مشروطة بطاعة الله ورسوله. وعند التنازع يرد التنازع للكتاب والسنة فقط للحكم بينهم.

فإذن لا يوجد في القرآن ولو آية واحدة يستطيع الشيعة أن يثبتوا بها أهمية وجود إمام لكل عصر، بل إن القرآن الكريم يخالفهم بكل صراحة، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي هَذِهِ أُمَّةً رَسُولًا فَاذْكُرُوا لِلَّهِ أَقْسَامًا لَأُبْدِ فِي هَذِهِ سَيِّئَاتٍ لَأَيُّهَا الَّذِينَ هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (١)، فيتبين من هذه الآية أن لكل أمة رسولاً ولم يوصِ سبحانه تعالى بالوصي أو إمام بعد الرسول.

أما استدلالهم على الولاية من القرآن الكريم؛ فهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢).

ورد في كتب الشيعة في تفسير الآية السابقة وسبب نزولها عدة روايات وهي مشهورة بينهم، من ذلك، عن الإمام الباقر عليه السلام: إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام، وأسد، وثعلبة، وابن يامين، وابن صوريا، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبي الله، إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله؟ ومن ولينا بعدك؟

فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (قوموا)، فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائلٌ خارج، فقال: (يا سائل، أما أعطاك أحد شيئاً)؟ قال: نعم، هذا الخاتم، قال صلى الله عليه وآله: (مَنْ أعطاك)؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: (على أيِّ حالٍ أعطاك)؟ قال: كان راكعاً، فكبر النبي صلى الله عليه وآله، وكبر أهل

(١) يونس: ٤٧

(٢) المائدة: ٥٥

المسجد. فقال ﷺ: (عليٌّ وليُّكم بعدي)، قالوا: رضينا بالله ربًّا وبمحمَّدٍ نبيًّا، وبعليِّ بن أبي طالب وليًّا، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾^(١).

وروا عن عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه، قال: إن عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة... إلى أن يقول: الإمام عليّ ﷺ قال: نشدتكم الله هل فيكم أحد أدى الزكاة وهو راعع، غيري؟! قالوا: لا.

وقال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَعُونَ﴾ غيري؟! قالوا: لا^(٢).

فأقول، والله المستعان: لو تدبرنا في كلمة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ في الآية نجدها جاءت بالجمع وعليّ مُفرد وهذا يتعارض كليًّا مع فصاحة اللسان العربي فكيف بالقرآن نفسه وهو كلام الله تعالى.

ولو كان المراد عليًّا ﷺ لجاءت الآية بهذه الصيغة - والذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة وهو راعع، أو يأتي باسمه أو بشيء واضح يدل على أن المقصود هو عليّ، والله لا يستحي من الحق سبحانه وتعالى.

فلا يمكن أن يُنسب إلى الله ﷻ في كتابه العظيم مثل هذه المفارقات اللغوية الخاطئة، فسبحانه الذي أثنى على كتابه ووصفه بأحسن الحديث وأصدق القول، عربيًّا لا عوج له، ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٣).

وكذلك ذكر جميع أهل العلم أن الزكاة بالخاتم لا تُجزئ عن الزكاة، إنما تكون بالدراهم والدنانير وعروض التجارة أو الخارج من الأرض ولها شروطها وكيفيةها وحساباتها، وعلي رضوان الله عليه لا زكاة عليه وقد كان فقير المال باعتراف الشيعة أنفسهم لاسيما في حياة النبي ﷺ وقبل توليه الخلافة عند نزول هذه الآية!!؟.

وكذلك الصلاة عبادة مستقلة بنفسها فلا يمكن أن يتزكى المتزكي أو يتصدق وهو في

(١) المائة: ٥٦

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ١٣٥

(٣) الزمر: ٢٨

صلاته خاشع؟! وكذلك كيف يسأل هذا السائل علي ويراه يصلي وكيف علي يستمع له ولا يخشع في صلاته!!؟ أليس في هذا طعن في خشوع علي ﷺ باستماعه للفقير ومخالفته لقول الله

تعالى ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (١)؟

وكذلك لو فعل علي هذا حقاً فلماذا لم يتخذ الشيعة هذا الفعل في صلاتهم وكانت سنة يتبعونها من بعده أليس هو إمام ومشرع!! وكذلك لوجود في الآية كلمة ﴿ إِنَّمَا ﴾ وهي أداة حصر فهل حصر الشيعة الولاية لعلي وتناسوا بقية الأئمة!!؟

واستناداً إلى هذا الاستدلال الشيعي ذاته يكون لدى الشيعة بعد النبي ﷺ إماماً واحداً فقط،

أي علي بن أبي طالب!!؟

قال الهيثمي في مجمع الزوائد، عن هذه الرواية «فيه من لم أعرفهم» فيشير رحمه الله إلى أن في الرواية مجاهيل (٢).

وقال ابن كثير في تفسيره: رواه ابن مردويه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ وعمار بن ياسر وليس يصح منها شيء بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها (٣).

وقال الطبراني في المعجم الأوسط «تفرد به خالد بن يزيد» والذي زعم أنها نزلت في علي هو الثعلبي وهو الملقب بحاطب الليل لأنه لا يميز الصحيح من الضعيف وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح وهو عند أهل العلم من أوهى ما يروى في التفسير (٤).

قال ابن حجر العسقلاني: "رواه الطبراني في الأوسط في ترجمة محمد بن علي الصائغ، وعند ابن مردويه من حديث عمار بن ياسر قال: وقف بعلي سائل وهو واقف في صلاته... الحديث. وفي إسناده خالد بن يزيد العمر وهو متروك، ورواه الثعلبي من حديث أبي ذر مطولا وإسناده ساقط" (٥).

فإذن لا يمكن أن يبنى ركن الإمامة على هذه الآثار الضعيفة!!

(١) المؤمنون: ٢

(٢) مجمع الزوائد، للهيثمي: ١٧/٧

(٣) تفسير ابن كثير: ٣/١٣٠

(٤) المعجم الأوسط، للطبراني: ٦/٢١٨

(٥) الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، لابن حجر العسقلاني، هامش الكشاف: ١/٦٤٩

فهذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت حين تبرأ من حلفه السابق مع اليهود لما أعلن اليهود الحرب عليه.

جاء في تفسير الطبري وتفسير ابن كثير للآية عن ابن جرير أنها نزلت في عبادة بن الصامت لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ فمشى إليهم عبادة إلى رسول الله ﷺ وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلصهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال: "أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم".

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿إِنهَا وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: ليس اليهود بأوليائكم، بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين، وقوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أي: المؤمنون المتصفون بهذه الصفات من إقامة الصلاة التي هي من أهم أركان الإسلام، وهي له وحده لا شريك له، وإيتاء الزكاة التي هي حق العباد ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين. وأما قوله: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ أي في حال ركوعهم، ولو كان هذا لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند العلماء من أئمة الفتوى، وحتى أن بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه، وذلك أنه مرّ به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه.

وذكر ابن كثير الروايات التي تشير إلى هذا، ثم بين أنه لا يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها. ثم قال: وقد تقدم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت حيث تبرأ من حلف اليهود، ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين.

ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١)،

كما قال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾ ﴿١﴾

فكل من رضي بولاية الله ورسله والمؤمنين فهو المؤمن حقاً وقد أفلح في الدنيا والآخرة. فلو كل شيعي قرأ بإنصاف الآيات التي جاءت قبل هذه الآية التي يسمونها آية الولاية والآيات التي جاءت بعدها وملاصقة لها لتبين له المعنى الحقيقي للآيات والمقصود منها. فالآية تخبر بمودة المؤمنين ومؤازرتهم لا بموضوع الإمامة! لماذا؟! لأن الله تعالى قال قبل هذه الآية للمؤمنين: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَةَ ءَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ ءَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ؕ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ (٢) إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (٣) فمن هنا يتبين الحق.

أما استدلال علماء الشيعة بقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ ءِبْرَاهِيمَ رَيْثَهُمْ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ ءِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ (٤)، ويقولون أن إبراهيم ﷺ كان نبياً وأصبح إماماً بعد الاختبار؛ فليثبتوا أن الإمامة أعلى من النبوة وليرفعوا من مقامات الأئمة والتعلق بهم، وهذا ما ذهب إليه جميع علماء الشيعة مستمدين أقوالهم من كتبهم، من ذلك قول الطباطبائي في تفسير الميزان لهذه الآية: "ومن الواضح أن الإمامة غير النبوة لأن الجعل هنا جاء بعد الاختبار الإلهي لإبراهيم ﷺ وحينها كان نبياً من الأنبياء فصار الجعل إماماً للناس وهذا معناه أن الإمامة جعل وعهد إلهي لا يناله الظالمون". (انتهى) وبذلك صغروا من مقام النبوة بل نفوا حتى إمامة الأنبياء، وناقضوا القاعدة المعلومة وهي: أن كل نبي إمام وليس كل إمام نبي، ودليل صحة هذه القاعدة قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ ءِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (٥).

(١) المجادلة: ٢٢

(٢) المائدة: ٥١

(٣) المائدة: ٥٥ - ٥٦

(٤) البقرة: ١٢٤

(٥) الفرقان: ٧٤

فهذا دُعاء في الآية، مستحب أن يدعو به كل مؤمن أن يكون إماماً للمتقين، بينما لا يجوز شرعاً و عقلاً أن يدعو المؤمن أن يكون نبياً فمن هنا يتبين قدر جهل علماء الشيعة وإنما ينتصرون لدينهم تعصباً وتحزباً.

وهنا أسأل كل شيعي أيهما أفضل عند الله وأعلى مقاماً النبوة أم الإمامة!!؟ سيقول جميع الشيعة: إن الإمامة أفضل من النبوة!!؟ فإذا أيهما أفضل إبراهيم عليه الصلاة والسلام أم علي ؑ!!؟ فسيقول جميع الشيعة بدون تردد الإمام علي أفضل لأنه إمام فيكون أعلى منزلة من إبراهيم!!؟ فأقول كيف هذا وإبراهيم جمع الكرامتين النبوة والإمامة، بينما علي كان إماماً ولم يكن يوماً نبياً!!؟

وكذلك أيها الشيعة بما أنكم ترون أن الإمامة أفضل من النبوة فيكون بذلك أي إمام من أئمتكم الاثني عشر أفضل من أي نبي حتى ولو كان النبي محمد ﷺ!!؟ ورواياتكم في هذا واضحة وعديدة منها جاء عن الأئمة (ع): إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل^(١).

وعندما نواجههم بهذا يغضبون ويقولون: نحن لا نفضل الأئمة على النبي!!؟ بينما نجد بوضوح أن الدين الشيعي منح الأئمة مقامات لم يمنحوها للنبي الذي فقط يوحى إليه، بينما أئمتهم جعلوهم يعلمون الغيب ويتحكمون في كل ذرة من ذرات الكون!!؟

فلو كان أحد الأئمة بحضرة النبي ﷺ في مكان واحد سوياً، وكان الوحي سيتغشى النبي فالنبي لا يعلم أن الوحي سوف يتغشاه ولكن الإمام إذا شاء يعلم فسوف يعلم بما لا يعلم به النبي!! بل إن الإمام حسب معتقدات الشيعة سيعلم بمضمون الوحي قبل النبي هذا إذا شاء الإمام أن يعلم كما يعتقدون!!؟

ألا يبين هذا بوضوح أن أي إمام من أئمتهم هو أفضل من النبي!!؟ فيصرح الخميني بهذا قائلاً: "فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية خلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا

(١) الأربعون حديثاً، للمجلسي: شرح حديث ١٥، بصائر الدرجات، ص ٢٣، باب ١١.

نبي مرسل..^(١)!!

فاعلم يا من يريد النجاة من الشيعة أن الجعل في قول الله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٢) ليس معناها إني سوف أعطيك منزلة الإمامة التي لم تحصل عليها بعد ولم تكن تستحقها إلا بعد الاختبار.

فالإمام لغة: هو من يقتدي أو يأتى به الناس، فهناك إمام في العلم وإمام في الصلاة وإمام حاكم، فهل إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن إماماً قبل الاختبار؟ وهو أبو الأنبياء الذي يقتدون به في التوحيد وستة الحنفية السمحة، بل يُبعث ﷺ أمة وحده إضافة لأتمته، قال ﷺ:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَكُرَّ بِكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَحْبَبْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣١﴾ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٢﴾﴾^(٣).

وكذلك نجد في القرآن الكريم في دعاء إبراهيم وابنه إسماعيل ﷺ عندما كانا يرفعان الحجارة لبناء الكعبة أن يكونا مسلمين، وهو في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾^(٤).

فهل إبراهيم وابنه عليهما الصلاة والسلام لم يكونا مسلمين قبل هذا -الجعل- الذي أراده منهما ربهما أم أنهما كانا مسلمين من قبل ومن بعد هذا الدعاء فيطلب إبراهيم من ربه أيضاً أن يجعل من ذريته من يحمل رسالة الهداية من بعده.

وجاء الرد من ربه الذي ابتلاه واصطفاه: ﴿قَالَ لَا يَنْتَظِرُ الْفَالِغِينَ﴾، يقرر القاعدة الكبرى للقسط والعدل: أن الإمامة إنما تستحق بالعمل والصلاح والإيمان، وليست وراثية أصلاً وأنساباً.

وهذا الذي قيل لإبراهيم، فهو قول قاطع في الدلالة على أن الإمامة لا تكون بالتوارث،

(١) الحكومة الإسلامية للخميني: ص ٥٢

(٢) البقرة: ١٢٤

(٣) النحل: ١٢٠ - ١٢٢

(٤) البقرة: ١٢٧ - ١٢٨

فَعِنْدَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾^(١).

فعندما سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن تكون الإمامة في ذريته، ليس تعصباً لأهل بيته، بل إن أهل الخير والصلاح يتمنون صلاح ذراريهم، كما في أواخر سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال المفسرون: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، أي: قرة العين للآباء أن يصلح أبنؤاؤهم.

أما استدلالهم على الولاية من القرآن الكريم: فهو قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ، يَمِينُهُ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُ وَنَ كِتَابُهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾^(٢) فنقول أن كلمة ﴿بِإِمْئِهِمْ﴾ جاءت بمعنى كتاب أحصى الله فيه كل شيء. ويصدق ما ذهب إليه أهل السنة، قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانِ عَرَبِيٍّ لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَيَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٤).

وقال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَ رُؤْيُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾^(٥) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً

فالمؤمن يستلم كتابه بيمينه وإذا أطلع عليه سر واستبشر، قال تعالى واصفاً حال المؤمن:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ، يَمِينُهُ، فَيَقُولُ هَآؤُمُ أَقْرَأُ وَكَتَابُهُ﴾^(٦).

والكافرون والمنافقون يستلمون كتبهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم ثم يدعون بالويل

والثبور، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ، بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَرَأَوْتُ كِتَابِي﴾^(٦) وَلَرَأَدْرِ مَا

(١) الحجرات: ١٣

(٢) الإسراء: ٧١

(٣) الأحقاف: ١٢

(٤) يس: ١٢

(٥) الإسراء: ١٣ - ١٤

(٦) الحاقة: ١٩

حَسَابِيَّةٌ ﴿٥﴾ (١).

وأخيراً أقول بكل ثقة بالله وحده: إننا لو أتينا برجل ليس سُنياً ولا شيعياً يجيد اللغة العربية الفصحى وأعطيناه القرآن كاملاً وأمرناه باستنباط جميع ما يأمرنا الله به وينهانا عنه في القرآن؟! فلن يستخرج شيئاً من القرآن يخص الأئمة صراحة؟! وهل سيأتي لنا بآية وفيها وأطيعوا الأئمة من أهل البيت!!!؟ أو أن هناك اثني عشر إماماً أقل أو أكثر تجب طاعتهم؟! وهل سيخرج لنا آيات لا شك فيها توجب الولاية وأحكامها وشروطها وجزاء من أنكرها والتحذير من عدم إقامتها!!!؟ وذلك سواء بسواء مثل الأركان الأربعة التي يعدها الشيعة أقل أهمية من الولاية!!!؟

فسيدكر لنا هذا الرجل أوامر ونواهي أمرنا الله بها بيان لا شك فيه، من القرآن بل وأموراً دقيقة تعد أقل أهمية بكثير من الولاية كتحية الإسلام وآداب الاستئذان والاعتسال والوضوء حتى الأمور التي تخص النساء وخصوصياتهن كالحيض والرضاعة وهي تعد أقل أهمية من الولاية بكثير جداً، ولن يخرج من القرآن أن منكر الولاية في النار!!!؟ ولن يخرج لنا أن الله لا يتقبل عبادة أي عابد لا يؤمن بولاية الأئمة!!!.

فكيف أيها المجتمع الشيعي تؤمن بركن الولاية في الإسلام وليس له أثر في القرآن!!!؟ ألم يقل الإمام الباقر عليه السلام: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدَعْ شَيْئاً تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَبَيَّنَّهُ لِرَسُولِهِ وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا، وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا، وَجَعَلَ عَلَى مَنْ تَعَدَّى ذَلِكَ الْحَدَّ حَدًّا" (٢).

فعلى الرغم من هذا كله، نرى الشيعة لا يتقبلون الإسلام بدون الولاية وكأنهم لا يؤمنون بأن الذي سبب الكون بنظام دقيق، هو الذي سبب الإسلام والأحكام بنظام دقيق.

(١) الحاققة: ٢٥ - ٢٦

(٢) الكليني، الكافي: ج ١ ص ٩٥، باب الرد إلى الكتاب والسنة.

الأئمة لم يتركوا معجزات تثبت مقاماتهم كالتي للنبي في القرآن والسنة

سُئل أعرابي عن دليل وجود الله؟ فقال: "... الأثر يدل على المسير .. فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدل على العليم الخبير".

فعندما أرسل الله تعالى رسله وأنبياءه مدهم بالمعجزات التي تبين وتثبت صدقهم فجعل آياته تناسب كل أمة فيبهرهم بما يلامسهم في بيئتهم ويتنافسوه حتى يسارعوا للإيمان بقناعة تامة واطمئنان، وهذا يدل على رحمة الله الواسعة بخلقه.

فقوم موسى عليه الصلاة والسلام كانوا يتنافسون السحر ويجيدونه وبرعوا فيه حد المنتهى، فجعل سبحانه وتعالى معجزاته وآياته لقوم موسى مبهرة تناسب ما يتنافسوه ويجيدوه، فأعطاه الله آية العصا التي تحولت ثعباناً، فهزم بها سحرة فرعون بإذن الله، وحولت البحر يبسا بإذن الله فنجى الله بها بني إسرائيل، وأحيا الله لموسى السبعين رجلاً الذين قالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الرجفة، ورفع الجبل فوق رؤوسهم كأنه ظلة، وغيرها من الآيات البينات التي يدل الله بها على نبوة موسى عليه الصلاة والسلام وصدق رسالته.

وكذلك قوم نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام كانوا يتنافسون الطب وفن التداوي فكانت المعجزات التي آتاها الله عيسى تناسب قومه فكان عيسى يرى الأكمه والأبرص والأعمى ويحيي الموتى بإذن الله.

وأما أمة خاتم النبيين والرسل محمد ﷺ، فبرعوا في الشعر والفصاحة والبلاغة، فأنزل الله لهم كتاباً عجزوا عن الإتيان بمثله ولو آية، فجعل الله نبيه معروفاً بين قومه أنه لم يقرأ كتاباً ولا يخط بالقلم، أي أمياً حتى لا يقولوا إن هذا القرآن من وضع محمد وخط يده، ودليله الواضح من القرآن الكريم ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلِينَ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا

(١) العنكبوت: ٤٨

(٢) الأعراف: ١٥٧

مَنْهُمْ يَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ ءَايِنُهُ، وَيُرَكِّبِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْلِي صَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ ۖ ﴿١﴾ .
ولأن الشيعة في كتبهم وردت جملة من الروايات الشيعية المتضمنة أن النبي ﷺ يقرأ ويكتب!!... فعن أبي عبد الله البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، محمد بن علي الرضا عليه السلام، وقلت له: يا بن رسول الله لم سمي النبي الأمي؟ قال: ما يقول الناس؟ قال: قلت له: جعلت فداك يزعمون إنما سمي النبي الأمي لأنه لم يكتب، فقال كذبوا -عليهم لعنة الله - أنى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايِنُهُ، وَيُرَكِّبِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ۖ﴾ .

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۖ﴾ (٢)(٣) .

فلا بد من بيان هذه المسألة للشيعة، قبل استكمال أصل موضوعنا السابق.

إننا نجد الآيات التي في القرآن واضحة وصريحة بأمية النبي ﷺ، ففي لغة العرب الأمي: الذي لا يكتب، فأمة العرب كان يغلب عليهم الأمية لا يعرف القراءة والكتابة فيهم إلا القليل، لذلك كان الحكم للغالب في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ۖ﴾ .

ولو لم يكن النبي ﷺ أمياً لوجد المكذبون من مشركي قريش وغيرهم ومن اليهود ما يطعنون به، لوضوح قوله تعالى بأمية النبي ﷺ، ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذَا لَأَزْتَابُ الْمُبْطُوتَ ۖ﴾ فهم يعلمون أن هذه الآية نزلت عليه ولم ينقل عن أحد منهم أنه قال للنبي ﷺ: إنك غير أمي، مع أنهم لجأوا إلى كل وسيلة من أجل دفع ما جاء به، فقالوا: كذاب، وقالوا ساحر، ومجنون.

(١) الجمعة: ٢

(٢) الأنعام: ٩٢

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار: ص ٢٤٥ / ٢٤٧، باب في أن رسول الله ﷺ كان يقرأ ويكتب بكل لسان، علل الشرائع لشيخهم الصدوق، باب ١٠٥، العلة التي من أجلها سمي النبي الأمي، الحديث ٢.

فمن رحمة الله وحكمته أن يكون نبيه ﷺ أمياً حتى يُسارع الكفار والمشركين للإيمان بالرسول لمعجزة بلاغة القرآن، فلا يمكن أن تكون هذه البراعة والفصاحة والبلاغة في القرآن المتناسك الذي يشد بعضه بعضاً من وضع البشر فكيف عندما يكون الذي نزل عليه القرآن البليغ المعجز لا يقرأ ولا يخط بالقلم، حتى لا يستطيع أحد إنكار نبوة ورسالة محمد ﷺ وأن يقول هذا القرآن من خط يده وتأليفه.

إضافة إلى ما مضى فإن الرسول الكريم ﷺ اتخذ لنفسه كتاباً يكتبون الوحي و لم يذكر التاريخ أنه ﷺ قام بكتابة الوحي بنفسه، ولو كان عالماً بالقراءة و الكتابة لفعل ذلك و لو لمرة واحدة، و لكن لم يؤثر عنه ذلك، و لعل عقد صلح الحديبية يبين هذا فقال ﷺ لعلي ﷺ: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقال المشركون: لو نعلم أنك رسول الله تابعناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله. قال: فأمر علياً أن يمحوها...^(١).

وقال ﷺ: (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب)^(٢). قال صاحب تحفة الأحوذى في هذا: "أراد أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى"^(٣). وهل يمكن للرجل الصالح أبا جعفر ﷺ ابن رسول الله الذي هو أحرص حريص على أن يتخلق بأخلاق جده صاحب الخلق العظيم أن يلعن من قال عن النبي ﷺ أنه أمي خاصة أن القرآن نطق بهذا، أليس أبا جعفر الذي هو مبعوث حسب ظن الشيعة لتعليم الناس وإرشادهم وتعليمهم بالتي هي أحسن لا للعنهم؟!؟

فهذا يدل على أن من وضع هذه الرواية إنما يملئ ما تملئ عليه نفسه الحاقدة لأنه لعن أهل السنة جميعاً الذين يؤمنوا بكتاب الله، مع تأكيدنا من براءة أبي جعفر من هذه الرواية المنسوبة إليه كذباً وزوراً لمخالفتها لكتاب الله ولسوء خلقها.

واستكمالاً لما مضى وقولنا إن الله أكرم أنبياءه بمعجزات تناسب أممهم فيما يهرهم ويتنافسوه .. فنجد في زمننا هذا كثيراً من العرب والعجم غير مسلمين لا يصدقون بالقرآن والأحاديث النبوية وينكرون أنها سماوية لجهلهم الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم فجعل

(١) صحيح مسلم: رقم ١٤١٠

(٢) البخاري: ١٩١٣، ومسلم: ١٠٨٠

(٣) تحفة الأحوذى: ج ٨ / ١١٢

سبحانه وتعالى لنا في كتابه آيات وأحاديث نبوية تناسبهم ففيها من المعجزات العلمية الدقيقة في جميع المجالات التي لا يحصيها إلا رب العالمين مستمرة في الظهور والاكتشاف لا تنقطع، أدهشت علماء الأرض في جميع التخصصات الفيزيائية والجولوجية والفضائية والطبية .. فعندما تأكدوا أن للقران والسنة السبق في بيانها وإثباتها انبهر علماء الغرب والشرق، وهي محفوظة في كتب أهل السنة تدل دلالة قطعية أن الأحاديث النبوية المجموعة في كتبهم تعود للنبي ﷺ كما نطق بها لظهور معجزة الكلم في متونها والمعجزات العلمية التي أخبر بها .
 فالله يعلم أن أمة محمد ﷺ هي أكثر الأمم تقدماً في العلم وتطوراً في الإمكانيات والوسائل والتقنيات، من أجل ذلك نجد القرآن العظيم يقوم برسالته باستغناء كامل عن وصي أو إمام في بيانه وهداية الناس .

من أجل ذلك نجد كثيراً من غير المسلمين عندما تُرجمت له أحاديث علمية في كتب أهل السنة تأثروا بها كثيراً فكانت سبباً في إسلام مئات الألوف من العلماء والعوام كانوا كفاراً؟! ومنهم من نطق بالحق ولو لم يؤمن وقال: إن هذا القرآن كتاب مقدس لا يقدر عليه بشر إنما هو من السماء وكذلك شهدوا للأحاديث النبوية الشريفة بالإعجاز العلمي الدقيق .
 وهذا وحده يكفي من الأدلة لعوام الشيعة حتى يصدقوا ويثقوا في كتب أهل السنة وأنها منقولة عن صحابة النبي ﷺ كما هي لمعجزاتها اللفظية واللغوية والعلمية والتي يتبين من هذا كله أنها تعود للنبي ﷺ، لأنه لا يمكن لأي كائن من كان أن يأتي بمثلها إلا أن يكون رسولاً من الله .

فلو حاجك أيها الشيعي أحد النصارى أو اليهود وقال: أثبت لي نبوة نبيكم محمد فلن يتوقف لسانك في تعداد آيات ودلائل نبوة محمد ﷺ سواء بنصوص القرآن الواضحة أو بالدلائل العلمية القائمة التي تشهد بنوة نبينا ﷺ، كواقعة انشقاق القمر التي حدثت في زمن الرسول ﷺ عندما حاجه قومه قريش بمكة وجحدوا رسالته .

ففي السنة التاسعة للبعثة اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ وعلى رأسهم أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل، فقالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فلقطين .
 وبالفعل أشار النبي ﷺ بيده إلى القمر فانشق نصفين بإذن الله سبحانه، نصف يُرى فوق جبل أبي قبيس ونصف فوق جبل قيعقان وسجد رسول الله ﷺ شكراً لله تعالى .

وقد أثبتها القرآن وسجلتها كتب الحديث نقلاً عن صحابة الرسول ﷺ الذين شاهدوا تلك المعجزة وجميع الناس على وجه الأرض في ذلك الزمان، ويكفيها قول الله ﷻ فيها: ﴿أَفْتَرَيْتَ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمْرُ﴾^(١)، فانشقاق القمر من الأمور المستقرة التي كذب بها قريش، والحمد لله علامات وآثار هذا الانشقاق لا تزال باقية في تضاريس القمر إلى يومنا هذا وكانت سبباً في إسلام البريطاني (داووس موسى بسكوك) الذي شكل حزباً إسلامياً في بريطانيا وسماه (الحزب الإسلامي البريطاني) وأصبح رئيساً له.

ووكالة ناسا قالت: بأن هذا (الانشقاق للقمر) يمتد على كامل قطر القمر، بمعنى أنه يقسم القمر إلى قسمين، وهذا الأمر مثبت لدى وكالة ناسا.

فلماذا هؤلاء يعتقدون الإسلام ليلاً ونهاراً بعد فضل الله؟! لأن دلائل نبوة محمد رسول الله دامغة وواضحة ومبينة قائمة لكل جيل أخرست ألسن المنكرين من جميع الملل سواء كانوا عرباً أو عجماً.

ف نجد أن أعداد المعتنقين للإسلام الجدد بسبب هذين المصدرين العظيمين، القرآن والسنة يُعد من أكثر الأمور المقلقة لأعداء الإسلام، باعتراف الإعلام الغربي والأمريكي نفسه!؟.

فلا يكذب نبوة ورسالة محمد إلا ظالم وجاحد، لأن دلائل نبوته كثيرة وقوية وثابتة لا شك فيها، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّبِعْهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَعَاثَ اللَّهُ بِمُجْحَدُونَ﴾^(٢).

بينما لم نسمع من علماء الغرب والشرق يكتشف معجزة علمية خطيرة نُسبت فيما بعد لأحد الأئمة رغم تعددهم ولا نجد لهم معجزات ملموسة كالتي للنبي ﷺ!؟.

فبعد ما مضى، نقول بعجب لعلماء وعوام الشيعة لماذا افتتتم بعلي والأئمة ولم يشر القرآن لأحد منهم ولو حتى مجرد إشارة واضحة!؟ ولم يتركوا لنا أي معجزات تخصهم تثبت قدراتهم وأحقيتهم في الإمامة!؟!

(١) القمر: ١

(٢) الأنعام: ٣٣

فالقرآن أخبرنا عن نوح وموسى وعيسى وغيرهم ممن وردت أسماءهم في كتاب الله وبين شيئاً من قصصهم ومعجزاتهم، فأما وصدقنا بهم جميعاً، ولم نكرهم، بينما الدين الشيعي يريد الناس أن يؤمنوا بقدرات الأئمة، فقط بمجرد روايات ليس عليها أي دلائل قرآنية أو علمية.

ربما يقول أحد الشيعة، هناك روايات للأئمة فيها معجزات علمية وطبية. فأقول والله المستعان: إن المعجزات النبوية ربانية لا يقدر عليها أحد من البشر من تلقاء نفسه، فهي من قدرات الله التي يمنحها لرسله ليدل الله بها للناس على صدق أنبيائه ورسله، ولأن الأئمة ليسوا منصبين من قبل الله تعالى، فنجد كتب الشيعة معدومة من دلائل علمية تُسجل للأئمة، أو معجزات باقية ملموسة تثبت تنصيبهم من قبل الله.

وبعد البحث والتقصي في كتبهم وجدت لديهم روايات قليلة جداً يظنون أن فيها إعجازاً علمياً أو طبياً وغالبها منسوبة للرجل الصالح أبي عبد الله الصادق وللرضا، وكذلك لا أعرف لماذا أخصّوا الصادق خاصة من بين جميع أوصيائهم بمثل هذه الروايات، أليس في دينهم أن جميع الأئمة يتوارثون العلم من النبي ﷺ وكل إمام يعهد بهذا العلم إلى من بعده، حتى انتهى إلى الإمام الثاني عشر.

- وهذه الروايات القليلة التي يظنون بها إعجازاً في كتب الشيعة، قسمتها على النحو التالي:
- روايات قالها النبي ﷺ مثبتة في كتب أهل السنة من قبل مولد الصادق ﷺ، ولكن حرّفوا في بعض ألفاظها بإضافة أو حذف لمخالفة أهل السنة مما أوقعهم في فضيحة وهم لا يعلمون وهو تخطئة لعلم الحديث ودراساته لرواياتهم العلمية أو الطبية المزعومة وذلك لأنهم بدلوا فيما نسخوه من كتب أهل السنة.
 - روايات تفردوا بها وهي غير صحيحة علمياً أو طبياً لأنها تخالف العلم الحديث بكل صراحة.
 - روايات خرافية غير صحيحة شرعاً ولا عقلاً.
 - روايات ليس فيها إعجاز إنما هي معلومات عادية جداً أو صفات طبية سمع بها الواضعون لكتب الشيعة من آبائهم وأجدادهم، فيقوم كُتّاب أو علماء الشيعة بتفخيّمها باسم الإمام ليخادعوا عوامهم.

مثل: قال رجل لأبي عبدالله الصادق عليه السلام سيدي إني أشتري الجواري وأحب أن تعلمني شيئاً أتقوى به عليهن، فقال عليه السلام: خذ البصل الأبيض فقطعه واقله بالزيت، ثم خذ بيضاً وانفذه في ظرف وذر عليه شيئاً من الملح، ثم اكه على البصل والزيت واقله وكل منه، فقال الرجل: ففعلته، فكنت لا أريد منهن شيئاً إلا نلته.

وكمناظرة أبي عبدالله الصادق مع الطبيب الهندي والتي ذكرها المجلسي في بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٧٨، وهي طويلة جدا، نقتص منها الشاهد:

... عن عباد بن صهيب عن أبيه عن جده عن الربيع صاحب المنصور قال: حضر أبو عبدالله عليه السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ عليه كتب الطب، فجعل أبو عبدالله عليه السلام ينصت لقراءته، فلما فرغ الهندي قال له: يا أبا عبدالله، أتريد مما معي شيئاً؟ قال: لا فإن معي خيراً مما معك، قال وما هو؟ قال عليه السلام: أداوي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب وأرد الأمر كله إلى الله عز وجل وأستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله: واعلم أن المعدة بيت الداء وأن الحمية رأس كل دواء واعط البدن ما اعتاده، فقال الهندي: وهل الطب إلا هذا؟ فقال الصادق عليه السلام أتراني من كتب الطب أخذت؟ قال نعم، قال عليه السلام: لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه. فأخبرني: أنا أعلم بالطب أم أنت؟ قال الهندي: بل أنا، قال الصادق عليه السلام: فأسألك شيئاً، قال: سل، قال: فلم جعل الشعر عليه من فوق (أي فوق الرأس)؟ قال: لا أعلم. فلم خلت الجبهة من الشعر؟ قال: لا أعلم. فلم كان الحاجبان فوق العينين؟ قال: لا أعلم. فلم جعل الأنف فيما بينهما؟ قال: لا أعلم. فلم ثقب الأنف من أسفله؟ قال: لا أعلم. فلم جعلت الشفة والشارب فوق الفم؟ قال: لا أعلم. فلم جعل طي الركبة إلى الخلف؟ قال: لا أعلم. فلم جعلت اللحية للرجال؟ قال: لا أعلم. فلم خلت الكفان من الشعر؟ قال: لا أعلم. قال الصادق عليه السلام: لكنني أعلم. قال الهندي: فأجب. وجعل الشعر من فوقه ليوصل الأدهان إلى الدماغ ويخرج بأطرافه البخار منه، ويرد الحر والبرد عنه. وخلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين. وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردا عليهما من النور قدر الكفاية، ألا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر الكفاية منه. وجعل الأنف بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء. وجعل ثقب الأنف في أسفله لتنزل منه الأدوية المنحدرة من الدماغ وتصعد فيه الروائح إلى المشام، ولو كان في أعلاه

لما نزل منه داء ولا وجد رائحة. وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لأن لا يتعفن على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه. وجعل طي الركبة إلى خلف لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي. وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الأنثى. وخلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس فلو كان فيهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه.

فهذه الأسئلة التي طرحها الصادق على الطبيب الهندي غبية جدا تدل على افتراء الشيعة على الأئمة لأن الجواب على الأسئلة المطروحة معلوم للجميع، فكيف عندما يكون المسؤول هو طبيب هندي متخصص قد قرأ كتب الطب ولا يكون جوابه إلا بـ(لا أعلم!!).

مثل: سؤال الصادق للهندي: فلم جعلت اللحية للرجال؟ قال: لا أعلم. ومن ثم يجابو الصادق ويقول للهندي: ليعلم بها الذكر من الأنثى، وهذا الجواب يعرفه ربما طفل في الرابعة من العمر بينما الهندي الطبيب الخبير يقول: لا أعلم!!.

كما أن إجابات أبي عبدالله على الأسئلة التي طرحها على الطبيب الهندي هي إجابات معلومة تقريباً للجميع، فلم يأت بعلم إعجازي يدهش العلماء.

ومن دلائل وضعهم رواية الطبيب الهندي على الصادق رحمه الله ظلماً وزوراً، جعلوا الصادق الرجل الصالح يتفاخر بنفسه ويقول للطبيب الهندي: فأخبرني: أنا أعلم بالطب أم أنت؟؟.

ومن الروايات المنسوبة للصادق في كتب الشيعة وهي في الأصل للنبي ﷺ: قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام "فر من المجذوم فرارك من الأسد"^(١)، واستدل بعض شراح الحديث من الشيعة بهذا الحديث، وقالوا هذه معجزة طيبة تسجل باسم الصادق الذي أدلى بها قبل اكتشاف الجراثيم وهي من العلاج الوقائي.

بينما هذا الحديث في كتب أهل السنة من قبل مولد الصادق عليه السلام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما نفر من الأسد" أخرجه البخاري بسنده في صحيحه، وفي كتاب الطب باب الجذام، ورواه ابن حبان

كذلك، وكذلك أخرجه أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: "اتقوا المجذوم كما يتقى الأسد"، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوكل، عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: "لا عدوى، وإذا رأيت المجذوم ففر منه كما تفر من الأسد"، وأخرج معناه مسلم في الصحيح في آخر أبواب الطب من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ: "إنا قد بايعناك فارجع".

وأحسن ما قيل فيه قول البيهقي، وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم أن قوله: "لا عدوى" على الوجه الذي يعتقد أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سبباً لحدوث ذلك؛ ولهذا قال: "فر من المجذوم كما تفر من الأسد"، وقال: "لا يورد ممرض على مصح"، وقال في الطاعون: "من سمع به في أرض فلا يقدم عليه"، وكل ذلك بتقدير الله تعالى ^(١).

ومن سرقات وضاعي الشيعة من الأحاديث العلمية في كتب أهل السنة ونسبها ظلماً وزوراً لكتبهم جاء في كتاب علل الشرايع بإسناده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ حديث طويل يقول فيه لعبد الله بن سلام وقد سأله عن مسائل: وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه.

وإسناده إلى علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: أن الرجل ربما أشبه أخواله وربما أشبه أباه وربما أشبه عمومه؟ فقال: إن نطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء رقيقة فإن غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومه، وإن غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه الرجل أخواله.

وإسناده إلى ابن بكير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: المولود يشبه أباه وعمه؟ قال: إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فالولد يشبه أباه وعمه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الولد، أمه وخاله.

(١) انظر: مجموع الفتاوى للجنة الدائمة بالسعودية: ج ١ ص ٦٥٧ فتوى رقم ٦٣٣٥.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي، قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام سأل عبد الله بن صوريا رسول الله فقال: أخبرني يا محمد.. فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له فقال: صدقت يا محمد، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

بينما هذه الأحاديث وردت في كتب أهل السنة في صحيح البخاري ومسلم ومسنَد الإمام أحمد وابن حبان وغيرهم بعدة ألفاظ مشابهة، منها.. فقد سُئِلَ صلى الله عليه وآله عن شبه الولد بأبيه تارة وبأمه تارة فقال: (فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد - واللفظ للبخاري -) وكذلك عند مسلم في صحيحه بلفظ آخر.. أنه قال صلى الله عليه وآله (إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكر الرجل بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنث بإذن الله) وكذلك روى مسلم رواية طويلة - نقتص منها الشاهد - عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله.. جاء خبر من أخبار اليهود وقال للنبي جئتُ أسألك عن الولد؟ قال: «ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعوا، فعلا ميني الرجل ميني المرأة، أذكرنا بإذن الله، وإذا علا ميني المرأة ميني الرجل، آنتنا بإذن الله».. قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنتي، ثم انصرف.

ومن رواياتهم التي تخالف البحوث العلمية والطبية وتدل على كذبهم بشهادة الأطباء المختصين والعلماء الدارسين:

رووا عن الصادق قوله: لا يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينهما قدر ذراع، وفي لفظ قدر رمح.

فالذي يثبت كذب وضاعي الشيعة للرواية السابقة ونسبها للصادق وهو منها بريء، ما يلي:

- ما الفائدة من كلام الإمام جعفر أن تكون المسافة بين الصحيح والمجذوم قدر ذراع أو رمح، والمسافة أصلاً بين الناس إذا اجتمعوا مع بعضهم البعض قدر ذراع أو رمح!!؟ وهي المسافة الحاصلة بين الناس غالباً، بل الغالب على الناس إذا اجتمعوا مع بعضهم البعض يكونوا متباعدين أكثر من هذه المسافة التي حددها الصادق المُفترى عليه.

- الجذام مرض شديد العدوى، وانتشاره أسرع، فالمسافة التي حددتها هذه الرواية الشيعية ذراع أو رمح لا تكون وقائية.

قال الصادق عليه السلام: "زوجوا الأحمق، ولا تزوجوا الحمقاء، فإن الأحمق قد ينجب والحمقاء لا تنجب"^(١).

وفي مفهوم الطب والعقل بشهادة جميع أطباء العالم أن المرأة الحمقاء تنجب وليس لحماقتها أي علاقة في الإنجاب.

ومن رواياتهم التي تخالف الطب ... عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن علي بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال عن النطفة: تجول النطفة في الرجل أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله تعالى ففي تلك الأربعين قبل أن يخلق، ثم يبعث الله تعالى ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله تعالى، فيقف ما شاء الله فيقول: يا إلهي أذكر أم أنثى؟ فيوحى الله تعالى ما يشاء ويكتب الملك.

فالنطفة تتخلق بإذن الله أثناء شهوة الإنسان قبل إنزاله للماء بوقت يسير وليس صحيحاً أن النطفة تجول في الرجل أربعين يوماً فهذا ما أثبتته المختبرات المجهرية وبشهادة الباحثين والأطباء جميعاً.

سأل طبيب نصراني الإمام الصادق عن تفصيل الجسم، فقال: إن الله تعالى خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً وعلى مائتين وستة وأربعين عظماً وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً، فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها والشحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم. وجعل في يديه اثنتين وثمانين عظماً، في كل يد واحد وأربعون عظماً، منها في كفه خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد، وفي كتفه ثلاثة وكذلك في الأخرى، وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلاثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الأخرى، وفي صلبه ثمان عشرة فقارة، وفي كل

(١) من لا يحضره الفقيه: باب النوادر: حديث ٤٩٢٩.

واحد من جنبيه تسعة أضلاع، وفي عنقه ثمانية، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً، وفي فيه ثمانية وعشرون واثنان وثلاثون^(١).

وهذه الأعداد المذكورة من العظام في الرواية السابقة لكل عضو في جسد الإنسان جميعها غير صحيحة، وبيننا وبين الشيعة علماء التشريح وأطباء العظام، فالحديث النبوي العلمي الصحيح الذي عند أهل السنة ومثبت في كتبهم هو الذي شهد العلماء بصحته ومعجزته:

جاء في كتب الحديث عند أهل السنة - حديث عائشة - مرفوعاً - قوله ﷺ: (إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله عز وجل، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر، وحرك حجراً عن الطريق، أو شاله، أو عظماً، أو أمر بمعروف، ونهى عن منكر، عدد الستين والثلاثمائة السلامي؛ يمشي يومئذ وقد زحزح عن النار). وفي رواية: (فعلية أن يتصدق عن كل مفصل منه صدقة). وفي رواية: (فعلية لكل عظم منها في كل يوم صدقة).

وقد جاء ذكر عدد المفاصل أيضاً من حديث بريدة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، فعلية أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة» قالوا: فمن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: «النخاعة في المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك».

واستدل محمد السيد أرناؤوط، في كتابه (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) بحديث عائشة، وبوب له الأرناؤوط فقال: «إعجاز تشريحي في قول الرسول ﷺ...»، وذكر الحديث، ثم قال: "وبعد أربعة عشر قرناً من الزمان، أثبت العلم الحديث في التشريح للأعضاء، أن جسم الإنسان يحتوي على (٣٦٠) مفصلاً، موزعة على جميع مناطق الجسم في الإنسان البالغ، كما ورد في الحديث الشريف".

واستدل الدكتور/ حامد أحمد حامد، في كتابه (رحلة الإيمان...) ^(٢)، بحديث عائشة وحديث بريدة؛ على الإعجاز العلمي للسنة؛ لأن عدد المفاصل المذكورة في الحديث النبوي، هو نفس العدد الذي توصل إليه علم الطب الحديث وقد فصلها الدكتور حامد بدقة في كتابه. ثم زاد في الاستدلال بحديث عائشة أمراً آخر فقال: "ونلاحظ أن لفظة «خُلِقَ» على وزن

(١) بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٨٠، وكتاب المناقب: لابن شهر آشوب: ٤/ ٢٥٥-٢٥٦.

(٢) رحلة الإيمان في جسم الإنسان: ص ٣٥٩.

"فُعِل" إنما يدل دلالة واضحة، على ما أشرنا إليه من عملية تعظم الأنسجة الغضروفية بعظام الجنين، واستمرارها حتى البلوغ، وإلا لم يذكر عدد عظام الجسم الأولية (٣٦٠)، التي تنتهي (٢٠٦) في الإنسان البالغ، وصدق الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى.

ومن رواياتهم الخرافية التي تخالف المنطق والعقل، بل تدعو للشرك بالله والاعتقاد في غير الله في النفع والضر:

ورد في كتاب الكافي للكليني تحديداً الجزء السادس من كتاب الزينة واللباس وكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي وغيرهم من كتب الشيعة عدة روايات خرافية شركية، منها:

عن بشير الدهان قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أي الفصوص أركب على خاتمي؟ فقال: يا بشير، أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض، فإنها ثلاثة جبال في الجنة - إلى أن قال - فمن تختم بشيء منها من شيعة آل محمد لم ير إلا الخير والحسنى، والسعة في الرزق، والسلامة من جميع أنواع البلاء، وهو أمان من السلطان الجائر، ومن كل ما يخافه الإنسان ويحذره ^(١).

وعن عمرو بن أبي الشريك، عن فاطمة عليها السلام قالت: قال رسول الله ﷺ: من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيراً.

وعن محمد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: العقيق أمان في السفر ^(٢).

وعن عبد الرحيم القصير قال: بعث الوالي إلى رجل من آل أبي طالب في جناية فمّر بأبي عبد الله عليه السلام فقال: أتبعوه بخاتم عقيق، فأتى بخاتم عقيق فلم ير مكروهاً، وعن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه رفعه قال: شكّا رجل إلى النبي ﷺ أنه قطع عليه الطريق، فقال: هلا تختمت بالعقيق، فإنه يحرس من كل سوء ^(٣).

(١) وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٢، باب استحباب التختم بالعقيق الأحمر والأصفر والأبيض.

(٢) وسائل الشيعة: ٥٣، باب استحباب استصحاب العقيق في السفر والخوف وفي الصلاة وفي الدعاء.

(٣) المصدر نفسه: ٥٣.

وعن ابن محبوب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه نظر إلى بعض أصحابه وعليه نعل سوداء، فقال: مالك وللنعل السوداء؟ أما علمت أنها تضرّ بالبصر، وترخي الذكر، وهي بأعلى الثمن من غيرها، وما لبسها أحد إلا اختال فيها.

عن محمد بن علي الهمداني، عن حنان بن سدير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وفي رجلي نعل سوداء، فقال: مالك وللسوداء؟ أما علمت أن فيها ثلاث خصال: تضعف البصر، وترخي الذكر، وتورث الهمّ، وهي مع ذلك من لباس الجبارين، الحديث ^(١).

وعن محمد بن يعقوب .. عن عبد الملك بن بحر صاحب اللؤلؤ قال: من أراد لبس النعل فوقع له صفراء إلى البياض لم يعدم مالا وولداً، ومن وقعت له سوداء لم يعدم غمّاً وهمّاً ^(٢).

وعن محمد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي، عن أبي البخترى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لبس نعلًا صفراء كان في سرور حتى يبيلها ^(٣).

فبعد ما مضى نخرج بحقائق لا شك فيها، وهي كالتالي:

أولهما: أن أئمة الشيعة لو كانوا أئمة حقاً منصّبين من الله لآتاهم الله معجزات لا ينكرها إلا جاحد كالتي للنبي صلى الله عليه وآله ولترك لنا كل إمام منهم روايات علمية خطيرة ومذهلة كالتي للنبي صلى الله عليه وآله.

ثانياً: دليل إفلاس وضاعي الشيعة لمثل هذه الروايات العلمية اضطرارهم لوضع روايات من نسج خيالهم ونسبها على السنة الأئمة.

ثالثاً: صحة كتب الحديث عند أهل السنة وصحة نقلهم للحديث النبوي لأن رواياتهم توافق العلم الحديث المدروس أو المكتشف.

بل من دهاء هؤلاء صانعي الإمامة أن وهبوا الأئمة كرامات خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وحده، وهي مذكورة ومدونة في كتب أهل السنة الذين سبقوهم بالتدوين، كقوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه: (تنام عيني ولا ينام قلبي) ونقل ابن كثير من كتب السيرة والحديث في البداية والنهاية—

(١) المصدر نفسه: ٣٨، باب كراهة لبس النعل السوداء.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩، باب استحباب لبس النعل البيضاء.

(٣) وسائل الشيعة: ٤٠، باب استحباب لبس النعل الصفراء.

بعض صفات النبي ﷺ، كصفة مولده ﷺ: أنه ﷺ نزل من بطن أمه معتمداً على يده رافعا رأسه إلى السماء وقال بعضهم: وقع جاثياً على ركبتيه، وخرج معه نور أضاعت له قصور الشام وأسواقها، حتى رؤيت أعناق الإبل ببصرى، وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في كتاب الأدب: أن النبي ﷺ لم يتشاءب قط. فقال: (ومن الخصائص النبوية ما أخرج ابن أبي شيبة و البخاري في "التاريخ"، وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: هل ترون قبلي هاهنا، فوالله لا يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم، إني لأراكم من وراء ظهري" ^(١)).

وروى مسلم عن أنس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس إني أمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، فإني أراكم من أمامي ومن خلفي ^(٢). وغيره من الصفات التي هي مثبتة في كتب أهل السنة من قبل مولد الصفار والكليني والقمي وغيرهم، فمن هنا المجتمع الشيعي عظم الأئمة بما لا يملكون ومضى كذب الوضاعين بكل يسر وسهولة في عقول عوام الشيعة لهجرهم كتب الحديث والسيرة النبوية لأهل السنة ^(٣).

وما أتيت به سابقاً لبعض الروايات وهي أمثلة يسيرة جداً، لأبين لعوام الشيعة ناحية خطيرة حتى يتنبهوا، وهي في حاجة لمؤلف خاص كبير الحجم.

وكذلك من حقنا أن نطرح السؤال التالي لعلماء وعوام الشيعة وهو: هل الروايات المنسوبة على السنة الأئمة في كتبكم المعتبرة تقولها الأئمة حقاً أم أنها مفتراة عليهم؟ إن الجواب على السؤال السابق، لا يكون بكلمة (نعم أو لا) إنما يحتاج إلى دراسة وتمحيص من جوانب عدة، أهم هذه الجوانب، هل تتوافق الروايات المنسوبة للأئمة مع القرآن الكريم أم تعارضه، وننظر كذلك في سندها ومنتها، وهل هي سليمة لغوياً وبلاغياً تدل على أن الأئمة أوتوا جوامع الكلم تليق بمقاماتهم العظيمة التي يدعيها الشيعة!؟

(١) البخاري: ١/١٨٢، مسلم ١/٣١٩.

(٢) مسلم: ١/٣٢٠.

(٣) البخاري، كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، والبداية والنهاية، لابن كثير، ج ٢، صفة مولده ﷺ.

فلماذا يا معشر عوام الشيعة لا تبحثوا بأنفسكم عن هذا الأمر. لأنه يتعلق بمستقبلكم ومستقبل ذريكم وأهلكم الأبدى الخالد القادم لا محالة، وهو مرتبط بالإجابة الصحيحة والمنصفة على الأسئلة السابقة بكل تأنٍ وإنصاف!؟

الروايات الشيعية في الميزان

هل الروايات المنسوبة للأئمة في كتب الشيعة تقولها الأئمة حقاً! أم نسبت إليهم زوراً وبُهتاناً!؟

أقول بكل ثقة: إن هناك دلائل قوية جداً تصل لدرجة علم وعين اليقين تثبت أن الروايات المنسوبة على ألسنة أهل البيت في كتب الشيعة هي مكذوبة نُسبت إليهم زوراً وبُهتاناً.

فمن الدلائل القوية التي لا تقبل الشك في إثبات ذلك:

- كثير من رواياتهم مخالفة للقرآن الكريم وهذا وحده يكفي.

- لديهم روايات تنتقص من مقام النبي ﷺ.

وهذه الروايات واضحة المعنى في الطعن في النبي ﷺ وفي زوجاته وأهل بيته الأطهار، وكذلك تلك الروايات التي ترفع من شأن علي عليه السلام وتجعله فوق شأن النبي ﷺ!.

- كتب الشيعة مليئة بروايات حاكمة تثبت أنها موضوعة.

نجد كثيراً جداً من رواياتهم مليئة بالحقد والكراهية والعدوان كالطعن والشتم لا تدل على الخلق الحسن لنبي الأمة ولأهل بيته الأطهار، إنما تدل على خُلُقٍ واضعياً وما تخفي صدورهم. إضافة إلى ذلك، نجد في كلماتها ومعانيها ركاكة وأخطاءً لغوية ونحوية وصرفية.

- كتب الشيعة المؤسسة مليئة بروايات سيئة المعنى تدعو للفحش لا تليق بالإسلام.

- المبالغة في ثواب بعض العبادات الشيعية. وذلك بهدف ربط عوامهم بعقائد وعبادات لم

ينزل الله بها من سلطان، وليمضي هؤلاء المفترون في مبتغاهم البدعي والشركي.

- كثير جداً من روايات الشيعة متناقضة مع بعضها بعضاً.

لقد امتلأت كتبهم بهذه الناحية وهي ما يعجز عن حمله البعير، وقد اعترف عدد من مراجع وكبار الشيعة بهذه الحقيقة، وفي هذا علامة واضحة جداً لكل منصف تثبت أن دينهم من وضع البشر لأن دين الله لا تناقض فيه البتة.

- في كتبهم روايات مسروقة من كتب السنة الذين سبقوهم بالتدوين بعشرات السنين.
- الروايات العلمية المنسوبة للأئمة تخالف الدراسات العلمية والطبية الحديثة، مما يثبت أنها مكذوبة. (وقد تكلمنا عن هذه الناحية سابقاً).

وسنضرب الأمثلة من نفس كتب هؤلاء القوم لكل ناحية من النواحي التي ذكرناها. بل بلغت المهازل في كتب الحديث عند الشيعة أنهم رَووا عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه أخبر أن عُفَيْرًا حمار الرسول صلى الله عليه وسلم انتحر.

فقال علي: إن ذلك الحمار كَلَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم!!

فقال: بأبي أنت وأمي، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح عليه السلام فمسح على كفله، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمارٌ يركبه سيد النبيين وخاتمهم "فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار"^(١).

وهذا كذب على علي، وهذا يصور لكم حقيقة مدى التخبط الذي صاروا إليه حتى أنهم يروون حتى عن الحمير!! ويجعلونه إسناداً حيث يقول الحمار حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أبيه!! وكيف يقول الحمار لرسول الله صلى الله عليه وسلم: بأبي أنت وأمي؟؟ وهذا لا شك أنه طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسفاف وقلة أدب مع سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه!!

ولنبداً الآن بشيء من أهم رواياتهم التي تخالف كتاب الله بكل صراحة ووضوح، ولأنه شيء يصعب حصره فسوف آتي بأهم الروايات التي بنوا عليها أهم عقائدهم الدينية.

فأهم وأخطر ناحية في القرآن خالفوها وحرّفوا معانيها الواضحة والتي من أجلها أنزل الله كتبه وأرسل رسله ألا وهو التوحيد.

رواياتهم فسرت آيات التوحيد في القرآن بالولاية:

استطاع مؤسسو الدين الشيعي إبعاد المجتمع الشيعي عن القرآن ليأولوا فيه ما يتفق مع خرافاتهم كإخضاع آيات القرآن الكريم للتفسير الباطني. فبذلك غيروا المعاني الشرعية للفظ واستبدلوا بها معنى يتماشى مع اعتقاداتهم فهدموا أهم أركان الإسلام وهو التوحيد الذي هو أهم الأركان وأصلها ومفتاحها لقبول الأعمال، واستبدلوه بالإمامة ليرتبطوا بأولياء مخلوقين لا بخالقهم الله الواحد القهار، ولتأكيد معنى هذا التبديل فقد وصف التعريف الشيعي الولاية بالوصف الذي لا يوصف به غير التوحيد.

فمن تبديلهم الصارخ، تلاعبهم في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارَهُبُونَ ﴾^(١)، قالوا معنى ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ ﴾ لا تتخذوا إمامين، وقوله: ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾ هو إمام واحد^(٢)!!

وبهذا يصير عند الشيعة الإمامية اثني عشر إلهًا!!؟ فجعلوهم أربابًا من دون الله. فهل من يحب الله ويعظمه يتقبل مثل هذه التفاسير المنتكسة.

أما قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوفٍ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾^(٣) وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٤) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٥) فعند البرهان في تفسير القرآن في هذه الآية، قالوا "قوله: ﴿ لَئِن أَشْرَكْتَ ﴾ أي لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك"^(٤).

فالآية كما هو واضح من سياقها تتعلق بتوحيد الله في عبادته، فهم غيروا الأمر فاعتبروا الآية متعلقة بعلي، مع أنه ليس له ذكر في الآية لا في الأصل ولا في الفرع، فكأنهم جعلوه هو (الله) فسبحان الله عما يصفون وتعالى علواً كبيراً عما يفترون. وجعلوا - العبادة - هي الولاية!! فتفاسير الشيعة تنعق بما لا تسمع، لا تستند في الاستدلال إلى أصل من لغة أو عقل فضلاً

(١) النحل: ٥١

(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٢٦١، البرهان ٢/ ٣٧٣

(٣) الزمر: ٦٤ - ٦٦

(٤) انظر: تفسير القرآن، لهاشم البحراني، للآية ١٦/٦٤، سورة الزمر.

عن الشرع والدين.

والآن نأتي لشيء يُنكره كل من كان في قلبه ذرة من خير، وهو تفسيرهم لقول الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١)، ففسروها بما يدل على غلوهم وجرأتهم على الله ونسيان

رهبهم. حيث قالوا: إن أسماء الله الحسنى هم أئمتهم!!

فعن أبي عبد الله أنه قال: "نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل من العباد عملاً إلا

بمعرفة، بنا أئمت الأَشجار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، ويُنبئ عُشب الأرض،
وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد" (٢).

فلا نكاد نجد آية في القرآن الكريم يُعظَّم الله فيها نفسه حتى يرتبط عباد الله برهبهم ويعظموه

ويعبدوه ويتقوه إلا جعلها مفسري الشيعة في عليّ أو الأوصياء من ولده.

فهذا وغيره الكثير يدل على أن مؤسسي التشيع تأمروا لتغيير دين الإسلام بتغيير أصله.

وجاء عند العياشي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ

ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٣)، عن أبي جعفر قال: أما قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ يعني أنه لا

يغفر لمن يكفر بولاية علي، وأما قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: لمن والى

عليّاً عليه السلام!!

فهم يؤولون ما جاء في كتاب الله جل وعلا من النهي عن الشرك والكفر، فيؤولون لفظ

الشرك ولفظ الكفر بالكفر بولاية علي عليه السلام، كقوله تعالى: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٤)، قالوا: العمل الصالح المعرفة بالأئمة، ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

رَبِّهِ أَحَدًا﴾ أي: يسلم لعلي ولا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله^(٥).

وجاء في كتابهم المشهور مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار أن عليّاً قال: (أنا رب الأرض

(١) الأعراف: ١٨٠

(٢) الكافي: ١/١١١، كتاب التوحيد للقمي، باب النوادر.

(٣) النساء: ٤٨

(٤) الكهف: ١١٠

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص: ٣٥٣، تفسير البرهان، ج ٢ ص: ٤٩٧.

الذي يسكن الأرض به) (١).

أما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوْلَىٰ كَافِرٍ بِهِ﴾ (٢)، فقالوا: "ولا تكونوا أول كافر بعلي!!". رضي الله عن علي، وبرأه مما قالوا.

حتى اجتناب عبادة الطاغوت فلا ينجو العبد ولا يُقبل توحيده، إلا بكفره بالطاغوت وهو براءته من الشيطان وكل معبود أو متبوع من دون الله يؤولون تعريفه ومعناه بولاية الأئمة والبراءة من أعدائهم، ومن ذلك تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٣) قالوا: أي: ما بعث الله نبيًا قط إلا بولايتنا، والبراءة من عدونا.

أما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (٤)، فقالوا ببشاعة رهيبة أي: من بني أبي بكر ومن بني عمر. وقالوا: هم أولياء فلان وفلان وفلان يعنون أبا بكر وعمر وعثمان، اتخذوهم أئمة من دون الإمام، أي: من دون علي ﷺ (٥).

فكما يعلم كل مفطور على توحيد ربه وتعظيمه أن الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس هي أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، قال تعالى بكل وضوح وبيان: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٦)، والعبادة تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فجعلها هؤلاء القوم للأئمة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧)، يُبين لنا بوضوح أن الأمانة هي حق

(١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: ص: ٥٩

(٢) البقرة: ٤١

(٣) النحل: ٣٦

(٤) البقرة: ١٦٥

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص: ٧٢، تفسير البرهان: ج ١ ص: ١٧٢، تفسير الصافي، ج ١ ص: ١٥٦.

(٦) الذاريات: ٥٦

(٧) الأحزاب: ٧٢

الله على عباده وما شرعه لهم من توحيدهِ والإخلاص له، وسائر ما أوجب عليهم من صلاة وغيرها، وترك ما حرم الله عليهم، ولننظر ماذا تقول تفاسير الشيعة في تفسير هذه الآية الكريمة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

فيتين مما سبق انحرافهم وتحريفهم للآيات البيئات في القرآن الكريم، فكيف يكون حالهم بمتشابه القرآن!!؟

بل بلغت جراءة هؤلاء القوم أن نجد متون بعض رواياتهم كأن الله سبحانه وتعالى في حاجة الأئمة، مثال لذلك:

... عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ^(٢) قال: فيفنى كل شيء ويبقى الوجه، الله أعظم من أن يوصف؟ ولكن معناه كل شيء هالك إلا دينه، ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، لم نزل في عباده مادام الله له فيهم روية فإذا لم يكن له فيهم روية رفعنا إليه ففعل بنا ما أحب، قلت: جعلت فداك وما الروية؟ قال: الحاجة ^(٣).

... وعن الهيثم بن عبد الله عن مروان بن صباح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا أنزل غيث السماء، ونبت عُشب الأرض، وعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله ^(٤).

أن الشرك أعظم ما عصي الله به ومصير الذي عاش ومات عليه ولم يتب، الخلود في النار، لا يغفر له، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

(١) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١٠ ص ٤٥١، وانظر كذلك: التفاسير الشيعية للآية ٧٢ من سورة الأحزاب.

(٢) القصص: ٨٨

(٣) كتاب التوحيد، للقمي: ص ١٥١

(٤) الأصول، للكافي: ج ١، باب النوادر، ص ١٤٤، كتاب التوحيد، للقمي، باب تفسير قول الله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾^(١)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾^(٢).

فالأمر خطير جداً ومهم للغاية لا يحتمل الصد والتعصب، ولا بد على جميع المجتمع الشيعي بكل حرص وإقبال بدون عناد أو اعتراض أن يعرفوا ما هو الشرك، وما هي أقسامه، وكيف نعرف أن هذا القول أو العمل شرك أو ليس فيه شرك، فلينظروا لكتب أهل السنة ولو من باب الاستطلاع وليتركوا فطرتهم تحكم.

أن تفهم هذه الأمور وحقائقها سهل جداً لا تعقيد فيه البتة، لأن الإنسان مفطور على توحيد الله عند مولده.

الشيعه على خطر عظيم وهو الشرك

بعد ما مضى، سوف أثبت لعوام الشيعة إنهم على خطر عظيم وهو الشرك، وذلك بطرح سؤال بسيط، لنوصل إليهم الحقيقة ببسر.

السؤال: هل دعاء الله سبحانه وتعالى عبادة أم أنه ليس عبادة!!؟

سيجيب الجميع نعم عبادة، ومن كان يجهل منهم أن الدعاء عبادة نذكره، بقول أبي جعفر قال: "إن أفضل العبادة الدعاء". وعن أبي عبد الله قال: "الدعاء هو العبادة"^(٣)، وجميع علماء الشيعة يرون أن الدعاء عبادة.

ودليله الواضح قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٤).

(١) النساء: ٤٨

(٢) البينة: ٦

(٣) الكافي: ٢/٣٣٩، باب فضل الدعاء.

(٤) غافر: ٦٠

وقد جاءت آيات بينات بإفراد الله بالدعاء، قال ﷺ: ﴿فَاذْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(١)،
وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٢)، وقوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣).

ولأن الدعاء عبادة خالصة فلا تكون إلا لله وحده لا شريك له: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾^(٤) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءَ
وَكَانُوا بِبِعَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله:
﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٥).

فمن دعا غير الله في الاستغاثة وقضاء الحوائج فوصفهم الله بالمشركين، كقوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ
ءَاتَيْنَهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الْمُظَلِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾^(٦).

وتارة يقرنه بالوعيد كقوله: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾^(٧)، وتارة

في الخطاب بمعنى الإنكار على من دعا غير الله كقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا
يَضُرُّكَ﴾^(٨).

وتارة بمعنى الإخبار والاستخبار: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنْ

الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾^(٩)، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا

(١) غافر: ٦٥

(٢) الجن: ١٨

(٣) غافر: ٦٠

(٤) الأحقاف: ٥ - ٦

(٥) مريم: ٤٨ - ٤٩

(٦) فاطر: ٤٠

(٧) الشعراء: ٢١٣

(٨) يونس: ١٠٦

(٩) الأحقاف: ٤

يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴿١﴾ .

فيا معشر عوام الشيعة إذا قلتُم أن الدعاء عبادة، فالله تعالى لم يأمر في جميع آيات القرآن الكريم إشراك أحد معه في الاستغاثة والدعاء، ولم يستثنِ لا نبياً أو رسولاً أو ولياً أو ملكاً؟! القائل جل في علاه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿٢﴾ .

ولماذا إذن نسمعكم تنادون يا علي وحُسيناه ويا صاحب العصر والزمان ويا زهراء ويا زينب وتستغيثون بهم؟!

والأيتيين لكم أنكم عندما أشركتموهم في الدعاء مع الله، جعلتموهم في مقام الله في علمه ومقدرته وسمعه وبصره؟! لأن الذي يدعو الله يعلم وهو يدعو أن الله يسمعه ويصره ويعلم بشأنه حتى أننا نتاجي ربنا أحياناً في السجود بالسر بقلوبنا دون أي صوت يُسمع لماذا؟! لأننا نعلم أن الله يبصرنا ويسمعنا ولا يخفى عليه منا خافية!!؟

فهذا اعتراف من العبد لربه فهي فطرة موجودة في قلب العبد وعلمه أن الله قادر على كل شيء قد أحاط بكل شيء علماً، من أجل ذلك قيل أن الدعاء مُخ العبادة!!؟ فالدعاء عقيدة خالصة وصلة قوية بين الخالق والمخلوق فيتعبد العبد ربه بها وهي من أعظم العبادات عقيدة وشأناً.

وسبحان الله الذي أقام على مثل هؤلاء المشركين حجته بكل وضوح، بقوله الحق:

﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٧﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٨﴾ ﴿٣﴾ .

(١) سبأ: ٢٢

(٢) البقرة: ١٨٦

(٣) فاطر: ١٣ - ١٤

فتحذير الله واضح، لا يحتاج إلى مُفسرٍ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالِكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١).

كيفية يستغيث المستغيث بمقبورين لا يسمعون ولا يبصرون ولو سمعوه ما استجابوا له، وألا يعلم مثل هؤلاء أن المقبور يسمى ضريحة مرقد وهو من الرقود؟! فكيف يشركون مع ربهم مقبورين وهم يعلمون أن الله هو الحي القيوم الذي لا يموت، وهو وحده الذي يسمع دعاءهم ويعلم بأحوالهم ويقدر على إجابتهم.

وكأن هذا المستغيث مع الله غيره لا يثق بربه عندما يشرك معه غيره أو كأنه يقلل من شأن ربه في صفاته وقدراته!!؟ وسبحان الله القائل: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٢).

وإذا قلت أن الله جعل للأئمة مقامات تتقرب بهم إلى الله، فالجواب سيكون من القرآن وأعني قوله ﷻ: ﴿ أَلَيْسَ الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ (٤)، ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ أي: اعتقدوا أنهم يصح لهم ذلك، ويتشفعون بذلك، وهذا ينطبق على الشيعة الحذوة بالحذوة واعتقادهم في أئمتهم، فقال الله في موضع آخر يجيبهم: ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (٥)؛ ولهذا أخبر أنه قد أعد لهم جهنم يوم القيامة منزلاً.

(١) الأعراف: ١٩٤

(٢) يونس: ٣١

(٣) الزمر: ٣

(٤) الكهف: ١٠٢

(٥) مريم: ٨٢

فالحذر الحذر يا عوام الشيعة، تفكروا وأنصفوا قبل يوم لا ينفع الندم يوم الحسرة والنشور، تذكروا أنفسكم وضعفكم وفقركم أمام ربكم يوم القيامة وأبناءكم ومن تحبون.

فالله جل وعلا ليس ببعيد، كما أنه سبحانه وتعالى ليس في حاجة وسيط أو مترجم بينه وبين عباده، فهو سبحانه وتعالى أعلم وأقرب من النفس بنفسها!؟

فأسأل كل شيعي هل الأئمة عباد لله أم يتساوون مع الله سبحانه وتعالى؟ سيقولون: إنهم عباد لله وإنهم لا يتساوون معه بل هم دونه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١)، فإذا كان الأئمة من دون الله كما أقرتم؟! فإذا نزلنا تسألونهم، والله يقول: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣)، فهنا وصف الله الداعي الذي يدعو غيره بالظالم، وأعظم الظلم هو الشرك بالله سبحانه وتعالى.

ولماذا نسمعكم تقولون أحياناً في دعاءكم يا الله بحق محمد وآل محمد فجعلتم محمدًا ﷺ وأهل بيته أعظم من الله وأسمائه!!؟ وبهذا تقولون عن أهل السنة أنكم تبغضون محمدًا وآله لأنكم لا تسألون الله بهم!!.

فنقول لكم بكل ثقة، قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (٤)، أم أنكم يا شيعة ترون أن الله وأسماءه الحسنى لا تكفي فجعلتم معه أرباباً!!؟

والله يقول على لسان نبيه يوسف: ﴿ يَصْطَلِحِي السِّجْنِ عَزَابًا مُتَفَرِّقَاتٍ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَجْدُ الْفَهَارُ ﴾ (٥) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

(١) الأعراف: ١٩٤

(٢) لقمان: ٣٠

(٣) يونس: ١٠٦

(٤) الأعراف: ١٨٠

يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ (١)

إن علماء الشيعة خدعوا عوامهم ويقولون لهم بأن الله أمرهم بالتقرب إليه بالأئمة ومقاماتهم مفترين على قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢)، فأقول إن لكل هدف وسيلة للوصول إليه، فإذا أراد الطالب في المدرسة أن يحصل على قبول في الجامعة أو مركز عالٍ يجتهد ليحصل على درجات عالية حتى يصل لهذا الهدف، فكذلك الاجتهاد والمثابرة في عبادة الله وتقواه هي الوسيلة ليصل بإذن الله العبد للفلاح في الدنيا والآخرة، والله المثل الأعلى سبحانه ليس كمثل شيء، ودليل هذا أننا نعلم جميعاً أن صالح المؤمنين دعاؤهم أقرب في الإجابة من الفاسدين والمفسدين.

فالوسيلة هي التعبد بما أمر والانتهاز عما نهى، فهي وسيلتنا للوصول لرحمته بعد رحمته. فعلماء الشيعة حرقوا ما هو أوضح فكيف عندما يجدون شيئاً يستطيعون تأويله حسب أهواءهم معتمدين على جهل عوام الشيعة وهجرهم لكتاب ربهم المتناسك الذي يشد بعضه بعضاً، وفيه آيات متعددة تشد معنى هذه الآية وتخالف تأويلهم الخاطيء لها.

ومن ثم نقول لعوام الشيعة هل أمركم الأئمة بالاستغاثة بهم وطلب الحوائج منهم أو أوصوكم بإشراكهم مع الله في دعائكم!!! إنما الذين دعوكم لهذا الشرك العظيم هم علماء ضلال ودعاة النار من مؤسسي دينكم.

فالأئمة بريئون من شرككم، وأذكر معشر الشيعة برواية جاءت عن أبي عبد الله حينما قيل له: "إن المفضل بن عمر يقول: إنكم تقدرون أرزاق العباد. فقال: والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله، ولقد احتجب إلى طعام لعيالي فضاق صدري وأبلغت بي الفكرة في ذلك حتى أحرزت قوتهم فعندها طابت نفسي، لعنه الله" - يريد بذلك المفضل - وبريء منه (٣).

(١) يوسف: ٣٩ - ٤٠

(٢) المائدة: ٣٥

(٣) بحار الأنوار: ٣٠١ / ٢٥، ورجال الكشي، ٣٢٣

وسبحان الله القائل: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَرَيْلًا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨١﴾﴾^(٢). أي أنكروا عبادتهم وتبرأوا منهم والآيات في هذا كثيرة.

والآن أريد من كل شيوعي أن يتدبر معي قول الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴿٣٣﴾﴾^(٣)، فتصور عندما كنت داخل أحشاء أمك في هذه الظلمات الثلاث! فخلقك ربك في أحسن صورة وأتقن خلقتك بدقة متناهية لأعضائك الداخلية في جسدك الصغير في الظلمات الثلاث الدامسة فركبك!! من يستطيع هذا إلا الله وحده سبحانه وتعالى فمدك برزقك وأنت صغير جداً مغمضاً عينيك!! لا تستطيع الكسب لمتتهى ضعفك! إنه الله وحده السميع البصير خير الرازقين.

وعندما خرجت لهذه الدنيا سخر الله لك من يخدمك ويولي حاجياتك لمتتهى ضعفك لأنك لا تقدر على شيء فهياً رزقك وجهزه قبل مجيئك للعالم من لبنٍ سائغٍ كاملٍ في عناصره مناسب حتى في درجة حرارته من ثدي أمك الحنون!! إنه الله سبحانه وتعالى اللطيف لما يشاء العليم الخبير.

مثل هذه التصورات عندما نتصورها إذا قرأنا آيات الله بتدبر تزيد المؤمن إيماناً فيكون العبد لربه مقدرًا شاكراً وحامداً فيستحي أن يسأل غير هذا الرب العظيم شيئاً، ولا يريد أن يسأل غيره لمتتهى قدرته وعظيم شأنه فهو أكرم من تكرم وأعظم من أعطى.

فالذي يستغيث بغير الله في طلب الحوائج هل هؤلاء الذين تستغيث بهم هم الذين خلقوك وعافوك ورزقوك في هذه الظلمات؟ بل لم يكونوا يعلمون بك! ولا بحاجتك!! بل كانوا مثلك مخلوقين ضعفاء!! فتكونت من نطفة لا ترى بالعين ومن ثم بدأت تنمو شيئاً فشيئاً فقد كنت يوماً بطول سنتيمتر واحدٍ ووزنك أقل من هذه الورقة التي تقرأها من هذا الكتاب!! والله

(١) يونس: ٢٨ - ٢٩

(٢) مريم: ٨٢

(٣) الزمر: ٦

يخلقك ويعتني بك وينميك بنعمه وحفظه وعظيم قدرته حتى أصبحت رجلاً واكتمل عقلك ومن ثم نجد مثل هذا الظالم يستغيث بغير الله!! فالذي عافك ورزقك وأنت في أحشاء أمك وأنت ولم تسأله أو تدعوه فكيف عندما تسأله أو تدعوه!؟

وهناك آية في القرآن لو لم ينزل الله إلا هي لكانت كافية شافية لبيان الحق لكل مشرك وهي

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِّثْلُ مَا سْتَعْمُوا لَهُ ۗ إِنَّ الْذِّبْنَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِنْ يَسْأَلُهمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفْقِدُوهُ مِنْهُ ۗ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ (١).

إن علامات المشركين، تتجلى بكل وضوح في قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ

يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۗ وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ۗ وَلَوْ عَلِمَ آدْبُرُهُمْ قُفُورًا ﴿٢﴾.

وقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ۗ﴾ أي قلت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له في

القرآن وأنت تتلوه ﴿وَلَوْ عَلِمَ آدْبُرُهُمْ قُفُورًا﴾ أي انفضوا ومضوا بغضب وحزن على أصنامهم أو أئمتهم أو أوليائهم الذين يهيمون فيهم، فيتعمدوا الأعراض استكباراً من أن يوحد الله سبحانه وتعالى.

وهذه الحقيقة القرآنية التي لا شك فيها وهي الإعراض عن توحيد الله وحده في العبادة والدعاء، رأيتها بنفسني من عوام وعلماء الشيعة عند محاوراتي معهم في مسألة التوحيد ووجوب إفراد الله وحده بالعبادة والدعاء.

فعندما كنت أفهمهم وأقول لهم: قولوا يا الله وحده فيقولوا: يا الله يا علي أو يا علي!

ليغضبونا ظناً أن هذا يدل على إيمانهم القوي والثابت بالأئمة. فيتضايقون عندما نذكرهم بالله

وحده، فسبحان الله عالم السر وأخفى الذي وصفهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ

أَسْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

﴿٥٥﴾ (٣)، فهم يستبشرون بذكر علي وفاطمة والحسين وغيرهم من الأئمة لا يفردون الله وحده

(١) الحج: ٧٣

(٢) الإسراء: ٤٦

(٣) الزمر: ٤٥

بدعائهم لأن قلوبهم عيادا بالله تسمتئز!! بدليل أننا لا نراهم ولا نسمعهم يفردون الله وحده في الدعاء فويل لهم مما يوعدون!!

واعلم وتأكد يا من يستغيث بغير الله في دعائه أو يشرك معه أحداً في طلب الحوائج أنه عندما أُجيبت دعوتك وحققتها الله لك، أنك مستدرج، لا محبة ورضا من الله عنك، فيمدك الله في طغيانك مداً.

إن قصص الكرامات الحسينية والعباسية وكرامات زيارة عاشوراء التي نسمعها من علماء وعوام الشيعة هي من الشيطان لأنها تدعوهم لعبادة وتقديس غير الله سبحانه وتعالى. فلا ننكر وقوع الكرامات للصالحين من هذه الأمة فهذا ثابت لا شك فيه، وهو من تثبت من الله لعبده الموحد لربه الذي لا يشرك به شيئاً ومن عاجل مثوبته له.

قال ابن تيمية (رحمه الله): "كرامات الأولياء حق باتفاق أئمة أهل الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن الكريم في غير موضع، والأحاديث الصحيحة والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم، وإنما أنكروها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم، لكن كثيراً ممن يدعيها أو تدعى له يكون كذاباً أو مُلبساً عليه، لكن لا بد أن يُتناول هذا الأمر بحذرٍ وفهمٍ صحيح، فإنه قد يقع لبعض أهل الضلال من خوارق العادات ما يظنه الجاهل أنه من الكرامات، وإنما هو من تلبس الشياطين فإنه وليهم، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسُّمَهُمْ إِذَا ۞﴾ (الأنبياء) (١).

وهذا هو ما يتحدث به بعض علماء وعوام الشيعة من قصص كرامات يجدونها في أحلامهم ويقظتهم خاصة عند أضرحة أولياءهم! وسيعلمون حقيقة هذا الأمر عندما يعثهم الله وأنهم لم يكونوا إلا خلف سراب وفي ضلال مبين!! وسبحان الله القائل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرِبٍ يَقِيعَةٍ يَحْسَبُوهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۞﴾

وأخيراً أود أن أتبه عوام الشيعة وبسطائهم أن يتفكروا بعقلانية وإنصاف أنه لو أجاز الله الاستغاثة بقبور أئمتهم أو التبرك بها أو أنها عبادة لعلم موضع جميع قبور أئمتهم وعلى رأسهم

علي وفاطمة، ولجعل أضرحتهم معلومة كالكعبة المشرفة ولا اختلف على صحتها اثنان!!؟
 وأنه لو أجاز الله الاستغاثة بالقبور أو التبرك بها لكان لقبر النبي ﷺ أوفر الحظ والنصيب
 ولكان له طواف كطواف الكعبة!؟ ولمكن الله أقل ما يكون الشيعة من القيام بهذه العبادات عند
 قبر سيد ولد آدم وأفضل الخلق ﷺ المتفق على أنه دفن في الحجرة النبوية الشريفة ولأقام الله
 هذه العبادة رغمًا عن أي كائن كان كما أقام الطواف بالكعبة المشرفة رغمًا عن أنف كائن من
 كان.

فقبر فاطمة عليها السلام مجهول لأنها حسب اعتراف الشيعة دُفنت في البقيع ولا يعلم الشيعة
 تحديداً مكان قبرها.

ومن الأئمة المدفونين في البقيع، ولا يعلم الشيعة تحديداً مكان قبورهم أربعة، وهم:
 الحسن السبط وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق رضوان الله
 عليهم.

حتى قبر علي عليه السلام اختلف في مكانه قطعاً؛ حيث قيل: إنه عليه السلام دُفن في قصر الإمارة، وهو
 المشهور والمعروف. وأما مشهده بالنجف والذي يدعي الشيعة أنه قبره فلا يعقل تاريخياً
 والمشهور عند أهل السنة أن القبر الذي في النجف هو قبر المغيرة بن شعبة عليه السلام، وقد تحدث
 بهذا علماء ومؤرخون كبار كثر، وهو ما يخفيه علماء الشيعة عن عوامهم.

جاء في نهج البلاغة لابن الحديد:

لما قُتل علي عليه السلام قصد بنوه أن يخفوا قبره (بوصية منه) خوفاً من بني أمية والمنافقين
 والخوارج أن يحدثوا في قبره حدثاً، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة - ليلة دفنه -
 إيهامات مختلفة، فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال، يفوح منه روائح الكافور وأخرجوه
 من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم، ويوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة فيدفونه عند
 فاطمة عليها السلام، وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة، وحفروا حفائر
 عدة، منها في رحبة مسجد الكوفة، ومنها في حجرة في دور آل جعدة بن هبيرة المنخرومي، ومنها
 في أصل دار عبدالله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد، ومنها في
 الكناسة - محلة بالكوفة - ومنها في الثوية - موضع قريب من الكوفة - فعمى على الناس موضع
 قبره، ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه، فخرجوا به عليه السلام

وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، فدفنوه في النجف بالموقع المعروف بالغري، بوصاية منه إليهم في ذلك، وعهد كان به إليهم، وعمى موضع قبره على الناس.

فأقول إذا عمى قبر علي عليه السلام عن الناس في ذلك الزمان، فهل يمكن للجبل الذين أتوا من بعدهم أن يعرفوا مكان قبر عليّ تحديداً وهو خفي على من كان قبلهم!!؟

وأما قبر الحسين قال الطبري في تاريخه: في سنة ٢٣٦هـ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرق ويبيذ ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى السجن فهرب الناس وامتنعوا من المسير إليه.

وروى شيخ الشيعة الطوسي في الأمالي أن المتوكل كرر فعلته الأولى بقبر الحسين أي بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرق ويبيذ ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه سنة ٢٣٦هـ، وسنة ٢٤٧هـ عندما بلغ المتوكل مسير الناس من أهل الكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين وأنه قد كثر جمعهم فبلغ المتوكل ذلك وصار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زاره ثم نبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة.

وكذلك من المعلوم أن رأس الحسين الطاهر الشريف فصل عن جسده الطاهر الشريف، فقبره قيل في الشام وقيل في مصر وقيل في النجف وقيل في كربلاء وقيل خارج حدود كربلاء بقليل، وقيل في عسقلان بفلسطين.

هذا بالنسبة للجسد، أما رأس الحسين فالناس إلى يومنا هذا يتساءلون: أين دُفن رأس الإمام الحسين، وقد كثرت واختلفت في ذلك أقوال المؤرخين في تحديد المكان بتأكيد قاطع لا يقبل الشك.

فأهل العراق يقولون إنه عاد إليهم من دمشق ودفن مع الجسد مرة أخرى، ويصر أهل الشام على أن الرأس مازال مدفوناً عندهم وعليه ضريح، والفاطميون عندما كانوا يحكمون بلاد المغرب ومصر، قالوا: إن الرأس أتى إلى مصر ودفن فيها، وها هو ضريحه في مسجد الحسين بمصر تقام له الزيارات.

فلو راجعنا جميع الروايات الشيعية التي تحث وتدفع لزيارة قبور أوليائهم وجعلت أجور

الزيارة خاصة الحسين أجور مبالغ فيها حتى جعلوها أفضل العبادات عندهم قد دونت متأخراً بعد وفاة الأئمة بزمن طويل!؟ وفي نفس الوقت هذه الروايات لم تحدد أمكنة قبور أوليائهم بشكل واضح قطعي لا يقبل الشك.

فبي الله ورسوله سيد العالمين محمد ﷺ دفن في الحجرة النبوية الشريفة، وهي حجرة السيدة عائشة بنت أبي بكر التي كانت تسكنها مع النبي ﷺ، وهي التي دُفن فيها بعد وفاته. ثم دفن فيها بعد ذلك أبو بكر الصديق ﷺ سنة ١٣ للهجرة وكان قد أوصى عائشة أن يدفن إلى جانب رفيقه رسول الله ﷺ فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتفي الرسول ﷺ ودُفن فيها بعدهما عمر بن الخطاب ﷺ سنة ٢٤، وقد استأذن عائشة في ذلك فأذنت له.

وهذا يدل دلالة قطعية على شرف ومكانة أبي بكر وعمر وكرامتهما على الله تعالى وحُب الله ورسوله لهما، فقبورهم ثابتة معلومة ومشهورة عند المسلمين قاطبة ولم يشكك فيها أحد من المسلمين.

بينما الأئمة الذين هم في نظر الشيعة أفضل وأكرم من أبي بكر وعمر قد ضُيعت قبورهم وأضرحتهم ولم ينالوا كرامة الدفن بجوار قبر جدهم سيد الأنبياء والمرسلين، رغم أنهم توفوا في مدينة رسول الله ﷺ!!؟ وليس هذا تنقيص في مقاماتهم، ولكن أذكر بحكمة الله علام الغيوب ورحمته بالناس في تدبير أمورهم حتى لا يعظم الناس غيره ويصل بهم للشرك!!؟

وكذلك لم يثبت عن علي والحسن والحسين زيارتهم لقبر فاطمة ولو فعلوا ذلك لشهر وعلم مكان قبرها وكذلك لم يثبت أن أحد الأئمة أمر بإقامة القبر والزخارف على أضرحتهم والطواف بها أو أنهم استغاثوا وتبركوا بمن هو أفضلهم خليل الله ونبيه المصطفى محمد ﷺ!!؟ ولو راجع وبحث ودرس عوام الشيعة بدون تعصب مسألة موضع قبر علي والحسين وهل هي فعلاً المشهورة عندهم الآن واطلعوا على أقوال جميع العلماء والمؤرخين لوجدوا اختلافات فيما بينهم وكل يدلو بدلوه في هذه المسألة وهي من المسائل التي يغض علماء الشيعة النظر عنها.

فلا يملكون أدلة قاطعة فاصلة في إثبات قطعي لا يقبل الشك في إثبات أن قبر علي في النجف وأن الحسين في كربلاء، وإنما يعتمدون على تاريخهم المزور وروايات كُتبت متأخراً مبهمة في إثبات صحة أمكنة هذه القبور!؟

ولو طلب عوام الشيعة من علمائهم الأدلة القاطعة التي تطمئن لها أنفسهم فسيجدون من علمائهم كلاماً مُزخرفاً بفلسفة مُجردةٍ من الأدلة الثابتة.

الشيعة يعتقدون أن صحابة النبي ﷺ كانوا أهل ردة إلا القليل منهم

من المخالفات الشيعية لكتاب الله والتي تثبت وضعهم للأحاديث، رواياتهم القائلة إن صحابة النبي ﷺ كانوا أهل ردة إلا نفر قليل منهم. فهذا المعتقد الفاسد ثابت في كتبهم لا يستطيعون إنكاره.

عن أبي جعفر قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري"^(١).

أنهم يريدون بهذا قطع الحبل المتين والمصدر الوثيق في نقل الدين، بعدما حَرَّفوا كتاب الله العظيم ونسخوا معانيه الواضحة بروايات موضوعة.

وهذا حتى يقطعوا كل طريق يوصل عوام الشيعة للحق وليمهدوا الطرق لقبول الإمامة المصطنعة.

فمن نقل لنا الدين بمصادره - القرآن والسنة - غير الصحابة الكرام المتقين، فتكفيرهم للصحابة يُعتبر أقوى ضلالة وأخطر منعطف عاكسوا به سبيل المؤمنين وسبحانه العليم الحكيم القائل: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١١٥ ﴾^(٢).

فكيف للمجتمع الشيعي أن يتقبل الروايات الطاعنة في صحابة النبي ﷺ، بينما جاءت عشرات الآيات البينات في القرآن لا لبس في معانيها في الثناء على صحابة النبي ﷺ الكرام وتزكيتهم، بل نجد بعضاً من هذه الآيات يختمها الله أحكم الحاكمين بتبشير الصحابة بالجنة والرضوان.

(١) الكافي، للكليني: ٨ / ٢٤٥، كتاب سليم بن قيس، ص ١٦٢، بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٢٢ / ٣٣٣.

(٢) النساء: ١١٥.

وهذا حتى لا يقول قائل من بعدهم إنهم ارتدوا بعد وفاة نبيهم عليه الصلاة والسلام!!؟
فمن هذه الآيات، قال ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَرِجٍ أَخْرَجَ مِنْهُمُ فَازَرَهُ فَاسْتَعْلَفَ فَاسْتَوَى عَلَى سُرُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ
الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾﴾^(١).

قال الإمام مالك رحمه الله: "بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام، يقولون: والله لهؤلاء خير من الحوارين فيما بلغنا"، صدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة مُعظمة في الكتب المتقدمة، وأعظهما وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ﴾ ثم قال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَرِجٍ أَخْرَجَ مِنْهُمُ فَازَرَهُ﴾ أي: فراخه، ﴿فَازَرَهُ﴾ أي: شده ﴿فَاسْتَعْلَفَ﴾ أي: شب وطل، ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُرُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ﴾ أي: فكذلك أصحاب رسول الله ﷺ أزروه وأيدوه ونصروه، فهو معهم كالشطاء مع الزراع ليغيظ بهم الكفار^(٢).

ومن الآيات الواضحة في تركية صحابة النبي ﷺ، قوله تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْقَائِلِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
﴿١٠﴾﴾^(٣)، وقوله ﷺ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٤).

(١) الفتح: ٢٩

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر: ٦/١، تفسير ابن كثير: ٢٠٤/٤

(٣) التوبة: ١٠٠

(٤) الفتح: ١٨

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾^(١)، وقوله ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾^(٤)، .. وغيرها الكثير من الآيات البينات، فيتبين من الآيات السابقة بكل وضوح أن صحابة النبي ﷺ كانوا مجموعات كبيرة وكثيرة بالآلاف سواء من المهاجرين أو من الأنصار أو ممن لم يكن من المهاجرين والأنصار كانوا جميعاً موعودين بالجنة، فكيف يكونوا مرتدين؟!

فالآيات السابقة وكفى بواحدة منها تفضح معتقد الشيعة في الخلفاء والصحابة وتسفسه نسفاً أمام أعين من أراد النجاة وكان من المتفكرين.

وقوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾^(٥).

ف نجد حتى في بعض تفاسير الشيعة أن كلمة ﴿رِيبُونَ﴾ معناها جماعات كثيرة، فأفضل

(١) الفتح: ١٠

(٢) الحشر: ٨

(٣) الحشر: ٩

(٤) الحديد: ١٠

(٥) آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨

الأنبياء محمد ﷺ وأمه أفضل الأمم فمن البديهي والمعقول أن صحابته أفضل الأصحاب وهم المعنيون في الآية السابقة. وكذلك نجد أن الله ختم هذه الآية بحسن ثوابهم في الآخرة ووصفهم بالمحسنين والإحسان أعلى درجات الإيمان. إذ قاتلوا مع النبي ﷺ ولم يهنوا، وما ضعفوا أمام عدوهم، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد ولا جبنوا ولا خضعوا، بل تسلّحوا بالصبر، فاستحقوا شرف حب الله لهم: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١).

والواقع الميداني والتاريخ يشهد بتوسع الإسلام وانتشاره في زمن النبي ﷺ يدل دلالة قاطعة بصدقهم وسيرهم على منهاج نبيهم في حياته وبعد وفاته.

بل نجد في القرآن الكريم آيات بينات يزكي الله تعالى صحابة نبيه ﷺ بكلمات تثبت قوة إيمانهم، من ذلك، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٢).

ولقوة إيمانهم وصدقهم مع الله ورسوله أنزل الله معهم جنداً من جنوده يقاتلون معهم عدو الله وعدوهم وهم ملائكة الله المعصومين الطاهرين ليكونوا معهم صفاً واحداً جنباً إلى جنب، قال ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِّنَ الْمَلَأِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (٣) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤) فلم ينزل الله سبحانه ملائكته الأطهار إلا ليقاتلوا جنباً بجنب مع أناس أطهار، وهل الله علام الغيوب مُدبر الأمور ينصر ويمكّن من يكونون بعد وفاة نبيهم نواصب أعداء لأهل البيت!!؟

وكيف يُفسر الشيعة صلاح النبي ﷺ وتقواه وجهاده وقاتله للكفار والمنافقين، وهو يصابه ويناسب كفاراً ومنافقين كأبي بكر وعمر وعثمان كما يظن المجتمع الشيعي المخدوع!؟
وقد اعترف عالم الشيعة محمد كاشف آل الغطاء، بما نسبه إلى علي ﷺ: "وحين رأى أن

(١) آل عمران: ١٤٦

(٢) الفتح: ٢٦

(٣) الأنفال: ٩ - ١٠

الخليفتين قبله - أي أبا بكر وعمر - بذلاً أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدا، بايع وسالم^(١). فهذا اعتراف من أحد كبار علماء الشيعة؟!.

الشيعة ينسبون علم الغيب للأئمة

ومن مخالفتهم العجيبة لكتاب الله، يذكرون "أن الإمام يعلم بما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليه شيء، وأن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم"^(٢). ورووا عن أبي عبد الله - افتراء عليه - "إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون"^(٣).

بينما يجد الشيعة الآيات العديدة البيّنات الواضحة التي تنفي نفيًا قطعياً أن أحداً غير الله يعلم الغيب! منها: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٥)، ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾^(٦).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٨)، وهل الأئمة يعلمون متى

(١) أصل الشيعة وأصولها: ص ٤٩.

(٢) الكافي، كتاب الحجّة: ١/٢٢٧، ٢٦٠.

(٣) أصول الكافي: ١/٢٦١.

(٤) النمل: ٦٥.

(٥) الأنعام: ٥٩.

(٦) يونس: ٢٠.

(٧) هود: ١٢٣.

(٨) الكهف: ٢٦.

تقوم الساعة، والله يثبت بكل بيان أن علم الساعة لا يعلم به إلا هو وحده جل في علاه:
﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١).

ولأنهم خالفوا الحقائق الواضحة في القرآن فوقعوا في عجائب وتناقض يفضح سرهم، فذكر الكليني، أنه: "لم يكن إمام إلا مات مقتولاً أو مسموماً"^(٢)!!.

فالسؤال: إذا كان الإمام يعلم الغيب، فسيعلم أين موضع السم، فلو تناول طعاماً أو شرباً مسموماً لعلم ما فيه من سم وتجنبه، ولو لم يتجنبه لمات متحزراً، لأنه يعلم أن ما تناوله بعمد كان مسموماً، فهنا يُطبّق عليه حكم قاتل نفسه، وقد جاءت النصوص الثابتة أن قاتل نفسه في النار، وحاشا للأئمة قتل أنفسهم فهذا وحده يسقط عن أئمة الشيعة علمهم الغيب!!؟ ويثبت قطعاً أنهم لا يعلمون الغيب!!؟.

ولو يتفكر المتفكر يجد أن علم الغيب صفة إلهية بحتة، وهي من اختصاص الله تعالى، وهي قدرة لا يقدر عليها إلا الله وحده، لا يستحقها مخلوق.

فعندما يثني الله سبحانه وتعالى على نفسه ويقدّسها بصفة علم الغيب كقوله تعالى:

﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمَتَعَالِ ۝١﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝٤﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِزْقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝٥﴾^(٥).

حتى يُعظّم الخلق خالقهم ورازقهم فتتعلق القلوب به وتنكسر لربها بخشوع ومخافة وإقبال ومحبة، لا يُعظّموا غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى.

(١) الأحزاب: ٦٣

(٢) أصول الكافي، كتاب العلم، باب اختلاف الحديث: ج ١ ص ٦٥

(٣) الرعد: ٩

(٤) آل عمران: ٥

(٥) الأنعام: ٥٩

فلو وهب الله هذه الصفة العظيمة لمخلوق من مخلوقاته فسوف تميل القلوب قطعاً لتعظيم هذا المخلوق تعظيماً لا يليق إلا بالله وحده.

فالنبي ﷺ الذي هو أفضل من جميع الأئمة ومن في الأرض جميعاً لا يعلم الغيب بصريح الآية: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾^(١).

وقوله كذلك: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾^(٢).

فعميقة الشيعة في الأئمة يدل على تعظيمهم الأئمة على النبي بمنحهم مقامات ليست ممنوحة للنبي ﷺ، لكن علماءهم لا يستطيعون أن يصرحوا بهذا، لأنه شيء لا يصدقه العاقل، وتنكره الفطرة السوية، فلا يستطيعون أن يصدعوا به، ولكنه واضح حسب رواياتهم ومعتقداتهم الدينية حتى ولو تلبسوا بالتقية!!

فرغم وضوح الآيات السابقة في إثبات أنه لا يعلم الغيب إلا الله وحده إلا أننا نجد علماء الشيعة كعادتهم يحرفون معاني القرآن الواضحة حسب أهوائهم فنجدهم يتمسكون بآيتين بريئتين من كذبهم ليسبوا للأئمة علم الغيب انتصاراً لدينهم المخترع!! وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبَ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٥١﴾ إِلَّا مَن أَرَادَ مِن رَّسُولِي فَإِنَّهُ يَسْمَعُ مَن بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٥٢﴾ لِيَعْلَمَ أَن قَدِ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٥٣﴾﴾^(٤)، فالآيتان تبيان بوضوح أنهما برسل الله فقط، وليس في ألفاظها ولا معانيها لفظ إمام أو وصي!! فكيف يجعلها علماء الشيعة للأئمة ويثبتون لهم علم الغيب!!؟ وكذلك ليس في الآيتين أي معنى أن الأنبياء يعلمون الغيب علماً غيبياً تاماً ومطلقاً!!؟، وإنما

(١) الأعراف: ١٨٨

(٢) الأنعام: ٥٠

(٣) آل عمران: ١٧٩

(٤) العن: ٢٦ - ٢٨

يخبر الله أنبياءه ببعض الأمور ليثبتهم، فيمدّهم بالصبر والإيمان على عظيم الابتلاءات التي لا يطيقها إلا من كان رسولاً أو نبياً قد ثبته الله.

مثال ذلك قصة نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام عندما ابتلي بإلقائه أسفل الجب وهي البئر العميقة المظلمة ومن ثمّ بيع بدراهم معدودة وهو نبي كريم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (١) ففي خضم هذا الابتلاء العظيم والحزن الذي أصاب نبي الله الكريم يوسف وهو في ظلمات البئر أنسه الله وطمأنه أنه سوف ينجو ويفوز.

فلا يعلم الغيب علماً تاماً مستقلاً إلا هو - سبحانه - لبيان الآيات المحكمات السابقة التي يخبر الله فيها صراحة أنه لا يعلم الغيب إلا هو. وأما ما أُطلع عليه بعض رسله من الغيوب فهو إخبار من الله لرسله لشيء معين محدود وليس علم الغيب مطلقاً، فهو سبحانه المنفرد بعلم المغيبات على الإطلاق كليها وجزئها دون غيره، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (٢).

الشيعة ينسبون للأئمة العصمة المطلقة في كل شيء

فمعتقدهم هذا يخالف بكل صراحة القرآن الكريم، فيقولون أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً عصمة مطلقة من السهو والخطأ لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه، حالهم في ذلك حال الأنبياء، فبنوا هذه العقيدة على الفلسفة والعقل، فالقرآن لم يشر للأئمة أساساً لا من قريب ولا من بعيد! فكيف يمكنهم إثبات شيء ليس له أصلاً. من أجل ذلك سوف أُبين للشيعة مُعتقد أهل السنة في عصمة الأنبياء: فنقول: الذي لا ينسى هو الله وحده، فأثنى الله على نفسه بهذه الصفة الربانية التي هي من عظمتة وكمالها قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿١٠١﴾﴾ (١).

(١) يوسف: ١٥

(٢) البقرة: ٢٥٥

والقرآن الكريم يُثبت صفة النسيان لآدم: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ﴾^(٢)، ولو كان آدم لا ينسى فتكون ذريته من بعده كذلك لا ينسون.

فجميعنا يعلم أن الأنبياء بشر، أصلهم من آدم، ولا يستطيع أي عاقل أن ينكر هذا، قال الله تعالى واصفاً نبيه وخليله محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٣). فمن صفات البشر النسيان وهذا شيء لا ينقص من كرامة الرسل والأنبياء أو مقاماتهم أو يشكك في كمال شرائعهم.

والقرآن يثبت صفة النسيان في حق خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ فعندما سأل نفر من اليهود النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ، وَعَنِ أَصْحَابِ الْكُهْفِ، وَعَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ، فَقَالَ لَهُمْ: سَأَخْبِرُكُمْ غَدًا، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، فَعَلَّمَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْفَائِدَةَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأَىٰ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾^(٤) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾^(٤)، والنسيان في حق نبينا ﷺ وجميع أنبياء الله لا يُخصَّ الوحي إنما يخص الجانب البشري وهي صفة النسيان.

وكذلك يثبت الله صفة النسيان لموسى ﷺ؛ فيعتذر موسى للخضر بالنسيان: ﴿قَالَ لَا

تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾^(٥).

فنبينا محمد عليه الصلاة والسلام من البشر: يحب ويكره، ويرضى ويغضب، ويأكل ويشرب، ويجوع وينام... إلخ، مع ما ميّزه الله به في هذا الجانب في بعض الأشياء؛ كسلامة الصدر، وعدم نوم القلب، ورائحة المسك من عرقه وغيرها من الخصوصيات التي تتعلق بالجانب البشري. ومن هذا الجانب قد يقع من النبي ﷺ بعض الأخطاء كبشر، والتي يعاتبه الله عليها، ولك أن تنظر فيما سيأتي من المعاتبات الإلهية للنبي ﷺ، الواضحة الجليلة بنص القرآن.

(١) طه: ٥٢

(٢) طه: ١١٥

(٣) الكهف: ١١٠

(٤) الكهف: ٢٣ - ٢٤

(٥) الكهف: ٧٣

فعتاب النبي ﷺ دليل نبوته؛ لأن البشر من عاداتهم أن لا يتقبلوا النقد ويدعوا الكمال. وقد قال بعض المستشرقين لو كان القرآن من عند محمد لما جعل فيه آيات العتاب إذ إن هذا يثبت أن محمداً يتلقى القرآن من ربه ويبلغه كما أنزله الله عليه، فكان ذلك سبباً لاعتناق بعض منهم الإسلام.

أما الجانب النبوي، فهو جانب التبليغ، فإنه لم يقل أحد البتة أن النبي ﷺ غير معصوم فقد بلغ الأمانة وجاهد في الله حق جهاده عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما العصمة المطلقة التي يدعيها الشيعة للأنبيا من آدم ومن بعده، فالقرآن يخالفهم بكل صراحة وبيان، فمنهم من وقع في الخطيئة، كقوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(١)، فيخبر الله أن آدم وقع في الخطيئة ويشبها عليه؟! ومن ثم نجد آيات أخرى كثيرة في القرآن يُكرّر الله خبر عدم تقيّد آدم لأمر ربه بأن لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها وآيات أخرى يُبين الله توبة آدم من هذه المعصية: ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)، فلا يتوب التائب إلا من خطيئة عملها.

فعندما يقص الله علينا مثل هذه القصص حتى تتعلم ذرية آدم أن من أسباب مغفرة الذنوب الندم والاعتراف بالذنب والاستغفار منه والتوبة كما فعل أبونا آدم ﷺ. فمن أنكر هذا فقد خالف القرآن.

ومن الآيات البينات التي لا لبس فيها التي يثبت الله فيها أن الأنبياء يقع منهم الخطأ في الجانب البشري لا الوحي والتشريع كقوله تعالى عن خليله وحبيبه موسى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾^(٣)

وكذلك يُصرح الله تعالى أن نبيه الكريم داود تسرع بالحكم، فوقع في الخطأ: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ

أَنَّمَا فَتَنَّهُ فَأَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾^(٤) فغفرنا له ذلك وإنَّ له عندنا لزلزلة وحسن مئابٍ^(٥)

(١) طه: ١٢١

(٢) البقرة: ٣٧

(٣) القصص: ١٥

يَندَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٦٦﴾ (١).

وكذلك نبي الله يونس ابن مَتَّى عليه السلام غضب من قومه وتأكّد من ضلالهم بتعتتهم الشديد، فهجرهم وأدبر عنهم قبل أن يأذن له الله، فرحل عنهم فالتقمه الحوت ومصدق هذا قول الله تعالى الذي لا ريب فيه: ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُخْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ (٢).

وأول الرسل نوح عليه السلام، أخطأ لما سأل الله فيما لم يجز الله له، فقال له: ﴿قَالَ يَنْفُخُ إِنَّمَّ يُنْفِخُ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّخِذْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُم مِّنَ الْجِبَلِ الْجِبَالِينَ ﴿٦١﴾﴾ (٣) فكيف تسألني أن أنجيه وهو ليس بمؤمن؟! ولهذا استغفر نوح ربه.

والآن نتقل للآية الصريحة التي نزلت مخاطبةً النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ (٤) .. فلاحظ أن الله قال للرسول: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وأنه سبحانه سيغفرها له!!

فيتين بوضوح أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد يقع في ذنب بحكم أنه بشر، ولكن الله غفره له. والمُبكي في تفاسير مؤسسي التشيع، كمجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي وتفسير الصافي للكاشاني، روجوا كذباً.. عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سُئل عن هذه الآية فقال: "والله ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر!!".

(١) ص: ٢٤ - ٢٦

(٢) الأنبياء: ٨٧ - ٨٨

(٣) هود: ٤٦

(٤) الفتح: ١ - ٢

وعن الصادق عليه السلام أيضا أنه سُئل عن هذه الآية فقال: "ما كان له ذنب، ولا همّ بذنب، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته، ثم غفرها له" ^(١).

فيصنعهم القرآن بإثبات كذبهم في آية أخرى وهي قوله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ ^(٢). فكلمة ذنبك في الآية تخصيص مفرد للنبي صلى الله عليه وآله وحده لا لأمته، أي اطلب من ربك المغفرة لذنبك.

فالذي يطعن في النبي صلى الله عليه وآله من هؤلاء الوضّاعين الذين حملوا أظهر الموازين وأنقأها جميع ذنوب أمته، فما من ذنب ومعصية قاتل ولا سارق ولا مُرتشٍ ولا مُرابٍ ولا فاجرٍ إلا ووضعوها في موازين أشرف وأظهر وأكرم البشر على الله!!؟

ولأن عقيدة الشيعة في العصمة ليست من دين الله فوقوا في تناقضات عجيبة في العصمة: من ذلك رووا عن الصادق عليه السلام قال: "أن الله تعالى لما أسكن النبي آدم الجنة مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها" ^(٣)!!

فالرواية لا تتوافق مع عقيدة الشيعة أن الأنبياء معصومون من الخطأ والمعصية، وكما يعلم الجميع أن الحسد من أقبح المعاصي.

بل بلغ تناقضهم أن قدحوا في جملة من أنبياء الله المطهرين فنسبوا لآدم ونوح وإبراهيم ويوسف وأيوب وداود معصية هي من أكبر المعاصي عندهم إلا وهي رفض ولاية الأئمة!!؟

فرووا رواية طويلة عن زين العابدين عليه السلام عندما خاطب الحوت وسألها.

قال: أنا حوت يونس يا سيدي.

قال: أنبئنا بالخبر!

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ج ٩ ص ١٨٤-١٨٥، تفسير الصافي، للفيض الكاشاني: ج ٥ ص

٣٧، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٧٦.

(٢) غافر: ٥٥

(٣) تفسير العياشي في تفسير الآية ٣٥ من سورة البقرة.

قال: يا سيدي، إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص.
ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس، تولّ أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه.

قال: فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه وذهب مغتاطاً، فأوحى الله تعالى إليّ أن التقي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي أنه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب، والأئمة الراشدين من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك! واستوى الماء" (١).

فإذا كان الأنبياء على جلالة قدرهم عند الله، رفضوا ولاية علي في بداية أمرهم فيصير عوام وعلماء الشيعة أفضل من الأنبياء الذين لم يرفضوها؟!.

ومن مخالفات الشيعة الواضحة لآيات القرآن الكريم في العصمة، تعطيلهم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ أَسْتَفْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ قَصْدَى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ﴿٧﴾ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ﴿١١﴾ مِنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾﴾ (٢).

فنجد من علماء الشيعة يشنعون على أهل السنة في قولهم أن النبي صلى الله عليه وآله عبس وأنه معصوم عن مثل هذه الأخطاء، فهو صاحب الخلق العظيم فكيف يكون هذا وهذا!؟

وهم يريدون استثارة عواطف عوام الشيعة ليوهموهم أنهم أحرص من غيرهم في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله فقالوا الذي عبس هو عثمان بن عفان فقد روت كتبهم روايات في التفسير وغيره

(١) بحار الأنوار: ٤٦ / ٣٩

(٢) عبس: ١ - ١٢

أنها نزلت في رجل من بني أمية، يعنون عثمان وبعض الروايات قد صرحت باسمه أيضاً لأنهم يريدون إثبات عصمة النبي ﷺ في الجانب البشري!!.

فنقول والله المستعان: إن كانت هذه الآية نزلت في عثمان ﷺ فهذا يُعد شرف كبير لعثمان ويثبت للشيعة قبل غيرهم أن عثمان مؤمن، إذ كيف يعاتبه ربه هذا العتاب على العبوس ولا يعاتبه على نفاقه وكفره، كما يصفه الشيعة.

فقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكِّي ﴾ فيها تذكير للمخاطب بشيء يتمناه وهو أنه ربما هذا الذي عبست في وجهه ربما يتزكى بالإيمان ويقوى إسلامه فجاء العتاب هنا بمقام المدح للمعاتب وتذكير بشيء يحبه وهي تزكية الناس!!! وأنتم يا معشر الشيعة تزعمون كفر ونفاق عثمان فهل المنافق يتمنى أن يؤمن الناس وتزكى أنفسهم بالصلاح!؟، وكذلك هذه المخاطبات: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾، ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴾ ﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ لَلَّهِ ﴾، تعد شرف عظيم للمخاطب الذي هو النبي ﷺ وليس عثمان ﷺ.

فهل يمكن أن يتحدث الله عن عثمان بهذه اللطافة بينما نجد أن الله يأمر نبيه بالغلظة على المنافقين كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ١ ﴾ (١).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ لَلَّهِ ١٠ ﴾ فيتين من الآية أن الخاشعين يأتون النبي ﷺ يسعون يريدون الخير فهل يمكن لهؤلاء أن يأتوا عثمان الذي هو في نظر الشيعة كافراً ومنافقاً!!؟

أن هذا العتاب الرباني لنبيه ﷺ هو عتاب صريح وواضح للنبي ﷺ، وهذه الحادثة نزلت في عبد الله بن أم مكتوم الأعمى الفقير؛ الذي تولى عنه الرسول عليه الصلاة والسلام لانشغاله مع كبراء قريش.

وهذا الفعل لم يقصد به النبي ﷺ أي انحياز طبقي بين الغني أو الفقير، ولحرصه ﷺ بإسلام كُبراء صنائيد قريش وزعمائها لأنه سيكون لذلك أثر كبير جداً بإسلام الكثير معهم،

ونزلت الآية تعاتب الرسول عليه الصلاة والسلام عتاباً رقيقاً: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، ثم بعدها جاء ضمير المخاطب: ﴿وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ﴾ وهذا من حب الله تعالى لرسوله ولطفه به، لأنه يعلم أنه لم يعرض عن الأعمى تكبراً، وإنما حرصه الشديد في الدعوة هو الذي أوقعه في هذا الخطأ غير المتعمد.

فهذا العبوس ليس عبوس احتقار، بل هو أقرب إلى عبوس المضايقة عندما يقطع أحد على الإنسان حديثه المهم جداً الذي لا يريد أحداً أن يقاطعه فيه وهي صفة بشرية موجودة في كل إنسان ولم تكن من النبي ﷺ إلا هذه المرة، فعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. فليس أمامكم يا شيعة إلا أن تقولوا أن المخاطب بعيس هو النبي ﷺ فتكون عصمته حسب عقيدة أهل السنة أو الاعتراف بصلاح وقوة إيمان عثمان ؓ!!؟

الدين الشيعي عطل صلاة الجمعة

ومن مخالفتهم للقرآن بكل وضوح، تعطيلهم لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١)، فرغم هذا الوضوح في الآية بوجوب إقامة صلاة الجمعة مع المسلمين في المساجد فلم تنسخ ولم تستبدل بأي آية أخرى، إلا أننا نجد معظم فتاوى علماء الشيعة لا يرون وجوب إقامتها فجعلوا صلاة الجمعة تخير بين صلاة الجمعة أو جعلها ظهراً حتى يقوم قائمهم الذي طال انتظاره!!؟

فكل شيء يخالف القرآن هو مكذوب بالضرورة ... ولكن الشيعة عن هذا يتغافلون وللحق إذ جاءهم يتنكرون، أفلا يتقون الله جامعهم ليوم تشخص فيه الأبصار يوم لا نسمع إلا همسا!!؟

حرم الله على المشركين دخول الحرم المكي، فهل بعد هذا يجعلهم أولياءه والقائمين عليه!!؟

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^(١)، وهذه من الآيات التي يقرأها عوام الشيعة ولكنهم لا يتفكرون فكيف أن الله يأمر نبيه ﷺ والمؤمنين بتحريم المشركين النجس من دخول المسجد الحرام، ومن ثم يجعل ولاية الحرم لأهل السنة من زمن بيعة أبي بكر وعمر وعثمان والدولة الأموية والعباسية والعثمانية وكل من أتى بعدهم إلى يومنا هذا، وهل يمكن أن يأمر الله تعالى بشيء لنقيمه ومن ثم يولي ولاية الحرم لمشركين نواصب فيفرضهم فرضاً!!؟.

وبما أن أهل السنة هم القائمون على الحرم في الإمامة والولاية والعمارة والسقاية من لدن نبي الأمة ﷺ إلى يومنا هذا، فيكونون هم أولياؤه الموصوفون بالآيتين وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعْبُدُهمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُهمُ إِلَّا الْمُتَنَفِّثُونَ وَلَكِن أَكْثَرُهُم لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٣).

فلو كان الشيعة حقاً شيعة أهل البيت لمكّنهم الله من الحرم المكي!! بل أبعدهم سبحانه وتعالى عن أطهر بقاعة بأن زين لهم قم وكربلاء والنجف وغيرها من الأضرحة والقبور التي يحجون إليها، لأنهم مستدرجون ويظنون أنهم يحسنون عملاً!

وعندما يُعظّم عوام الشيعة قم والنجف وكربلاء وغيرها مما يرون قدسيّتها أليس فيهم رجلٌ رشيد يسأل نفسه قبل أن يسأل أحداً من علمائه ويقول إذا كانت مُقدساتنا بهذا المقام الرفيع ومُقدّسة عند الله ورسوله، فلماذا لم يذكرها الله في كتابه ولو بآية واحدة حتى يثبت

(١) التوبة: ٢٨

(٢) الأنفال: ٣٤

(٣) التوبة: ١٨

مقامها وشرفها للعالمين، كذكره للمسجد أو البيت الحرام بالاسم قرابة سبعة عشر مرة من الآيات البينات؟؟.

مهدي الشيعة يهدم المسجد الحرام

وعندما يقرأ عوام الشيعة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِ يُظَلَمِ نُذُوقُهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٥١﴾﴾^(١)، ويجدوا في كتبهم روايات تجعل أئمتهم يشابهون الذين كفروا بصددهم عن المسجد الحرام، أفلا يشعروهم هذا بحقيقة رواياتهم وأنها مفتراة.

مثال ذلك:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه وقطع أيدي بني شيبية السراق وعلقها على الكعبة"^(٢)، وقوله: "إذا قام المهدي هدم المسجد الحرام.... وقطع أيدي بني شيبية وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سرقة الكعبة"^(٣)!!؟

فكيف مهدي الشيعة يهدم المسجد الحرام ألا يعلم عوام الشيعة المغرر بهم أن المسجد الحرام بُني على تقوى من الله وإخلاص فالذي عمّر أساسه إبراهيم وابنه إسماعيل قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ...﴾^(٤)، وألم يصل فيه رسول الله صلوات الله عليه وسلامه، وصلى فيه أيضاً أمير المؤمنين والأئمة!!؟ وكذلك المسجد النبوي ألا يعلم الشيعة أن الذي وضع أساسه وشارك في بنائه بيديه الشريفتين محمد نبي الله أتقى الناس وأخلصهم لله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(١) الحج: ٢٥

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٢

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٤١١، والغيبة للطوسي، ص ٢٨٢

(٤) البقرة: ١٢٧

فالعجب من عوام الشيعة الذي يتقبلون مثل هذه الروايات في كتبهم ولا يتفكرون؟! أأنتم قوم مسحورون!!؟

وقبل أن أكمل بعضاً من مخالقات الدين الشيعي لكتاب الله، أريد أن أتكلم عن عقيدة السنة في المهدي لمناسبة الموضوع.

عقيدة أهل السنة في المهدي تختلف تماماً عن الشيعة

بحسب معتقد أهل السنة والجماعة في المهدي من أصح ما ثبت لديهم من الأحاديث النبوية الشريفة، أن المهدي يخرج في آخر الزمان وخروجه من علامات الساعة، يؤيد الله به الدين يملك سبع سنين، يملأ الأرض بإذن الله عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تنعم الأمة بفضل الله في عهده نعمة لم تنعمها قط، تُخْرِج الأرض نباتها بإذن الله وحده، وتمطر السماء قطرها بإذن الله وحده، ويعطى المال بغير عدد.

اسمه محمد أو أحمد كاسم النبي ﷺ، واسم أبيه كاسم أبيه، ونسبه من ولد الحسن بن علي، فهو علوي فاطمي حَسَنِي قُرَشِي، وقد وردت له صفتان في سنة النبي ﷺ، وهما: أجلى الجبهة، وأقنى الأنف. إلى جانب ذلك فهناك الكثير من الأحاديث الدالة على خروج المهدي، والتي بلغت في مجملها حد التواتر، يقول الشيخ الألباني رحمه الله: "قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى بمجيء المهدي، وأنه من أهل بيته... وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال... وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه"^(١).

أما الشيعة، فمهديهم: هو الإمام الثاني عشر واسمه محمد، ابن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري، واختفى في سردابه وهو طفل ابن ثلاث سنوات، وقيل خمس سنوات، وقيل سبع سنوات، واختلفوا فيما بينهم وهم ينتظرون خروجه!، وهم يطلقون عليه الحجة كما يطلقون عليه القائم، ويزعمون أنه ولد سنة (٢٥٥هـ)، الإمام المهدي الذي غاب الغيبة الصغرى عندما كان في السابعة من عمره، ومن ثم الغيبة الكبرى ولازال غائباً حتى يومنا هذا،

وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان ليبتقم لهم من أعدائهم، ولا يزال الشيعة يزورونه بسرداب "سُر من رأى" ويدعونه للخروج.

ولكن فوجئ الشيعة سنة (٢٦٠هـ)، بوفاة الحسن العسكري، وهو الإمام الحادي عشر عندهم عقيماً فافترقوا في هذا وتحيروا حتى بلغت فرق شيعة الحسن العسكري أربع عشرة فرقة كما يقول النوبختي، أو خمس عشرة فرقة كما يقول القمي.. وساد الشك أوساط الشيعة، وغلبت عليهم الحيرة، ذلك أنهم قد قالوا لأتباعهم: إن الإمامة هي أصل الدين وأساسه، حتى جاء في نصوص الكافي -أصح كتبهم - "أنها أعظم أركان الإسلام"، "وأنها أهم من النبوة".

ولكي يخرج الشيعة من هذا المأزق اعتقد بعض الشيعة أنه أخفى الله بمعجزة منه بطن السيدة نرجس وهي زوجة إمامهم العسكري حتى لا يعلم العباسيون بحملها، وقالوا لأتباعهم: "إن الحسن بن علي حي لم يموت، وإنما غاب، وهو القائم، ولا يجوز أن يموت، ولا ولد له ظاهراً، لأن الأرض لا تخلو من إمام" وذهبت فرقة أخرى إلى الاعتراف بموته، ولكنها قالت: "بأنه حي بعد موته وهو غائب الآن وسيظهر"، بينما فرقة أخرى حاولت أن تنقل الإمامة من الحسن إلى أخيه جعفر، وأخرى أبطلت إمامة الحسن بموته عقيماً، وطائفة أخرى - زعموا بأن للحسن العسكري ولداً: "ولكن أخفاه وستر أمره؛ لصعوبة الوقت، وشدة طلب السلطان له، فقد أورد محمد القمي في كمال الدين رواية عن أبي غانم الخادم: أن العسكري أخرج ولده محمداً في الثالث من مولده وعرضه على أصحابه قائلاً: «هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض ظلماً وجوراً خرج فيملاًها قسطاً وعدلاً»^(١)، وهذا الولد المزعوم، هو الذي يزعم آيات الشيعة أنهم نوابه وأن له غيبتان صغرى وكبرى فنسبوا لأبي عبدالله قوله: "للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يُعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه"^(٢).

(١) كمال الدين، للقمي: ج ٨ ص ٤٣١

(٢) الكافي: ١ / ٣٤٠

ويعتقدون أن الإمام المهدي في غيبته الصغرى كان يعين نائباً له يتحدث باسمه ويبلغ الناس عنه وهم أربعة نواب كان آخرهم علي بن محمد السَّمري، آخر السفراء الأربعة، وقد توفي سنة ٣٢٩ للهجرة وبوفاته انتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى للمهدي والتي طال انتظارها!.

والناظر في كثير من روايات الشيعة في المهدي يجد أن لمهديهم أحوال عجيبة فيقولون يظهر عندما تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً ومن ناحية أخرى يذكرون أن المهدي يقتل ويسفك الدماء ولا يرحم حتى الأطفال؟! فهل بعثه الله ليُطهر الأرض من الظلم أم ليُكثر من الظلم الذي ملأ الأرض حين خروجه!!.

والمأمل في الروايات الشيعية في المهدي يجد تشابهاً كبيراً بين مهدي الشيعة ومسيح اليهود، فمن هذه السمات أن مهدي الشيعة يحكم بشريعة داود، فقد روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ولا يُسأل بيّنة، يعطي كل نفس حقها"^(١).

ومن هذه السمات أنه يتكلم العبرانية، فقد روى في كتاب (الغيبة) للنعماني: "إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني (فانتخب) له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر كقزع الخريف، منهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه..."^(٢).

الدين الشيعي يُكفر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

ومن مخالفتهم للقرآن بكل جراءة والذي يدل على أنهم يضعون الحديث وينسبونه على السنة أهل البيت ليفرقوا بين الأمة، كرواياتهم، البشعة القذرة التي تتهم الشريفة الطاهرة النقية التقية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالكفر وأنها من شر النساء وأنها من أهل النار وأنها...

(١) الحجة من الأصول، للكليني: ٣٩٧-٣٩٨

(٢) الغيبة، للنعماني: ص ٣١٣

وأنها... إلخ، قال المجلسي: "لا يخفى على الناقد البصير والفظن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما"^(١).

ويقول الآخر محمد بن حسين الشيرازي القمي عليه من الله ما يستحق: "مما يدل على إمامة أئمتنا الاثني عشر أن عائشة كافرة مستحقة للنار، وهو مستلزم لحقية مذهبنا وحقية أئمتنا الاثني عشر، وكل من قال بإمامة الاثني عشر، قال باستحقاقها اللعن والعذاب"^(٢).

بل حوت كتب هؤلاء الوضّاعين من الروايات ما يكشف حقائقهم ويثبت سوء نياتهم يبغضهم لأم المؤمنين عائشة زوجة نبي هذه الأمة مؤولين التاريخ ومستغلين الأحداث لأهوائهم فخدعوا أصحاب القلوب المريضة بخروج عائشة عليها السلام على علي عليه السلام في معركة صفين وحادثة الجمل وإنما حرّضت على قتاله ولم تطع ربهما في قوله تعالى: ﴿ وَقرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾^(٣).

فنقول لعوامهم ببساطة، إن الله جل في علاه ذكر آية صريحة وواضحة في كتابه العظيم بيّن فيها وأثبت أن زوجة الرجل تعتبر من أهل بيته لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا أتعَجِبِينَ مِن أمرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبركتهُ عَلَيْكُمْ أهْلَ البَيْتِ إِنَّهُ حميدٌ مجيدٌ ﴾^(٤)، فالتى تعجبت في الآية هي سارة زوجة إبراهيم عليه السلام فنسبها الله تعالى بنص الآية وأثبت أنها من أهل بيت إبراهيم لأنها زوجته، فأطلق سبحانه وتعالى في القرآن تسمية (أهل) على الزوجة، وكذلك ورد في قوله تعالى: ﴿ فلَمَّا قضَى موسىَ الأجلَ وسارَ بأهلهِ ﴾^(٥) فلم يكن مع موسى عليه الصلاة والسلام سوى زوجته.

وهذا يؤكده علامة الشيعة الطبطبائي لقوله تعالى: ﴿ إذ قالَ موسىَ لأهلهِ ﴾^(٦) الخ المراد بأهله امرأته وهي بنت شعيب على ما ذكره الله تعالى في سورة القصص قال في المجمع: إن

(١) بحار الأنوار: ٢٢ - ٣٣

(٢) الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: ص ٦١٥

(٣) الأحزاب: ٣٣

(٤) هود: ٧٣

(٥) القصص: ٢٩

(٦) النمل: ٧

خطابها بقوله: ﴿عَاتِكُمْ﴾ بصيغة الجمع لإقامتها مقام الجماعة في الأُنس بها في الأمكنة الموحشة^(١).

فإذن عائشة رضي الله عنها بما أنها زوجة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فتصير من أهل بيته وبما أنها من أهل بيته فتصير أمًّا للمؤمنين ودليله قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِن نَّفْسِهِمْ وَأَرْجَاهُمْ أُمَّهُنَّ حِينَئِذٍ﴾^(٢)، وبما أنها من نساء النبي فهي مطهرة بنص قول الله نفسه: ﴿يَلْبَسَاءَ الَّتِي لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾^(٣) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤).

فأية التطهير هذه نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم كما هو واضح لا لبس أو شك في هذا. فالذي يراعي سياق هذه الآيات يوقن بهذا لا ريب، وعائشة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فهل عوام الشيعة لا يعرفون القراءة!!؟ أم ماذا أصاب قلوب الشيعة حتى لا يوقنوا بكلام الله المبين، والذي يقرأ القرآن يجد أن الآية صريحة في مخاطبة نساء النبي صلى الله عليه وسلم لكن ماذا عسانا أن نقول لمن لا يريد الله أن يُطهر قلبه؟؟.

أخرج مسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداً وعليه مرطٌ مرحلٌ، من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)).

فحديث الكساء لا يصح إلا من طريق عائشة رضي الله عنها فكيف يدعي من كان له أدنى ذرة عقل أن يتهمها بنصب العدا لعلي رضي الله عنه.

(١) تفسير الميزان، للطبائبي: ج ١٦ ص ٣٤٢.

(٢) الأحزاب: ٦

(٣) الأحزاب: ٣٢ - ٣٣

(٤) مسلم: رقم ٢٤٤٢

وعائشة رضي الله عنها روت عدداً من الأحاديث في فضائل عليّ وأهل البيت رضي الله عنهم، ذكرها أئمة الحديث بأسانيدها، وهي تدل دلالة واضحة على عظيم احترامها وتقديرها لأمر المؤمنين عليّ رضي الله عنه.

من ذلك عندما سألتها شريح بن هاني، عن المسح على الخفين، قالت له: عليك بابن أبي طالب فإله فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١).

فنذكر كل مخدوع من الشيعة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الكساء دعا لأصحاب الكساء بأن يذهب الله عنهم الرجس بقوله: (اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس). فإذا كانت الآية نزلت فيهم وقد أخبر الله فيها بإذهاب الرجس فما الداعي لدعاء كهذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟!!

فإنما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله من دعائه هذا أن يضم الله صلى الله عليه وآله أصحاب الكساء وهم أربعة أنفس علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وهم من أهل بيته بلا ريب إلى نسائه اللاتي نزلت فيهن الآية وهو إرادة التطهير.

إنّ أهل السنة يقولون بأنّ الله صلى الله عليه وآله أذهب الرجس عن أصحاب الكساء لحديث الكساء لا لورود آية التطهير التي إن جاز الاستدلال بها على أحد فعلى أمهات المؤمنين اللاتي هن نساء النبي صلوات الله عليه وأهل بيته وعائشة رضي الله عنها منهن.

وكذلك عندما يتعصب علماء الشيعة لآية التطهير، فإن تعصبهم يتبين فقط لورود كلمة

﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ في الآية!، حتى يخادعوا عوام الشيعة بمذهب أهل البيت تعصباً، فأقول لهم

بكل ثقة من كتاب الله أن التطهير ليس خاصاً بعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، بل واقعٌ

لغيرهم أيضاً، كما قال سبحانه وتعالى: **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**

إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٢)، وهي خاصة لمن اعترفوا بذنوبهم وتابوا إلى

الله وجاءوا لنبي الأمة صلى الله عليه وآله بأموالهم ليستغفر لهم ويتصدق بها عنهم.

(١) مسلم: رقم ٢٧٦

(٢) التوبة: ١٠٣

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ

وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ^(١).

وقال الله سبحانه وتعالى لأهل بدرٍ: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ الثُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ

﴿١١﴾ ^(٢)، فإذا كان ذكر (التَّطْهِيرِ) لخمسةٍ من آل البيتِ، فقد ذكر (التَّطْهِيرِ) للبدرين الثلاثمائة

وبضعة عشر، وغيرهم!!

ويكفي عائشة أم المؤمنين شرفاً أن زكاها الله بنفسه وأنزل آيات بينات في براءتها في سورة

النور، هذه السورة المباركة التي كانت بين سور القرآن بالذات يصف الله تعالى في بداية آياتها

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّورَةَ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ^(٣)،

ويختم سبحانه وتعالى هذه السورة كذلك بقوله تعالى: ﴿ وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ^(٤).

فعلى عوام الشيعة وجوباً شرعياً لا اختيارياً أن يتلوا سورة النور من بدايتها بتأنٍ وتدبر

وتفكر، ويرجعوا لتفسير أهل السنة وخاصة من بداية قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ

عَصَبَةٌ مِنْكُمُ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ^(٥) ليجدوا أن تفاسير أهل السنة تنساق مع

القرآن انسياق الروح بالجسد.

ونجد في الآيات التي تقص حادثة الإفك وتبريء عائشة رضي الله عنها، ذكر الله تعالى بعدها آيات

ضرب فيها مثلاً لأهل العقول السوية والقلوب النقية بين فيه بكل وضوح أن الطيبات للطيبين، فعائشة

(١) المائدة: ٦

(٢) الأنفال: ١١

(٣) النور: ١

(٤) النور: ١٨

(٥) النور: ١١

طيبة لأنها زوجة إمام الطيبين محمد ﷺ ﴿الْخَيْبَتُ لِلْخَيْبِينَ وَالْخَيْبُوتُ لِلْخَيْبَتِ وَالطَّيْبَتُ لِلطَّيْبِينَ وَالطَّيْبُونَ لِلطَّيْبَتِ أَوْلِيَتِكَ مُبْرُوتٌ وَمَا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١).

قال ابن كثير في تفسير سورة النور: "أجمع أهل العلم - رحمهم الله - قاطبة على أن من سبها ورمها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في الآية فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن".
قال القاضي أبو يعلى: "والأدلة على كفر من رمى أم المؤمنين صريحة وظاهرة الدلالة، منها:

أولاً: ما استدل به الإمام مالك، أن في هذا تكديماً للقرآن الذي شهد ببراءتها وتكذيب ما جاء به القرآن كفر.

وقال ابن حزم - تعليقاً على قول الإمام مالك السابق: "قول مالك هاهنا صحيح، وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قُطْعِه براءتها".

ثانياً: إن فيه إيذاءً وتنقيصاً لرسول الله ﷺ، من عدة وجوه، دل عليها القرآن الكريم (٢).
ولذا قال السبكي: وأما الواقعة في عائشة رضي الله عنها والعياذ بالله، فموجبة للقتل لأمرين:
أحدهما: أن القرآن الكريم يشهد ببراءتها، فتكذيبه كفر، والواقعة فيها تكذيب له.
الثاني: أنها فراش النبي ﷺ، والواقعة فيها تنقيص له، وتنقيصه كفر (٣).

والخوض في مثل هذه المواضع يكره الله أن يسمعه ويغضب سبحانه وتعالى على كل من أيدته، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (٤)، فويل ثم ويل ثم ويل لمن قابل الله وهو يعتقد في حبيبة رسول الله أم المؤمنين افتراءات لا تليق؟!

ألا يسأل نفسه هذا المخدوع: ويقول إذا كانت عائشة بهذا الحال فكيف يرضى بها رسول الله حليلاً له وتبقى في عصمته حتى وفاته!!؟

(١) النور: ٢٦

(٢) المحلى بالآثار، ابن حزم: ١١ / ١٥

(٣) فتاوى السبكي: ٥٩٢ / ٢

(٤) النور: ١٦

ولو لم تكن عائشة صاحبة خلق حسن وصالحة وتقية لطلقها النبي ﷺ ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُؤْمِنَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَيَبَّتْ عَلَيْهِنَّ سَبِيحَاتٍ نَبِيَّاتٍ وَأَبْكَارًا ۝﴾^(١). فمات رسول الله ﷺ وانتقل للرفيق الأعلى عليه أفضل الصلاة والسلام وعائشة الطاهرة العفيفة في عصمته.

وكذلك أسأل نفسك أيها الشيعي: ما هي الفائدة المرجوة لك يوم القيامة عندما تشتم أم المؤمنين عائشة أو عندما تكفرها أو تنتقصها هل تتصور بذلك أن الله يرضى عنك ورسوله وهل ترى في ذلك شرف لك وعبادة ودين تتقرب به إلى الله!!؟ وهل بعد هذا سوف يسقيك رسول الله أسوة المؤمنين الغيورين من يده الشريفة شربة لا نظماً بعدها أبداً من نهر الكوثر!؟. فلو أتيت بإنسان عادي بل فاسق لا يرضى بقذف زوجته ويتضايق ويغضب ولو كان فيها من الأخطاء الكثير، فكيف بالنبي ﷺ وهو أفضل البشر وأكملهم وأشرفهم ﷺ وزوجه عائشة الطاهرة النقية!!؟

والعجيب نسمع الشيعة يرددون حديث الغدير الذي قال فيه ﷺ: (أذكركم الله في أهل بيتي) فنجدهم هم الوحيدون من بين الأمم يتجرؤون على القدح في أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ!!؟

فاعلموا يا عوام الشيعة قبل يوم الحسرة: أن عائشة أم المؤمنين هي أكمل النساء ديناً وعلماً وخلقاً وأدباً قال عنها ﷺ: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) وهي أحب الناس إلى قلب رسول الله ﷺ بعد أبيها أبي بكر الصديق، كما جاء ذلك في كتب الأحاديث عند أهل السنة، فمن فضائلها التي تميزت بها بين أمهات المؤمنين، جاء جبريل بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال جبريل: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة. وعائشة هي أعلم نساء الأمة فقد كان الناس في زمانها يرجعون إليها ويستفتونها، روت عن النبي ﷺ أحاديث تجاوزت الألفين.

فيا من يدعي محبة رسول الله ويتمادى في سب حبيبة حبيب الله نذكرك بقول رسول الله لزوجاته: (لا تؤذوني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)^(١).

ومن مناقبها عليها السلام أن جبريل عليه السلام أرسل إليها سلامه مع النبي صلى الله عليه وآله فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً: (يا عائش! هذا جبريل يقرئك السلام فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى. تريد رسول الله صلى الله عليه وآله)^(٢).

وأذكر علماء وعوام الشيعة بقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿١٦٠﴾﴾^(٣)، فعندما أذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام، فقالوا عنه: ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده، إما برص وإما أدرة وإما آفة، فبرأه الله وزكاه. فحذر الله المؤمنين من الوقوع فيما وقع فيه هؤلاء النفر من بني إسرائيل.

كفيف بمن آذى إمام النبیین والمرسلین محمد صلى الله عليه وآله بما هو أشنع بالظعن بعرضه الشريف الطاهر!؟ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦١﴾﴾^(٤).

فمن لم يرض بما سبق، نقول له، كما قالت أمنا عائشة عليها السلام حينما قيل لها عليها السلام: إن رجلاً قال: إنك لست له بأم، فقالت: صدق أنا أم المؤمنين ولست بأم المنافقين".
أما ما يفتره مؤسسو دين الشيعة على أم المؤمنين عائشة ببغضها لعلي وخروجها عليه، فنقول والله المستعان: فقد أجمع علماء السنة أنه لما بويع علي عليه السلام، خليفة للمسلمين، لم يتغير موقفها منه ولا حملت في قلبها عليه، وهي التي كانت تدعو إلى بيعته وكانت تعرف مكانته العلمية والفقهية.

ذكر الحافظ (ابن حجر) في فتح الباري قول المهلب: إن أحداً لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة. وأخرج ابن أبي شيبة، أن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: سأل عائشة

(١) البخاري: ٣٧٧٥

(٢) البخاري: ٣٧٦٨

(٣) الأحزاب: ٦٩

(٤) التوبة: ٦١

من يبايع؟ فقالت له: الزم عليًّا، قال ابن العربي: وأما خروجها إلى حرب الجمل فما خرجت لحرب، ولكن تعلق الناس بها وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة وتهارج الناس، ورجوا بركتها في الإصلاح وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت للخلق، وظنت هي ذلك، فخرجت مقتنية لقول الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

وقد صرّحت عائشة أن سبب خروجها هو للصلح، ذكر ابن كثير في البداية والنهاية: فقال لها الزبير: ترجعين عسى الله ﷻ أن يصلح بك بين الناس (٢).

وأيضاً ما رواه ابن حبان عن أم المؤمنين ﷺ قولها ما أظنني إلا أني راجعة فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيرك المسلمون فيصلح الله ﷻ ذات بينهم (٣).

وكذلك لم يكن علي ﷺ في العراق وإنما كان في المدينة وأم المؤمنين، ذهبت للعراق حيث قتلة عثمان ﷺ، بل أعادها معززة مكربة إلى مكة وأكرمها وكان يناديها: "يا أمه".

وروى ابن حبان أن عائشة ﷺ كتبت إلى أبي موسى الأشعري والي علي على الكوفة: "فإنه قد كان من قتل عثمان ما قد علمت، وقد خرجت مصلحة بين الناس، فمر من قبلك بالقرار في منازلهم، والرضا بالعافية حتى يأتيهم ما يحبون من صلاح أمر المسلمين".

ولما أرسل علي القعقاع بن عمرو لعائشة ومن كان معها يسألها عن سبب قدومها، دخل عليها القعقاع فسلم عليها، وقال: "أي أمة ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس".

وبعد انتهاء الحرب يوم الجمل جاء علي ﷺ إلى عائشة ﷺ فقال لها: "غفر الله لك، قالت: ولك، ما أردت إلا الإصلاح". فتقرر في كتب أهل السنة أن عائشة العالمة الفقيهة الزاهدة النقية ما خرجت إلا للإصلاح بين المسلمين.

(١) النساء: ١١٤

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٧/٦، إسناده على شرط الصحيحين.

(٣) صحيح ابن حبان: رقم ٦٧٣٢

علماء الشيعة لهم مآرب ومشارب في فرض الخمس

ومن مخالفات الدين الشيعي الصريحة للقرآن وتأويله لأهوائهم، آية الخمس الخاصة بالغنائم وهي قول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ. وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَآلِئِمَّتَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْأَجْمَعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾^(١).

فالآية السابقة جاءت في سورة الأنفال التي معظم آياتها تتحدث عن القتال والجهاد في سبيل الله وآداب وتعليمات للمجاهدين، ومن ثم جاءت آية الخمس مرتبطة بما قبلها بتجانس يشد بعضه بعضاً، وهي خاصة بما غنمه المجاهدون في سبيل الله من الكفار من غنائم بوضوح لا شبه فيه لكل من قرأها.

جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية: واعلم أن الاتفاق حاصل على أن المراد بقوله تعالى: ﴿غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ مال الكفار إذا ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر، وهذا يتبين لضعيف الفهم والتدبر!.

وأورد الطوسي في التهذيب ... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: لَيْسَ الْخُمْسُ إِلَّا فِي الْغَنَائِمِ خَاصَّةً^(٢).

وفي تفسیر العياشي لآية الخمس، أورد عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي الْحَسَنِ عليهما السلام قَالَ: سَأَلْتُ أَحَدَهُمَا عَنِ الْخُمْسِ فَقَالَ: لَيْسَ الْخُمْسُ إِلَّا فِي الْغَنَائِمِ^(٣).

قال الكاتب أحمد فهمي في مقال له في موقع البيئنة: الحديث عن الخمس في الواقع لا يكفيه مقال واحد، بل يحتاج إلى مجلدات، فهذه الفريضة المزعومة هي أكبر خدعة في التاريخ الشيعي، فهي تثبت من جهة خبث القادة والرموز، ومن جهة أخرى حماقة الاتباع.

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) انظر كذلك: بابوية القمي في من لا يحضره الفقيه، ١/١٣، الطوسي في التهذيب، ١/٣٤٨، الاستبصار، ٥٦/٢، اخرجه العاملي في الوسائل، ٦/٣٣٨، باب وجوب الخمس في غنائم الحرب.

(٣) تفسیر العياشي: ج ٢ ص ٦٢.

الدليل الواضح على كون الخُمس فريضة مخترعة، على الرغم من مكانتها الهائلة وتأثيرها البالغ في تاريخ المذهب الشيعي، هو أنه حتى أواخر القرن الخامس الهجري لم يكن هناك شيء في الفقه الشيعي يسمى الخُمس.

وجميع كتب الفقه في المذهب التي ألفت قبل هذا التاريخ ليس بها باب أو حتى مسألة واحدة تتحدث عن هذه الفريضة المزعومة، وأحد مؤسسي الحوزة العلمية في النجف، وأحد أكبر فقهاءهم، والذي يطلقون عليه شيخ المذهب: محمد بن حسن الطوسي، لم يذكر في كتبه الفقهية الأشهر لدى الشيعة أي شيء عن فريضة الخُمس هذه، رغم أنه عاصر أوائل القرن الهجري الخامس. (انتهى)

وكذلك إعطاء الخُمس إلى فقهاء الشيعة لا يستند إلى أي نص عن أي (إمام معصوم)، وإنما هو فتوى مختلف فيها لبعض فقهاءهم، من المتأخرين، ليس المتقدمين منهم، لأن علماء الشيعة اليوم فسروا الآيات وفق رغباتهم فجعلوا هذا الخُمس فيهم إلى يوم القيامة وكل معصمهم وحكامهم ينسبون أنفسهم لآل البيت حتى ينالوا الشرف والسمعة والسيادة والأموال.

فمن الغريب حقاً أن عوام الشيعة ينساقون لفقهاءهم في دفع الخُمس رغم أن علماءهم الأقدمين الذين عليهم قام دينهم كشيخهم المفيد وسيدهم المرتضى علم الهدى، وشيخهم أبي جعفر الطوسي، وغيرهم، لم يذكروا قط مسألة إعطاء الخُمس إلى الفقهاء.

بدليل اختلاف فقهاء الشيعة المتأخرين في الخُمس وفي تفصيلاتها كثيراً، من فقيه إلى فقيه، وظلت هذه الفتوى تعاني من النقص وعدم الثبات كالزكاة المعروفة المؤصلة شرعاً، لأن الخمس حسب عقيدة علماء الشيعة يفتقر لأدلة شرعية واضحة إنما اجتهادات دون أن تستقر على صورة نهائية وإلى اليوم!!

مما يجعل كل عارف بهذه الحقائق على يقين من عدم استنادهم إلى دليل في فرضها ووجوبها.

فلو نظرنا لسماحة الزكاة نعلم أنها من سماحة الإسلام، فالزكاة هي اثنان ونصف بالمائة من الأموال! فالنقود من الذهب من كل عشرين مثقال فيها دينار من الذهب وكذلك السائمة من الغنم ففي أربعين من الغنم شاة وخمسة من الإبل فيها شاة، وهكذا... ففي هذا دلالة على

حكمة وبساطة الدين الذي يؤلف ولا ينفر .

لكن الشيعة تخميسهم بلغ ٢٠٪ حتى مهر الزوجة فيه تخميس!! وهذا بما لا شك فيه باطل لا يوجد عليه دليل حتى ولو كان ضعيفاً!!؟
 فهل يُعقل أن دين الإسلام السمح يُشرِّع الزكاة بعشرات الآيات ويجعلها ركن من أركانه وهي أهم من الخمس ثم يوجب الخمس على الناس بهذه النسبة المريبة، فسبحان الله عما يفترون ولسماحة الإسلام يشوهون. لأنها نسبة غير مقبولة عقلاً ولا شرعاً.
 ولو كان الخمس واجباً دينياً وبهذه الأهمية فلماذا لم يلحق بركن الزكاة كالتحاق الزكاة بالصلاة غالباً في آيات القرآن وذلك لأهميتهما وهل في القرآن آيات تحذر وتنذر وتتوعد من ترك الخمس كالزكاة سواء بسواء! إلينا ولو بآية واحدة!!.

المرأة الشيعية لا تراث في الدين الشيعي

ومن مخالقات الدين الشيعي لصريح القرآن العظيم، أن المرأة لا تراث شيئاً من العقار والأرض فقد بوب الكليني باباً مستقلاً في الكافي بعنوان (إنّ النساء لا يرثن من العقار شيئاً) روى فيه عن أبي جعفر قوله: النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً.
 وروى الطوسي في التهذيب والمجلسي في بحار الأنوار عن ميسر قوله: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النساء ما لهن من الميراث، فقال: لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب فأما الأرض والعقار فلا ميراث لهن فيهما.

وهذا يخالف قول الله تعالى ووصيته بالنساء: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ تَوْصِيَّتِكُمْ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبَهُ مَفْرُوضًا﴾^(٢).

(١) النساء: ١٢

(٢) النساء: ٧

فتمعنوا يا عوام الشيعة بقوله تعالى في الوصية عند تقسيم الإرث: ﴿وَمِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ فكانت الوصية الربانية بالإرث ولو قل للنساء لصيقة لهن في الآية مع أنه سبق ذكر الرجال على النساء في الآية السابقة فلا إله إلا هو ما أعلمه بخلقه وأرحمه بضعفائهم.

حقيقة المتعة في الإسلام

ومن مخالفات الشيعة الصريحة للقرآن الذي يدل على أنهم مستدرجون تحريفهم لقول الله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾^(١)، فجميع تفاسيرهم تقول المراد بالاستمتاع المذكور في الآية نكاح المتعة.

وينسب علماء الشيعة أن الذي حرم المتعة هو عمر رضي الله عنه فيرون من كتب السنة ما رواه أحمد في مسنده، وغيره عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: (تمتعنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الحج والنساء فلما كان عمر نهانا عنهما فانتهينا) واشتهر هذا بين عوام الشيعة. فإليك أيها المُنصف حقيقة المتعة في الإسلام:

يعلم الجميع أن القرآن الكريم يشد بعضه بعضاً وليس فيه تصادم أو تناقض فأخذ الشيعة من الآية جملة: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وقالوا هي المتعة معرضين عن ما قبلها وما بعدها من الآيات، وهذا هو حالهم مع الآيات القرآنية، مُخالفين مُتغاضين عن الحق، فلورجع كل قارئ للقرآن يجد أن الآية السابقة جاءت متصلة اتصالاً مباشراً بالتي قبلها والتي بعدها لا يمكن فصلها، فيبين الله سبحانه وتعالى ما يحرم نكاحهن من النساء وما يحل منهن، فالأمر مُتعلق على الزواج الدائم وليس الزواج المؤقت، فالاستمتاع بالنساء لا يخص الزواج المؤقت (زواج المتعة) فهل الذي يتزوج الزواج الدائم لا يستمتع بزوجه ومقابل ذلك يدفع لها مهراً ويأتي ببقية شروط النكاح الصحيح.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْتَابِهِمْ حَقِظُونَ ۗ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۗ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۗ﴾^(٢)

(١) النساء: ٢٤

(٢) المؤمنون: ٥ - ٧

ف نجد هذه الآية صريحة على تحريم نكاح المتعة لأن الله حرّم الفرج إلا بالنكاح أو بملك اليمين، والمتمتعة ليست بزوجة ولا ملك يمين فتكون المتعة حراماً، لأنها ليست كالزواج فهي ترتفع من غير طلاق ولا نفقة فيها ولا يثبت بها التوارث.

ومن الأدلة الواضحة على أن المقصود بالاستمتاع في الآية هو الزواج الدائم قوله تعالى في نفس الآية: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾^(١). فالحصانة في الآية لا يمكن أن تكون في المتعة التي يظنها الشيعة بعقد مؤقت يصل عند بعضهم لنصف ساعة!! فلو كانت الآية في المتعة لما قال الله: ﴿مُحْصِنِينَ﴾، لأن المتعة لا تحصن، حتى عند الشيعة المتعة لا تحصن. بشهادة موسى الكاظم.

فعن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام (موسى الكاظم) عن الرجل إذا هو زنا وعنده الأمة يطأها، تحصن الأمة، قال: نعم. قال: فإن كانت عنده امرأة متعة أتحصنّه، قال: لا، إنما هو على الشيء الدائم عنده^(٢).

فالمحصنات هن العفيفات، قال تعالى: ﴿مُحْصِنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾^(٣)، وأما المسافحات فهن المجاهرات بالسفاح وهو الزنى والمتخذات الأخدان أي أصدقاء في السر يمارسن معهم الرذيلة.

ثم إن الصادق الذي ينسبون له القول بحلية المتعة عدّ المتعة بأنها تدنيس النفس: عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة. فقال: لا تُدنس نفسك بها^(٤).

وعدّ النساء اللواتي يفعلن ذلك بأنهنّ فواجر: عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما تفعلها عندنا إلا الفواجر^(٥).

(١) النساء: ٢٤

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ٦٨

(٣) النساء: ٢٥

(٤) البحار: ٣١٨/١٠٠

(٥) المصدر نفسه: ٤١٨/١٠٠

والمتعة عند الشيعة يشبه لحد كبير المتخذات أخدان، وقد ذكرت مجلة (الشراع) اللبنانية العدد (٦٨٤) أن رفسنجاني أشار إلى ربع مليون لقيط في إيران بسبب زواج المتعة!!! وقد وُصفت مدينة (مشهد) الإيرانية حيث شاعت ممارسة المتعة بأنها (المدينة الأكثر انحلالاً على الصعيد الأخلاقي وهناك دراسات تؤكد أن زواج المتعة تسبب بانتشار الإيدز بشكل كبير في إيران والعراق^(١) .

ففعلوا ما لم يفعله أكبر الانحلاليين من اليهود والنصارى.

فبعد قول الله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفَّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ يأتي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنَيْتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٢)، ولم يرشد إلى المتعة أبداً، إنما ذكر من لم يستطع أن ينكح المحصنات المؤمنات فعليه أن يتزوج ملك اليمين.

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).

فالزواج الدائم ليس فيه سفاح بينما المتعة ليس وراءها إلا أن يصب الرجل ماء شهوته لا غير دون أي مراعاة لكرامة المرأة ورحمها وحقوقها.

إن النظرية الفقهية القائلة بان المتعة حُرمت بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب يفندها عمل الإمام علي الذي أقر التحريم في مدة خلافته ولم يأمر بالجواز وفي العرف الشيعي. وحسب رأي فقهاء الشيعة عمل الإمام حُجة ولا سيما عندما يكون مبسوط اليد ويستطيع إظهار الرأي وبيان أوامر الله ونواهيهِ. فإذا إن إقرار الإمام علي للتحريم يعني أنها كانت محرمة منذ عهد الرسول ﷺ ولولا ذلك لكان يعارضها ويبين حكم الله فيها، فلماذا ضرب فقهاؤكم برأي الإمام علي عرض الحائط؟

(١) مجلة الشراع: العدد ٦٨٤

(٢) النساء: ٢٥

(٣) الروم: ٢١

ولأننا لا نجد من علماء الشيعة من يُحرّم المتعة، نريد من يجيبنا على ما ثبت من مصادرهم بتحريمها، ذكر الطوسي في كتابيه التهذيب والاستبصار: عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحُمُرِ الأهلية ونكاح المتعة^(١).

والعجيب أن الحر العاملي عَقّب على هذه الرواية قائلاً: حمّله الشيخ (يقصد الطوسي) وغيره على التقيّة، يعني في الرواية، لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية. ونحن لا نسلم بأنها وردت مورد تقيّة، وذلك لوجود عدة روايات عن أهل البيت رضوان الله عليهم تحرّم ذلك^(٢).

إن الشيعة حسب قول بعض علمائهم لم يستطيعوا تمييز الأخبار الصادرة تقيّة والأخبار المتيقن صدورها عنهم، وفي ذلك يقول يوسف البحراني: فلم يُعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقيّة.

أما ما يستدل به علماء الشيعة من روايات في كتب أهل السنة منها ما جاء من أحاديث في صحيح مسلم برقم ١٤٠٤ ورقم ١٤٠٥، وصحيح ابن حبان برقم ٤١٤٦، فهي منسوخة بأحاديث أخرى تدل على تحريم المتعة، موجودة في نفس كتب أهل السنة التي يستدل بها الشيعة على استحلال المتعة.

فقد بوب البخاري باباً وسماه بكل وضوح يثبت تحريمها: باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة.

فأخرج البخاري في كتاب المغازي هذا الحديث بقوله: "حدثني يحيى بن قزعة، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمّد بن علي، عن أبيهما، عن علي بن أبي طالب: أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية".

وفي كتاب الذبائح: "حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمّد بن علي، عن أبيهما، عن علي قال: نهى النبي صلى الله عليه وآله عن المتعة عام خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية"

(١) الطوسي في كتابيه التهذيب: ٢ / ١٨٦، والاستبصار، ٣ / ١٤٢، الحر العاملي في وسائل الشيعة: ١٤ /

(٢) الحدائق الناضرة: ١ / ٥ - ٦.

وفي صحيح مسلم «رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ أُوطَاسٍ، فِي الْمَتَعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا». أي أنها أحلت لظروف زمنية محدودة.

وقد أخرج مسلم أيضاً في صحيحه بأسانيد متعددة، تحريم المتعة، حيث قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي بن أبي طالب: أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الأنسية.

وثبت أن رسول الله ﷺ قال: (يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وأن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً)^(١).

وفي سنن ابن ماجه إن رسول الله ﷺ قال: (يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع إلا أن الله قد حرمها إلى يوم القيامة)^(٢).

فقد كانت المتعة مباحة في بعض الغزوات لضرورة رآها رسول الله ﷺ من ابتعاد الرجال عن نسائهم.

فلماذا علماء الشيعة يتجاهلون هذه الحقائق الثابتة في كتب أهل السنة... فهذا وحده يكشف لعوام الشيعة كذب علمائهم وخداعهم وأنهم غير مؤهلين لأن يكونوا علماء في تعليم الناس وإرشادهم للحق.

فالأحاديث النبوية السابقة المثبتة في كتب أهل السنة ترد على من قال بأن عمر ﷺ هو الذي حرم المتعة، وإنما قول عمر "متعنتان كانتا على عهد رسول الله، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما.." فهذا تذكير من عمر للمؤمنين بأن المتعة كانت في عهد النبي ﷺ لحين من الوقت ثم نسخت بأمر من رسول الله ﷺ.

فالدين الشيعي لم يكتفِ باستحلال المتعة إنما فتحوا أبوابها على مصارعها بروايات ترفضها الفطرة والطبيعة البشرية السليمة مستحلين ما حرم الله وعظم حُرْمَتَهُ. وسبحان الله

(١) صحيح مسلم: ١٤٠٦

(٢) صحيح ابن ماجه: ١٦١٠

القائل: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ط

أَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ^(١)، فتمادوا حتى وصل بهم الحال لإجازة تفخيذ الرضیعة تمتعاً دون الإیلاج!!؟ قال الخميني: وأما سائر الاستمتاع كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضیعة ^(٢)!! فالشيطان يتعجب من هذا!؟

وأخيراً فمن الملاحظ عندما نتحاور مع الشيعة في المتعة، منهم يقولون أنكم تشابهونا في زواجكم المسمى المسيار، من أجل ذلك لا بد من التوضيح حتى تكمل الصورة لعوام الشيعة ليتفهموا الحق.

زواج المسيار هو: أن يعقد الرجل زواجه على امرأة عقداً شرعياً مستوفي الأركان. فقد استكمل جميع الأركان والشروط المتفق عليها عند الفقهاء، كالمهر والإيجاب والقبول والشهود والولي، لكن المرأة تتنازل عن السكن والنفقة ولا يكون شرطاً بينهم في الغالب، وقد تُرزق منه بالولد فتصبح النفقة والسكن على الزوج غالباً.

ومن أسباب ترك السكن والنفقة: غلاء المهور، وكثرة العوانس، والمطلقات، وعدم رغبة الزوجة الأولى في الزواج الثاني لزوجها، وهناك أرامل ومطلقات لديهن ذرية من أزواجهن السابقين ولا تجد من يتقبلهن، خاصة إذا كانوا كُثُرُ فيتحصين أنفسهن بزواج شرعي كامل الأركان.

وزواج المسيار لا يكون للرجل إلا في حدود التعدد الشرعي أربع. لأنهن في حكم الزواج الدائم وما يُبنى عليه من حقوق في الإرث وغيره لأن فيه شهود كالزواج الدائم، بخلاف نكاح المتعة عند الشيعة وهو التمتع بأي عدد من النساء شاء، بشيء من المال مدة معينة، ينتهي النكاح بانتهاء العقد، وكأنها بضاعة مستأجره من غير طلاق ولا توارث بينهما.

وكذلك لا يوجد في فتاوى وكتب وأحاديث جميع أهل السنة فضائع وفضائح تخالف الشرع أو العقل أو الفطرة في زواج المسيار كما هو موجود عند الشيعة من فضائح وتناقضات.

(١) الأعراف: ٢٨

(٢) انظر: كتابه تحرير الوسيلة: ٢/ ٢٤١، مسألة رقم ١٢

وأخيراً لا أنكر أن هناك الكثير من عوام الشيعة خاصة من القبائل العربية أشرف غيورين محافظين، نساؤهم محجبات، لا يستطيع أن يطرق الطارق باهم ليتمتع بإحدى نساتهم، إنما الذي ذكرناه فيما سبق حتى أبين حقيقة الكتب المؤسسة لدين الشيعة وما فيها من روايات يشيب لها الرأس، التي ربما تخفى على الكثير من الغيورين من عوام الشيعة لأثبت براءة الإسلام من هذه الديانة التي في أصلها من الدين الفارسي المجوسي المعادي للإسلام وعظمته.

يعتقد الشيعة أن الخضر عليه السلام مازال على قيد الحياة

ومن مخالفتهم الصريحة لكتاب الله اعتقاد الشيعة أن الخضر عليه السلام مازال على قيد الحياة!! وأنه كان مع ذي القرنين وأن للخضر دور مع كل الأنبياء وأوضحها ما تحدث عنه القرآن في دوره مع موسى عليه السلام، وهذا حتى يدللوا على إمكانية غيبة الإمام المهدي وطول عمره كالخضر^(١).

فنقول لبيان الحق: إن سبب لقاء موسى بالخضر لجواب موسى حين سأله أحدهم عن وجود من هو أعلم منه وجوابه بالنفي، فأمره الله أن يذهب إلى مجمع البحرين فهناك من أوتي علماً لم يؤته موسى خُصَّ به الخضر، وليس معناه أن الخضر أعلم من موسى.

وفي القرآن آية صريحة واضحة كافية لإثبات أن الخضر ليس حياً، وهي قول الله تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِّن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَّا يَن مَّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾^(٢)، فمن معاني هذه الآية

الواضحة: يا محمد لم يجعل الله أي بشر (والخضر من البشر) ﴿ مِّن قَبْلِكَ الْخَلْدَ ﴾ والخضر

قبل محمد عليه السلام في الأرض، أما قوله سبحانه وتعالى في آخر الآية: ﴿ أَفَّا يَن مَّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾

ففيها تشريف للنبي وإثبات أنه أكرم من في الأرض عند الله وأتقاهم، وفيها إشارة واضحة:

بمعنى إذا كتبنا عليك يا محمد الموت وأنت سيد ولد آدم وخيرة خلق الله في أرضه، أيصح

(١) انظر: الكافي: ج ٣ - ص ٢٢٢، والبحار، ٣٠٣/١٣، الطوسي في الغيبة، ص ١٠٩، المجلسي في مرآة

العقول، ٢٠٦/٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام محمد القمي، ج ١ ص ١٢-١٣، وسائل الشيعة، الحر العاملي،

ج ١٢ ص ٨٥.

(٢) الأنبياء: ٣٤.

بعد هذا أن أجعل من هو دونك في المكانة والقربة خالداً فيها، فلو جعلنا أحداً خالداً فيها لكنت أنت يا محمد.

وكذلك لو كان الخضر موجوداً لجاء إلى النبي ﷺ للبيعة لوجوبها عليه، ولثبت أنه جاهد مع النبي ﷺ كما أوجب الله ذلك على غيره، فقد قال عليه الصلاة والسلام (والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)^(١).

أو ما تدعيه كتب الشيعة أن الخضر يحضر لتعزية أهل البيت بوفاة الرسول ﷺ وللتعزية بوفاة أمير المؤمنين وبوفاة الحسين!!؟. أيعقل أن يحضر عند وفاة النبي ﷺ ولا يحضر عند بيعته!!؟ مالكم كيف تحكمون!!؟

صيغة صلاة الشيعة على النبي ﷺ ناقصة

ومن مخالفاتهم الصريحة لكلام الله في كتابه العظيم نجد أغلب علماء وعوام الشيعة يصلون على النبي بهذه الصيغة (صلى الله عليه وآله) لا يبعدون عنها قيد أنملة، بل ويطعنون في كيفية صلاة أهل السنة على النبي التي غالبها بهذه الصيغة (صلى الله عليه وسلم) ويقولون إنها صلاة مبتورة، فنذكرهم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

فهل صلاة الله وملائكته مبتورة يا عوام الشيعة؟! فيتبين أن صفة صلاة أهل السنة على النبي تتماشى مع الآية تماماً.

أما صلاة الشيعة (صلى الله عليه وآله) على النبي دون السلام تبين مخالفتهم وتعطيهم السلام على النبي الذي أوصى الله به في الآية بكل وضوح وهو ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

علماً أن أهل السنة يصلون على النبي وآله في صلاتهم المكتوبة وهي ثابتة، وكذلك يصلون على النبي وآله كثيراً جداً في كلامهم عندما يذكرونه ولا يرون من صلى عليه بهذه

(١) ابن كثير في البداية والنهاية: ١٢٢/٢، إسناده على شرط مسلم.

(٢) الأحزاب: ٥٦

الصيغة (صلى الله عليه وسلم) تكون صلاته مبتورة.

ولديّ من الأمثلة ما يطول المقام في سرده، يثبت بوضوح مدى جراءة مخالفة كتب الشيعة لكتاب الله تعالى فلقد نسخوه برواياتهم المكذوبة والمفتراة، وإنما أتينا بأهم ما يعتقدون من أساسيات ولم نلتفت لكثير جداً من الفروع التي يصعب حصرها، وسبحان الله علام الغيوب القائل في مثل هؤلاء الزائغين: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾^(١).

الروايات الشيعية الطاعنة في مقام النبي ﷺ

من الدلائل القطعية التي تثبت أن الروايات الشيعية موضوعة وليست من عند الله، اشتهاه الدين الشيعي الرافضي بالطعن في بعض زوجات النبي الطاهرات، وتكفيرهم لمعظم صحابة النبي ﷺ، وهذا وحده يعتبر طعنًا واضحًا في النبي ﷺ، وفي المقابل منحوا عليًا وأولاده مقامات أعلى من مقامات النبوة، كعلم الغيب والتحكم في ذرات الكون، وفي كتب الشيعة عليّ ﷺ أشجع من النبي ﷺ، فيروون، عن النبي ﷺ قال: أعطيت ثلاثًا، وعليّ مشاركي فيها، وأعطى عليّ ﷺ ثلاثة ولم أشاركه فيها، فقيل: يا رسول الله، وما الثلاث التي شاركك عليّ؟ قال: لواء الحمد لي وعليّ حامله، والكوثر لي وعليّ القليل ساقيه، والجنة والنار لي وعليّ قسيمها، وأما الثلاث التي أعطى ولم أشاركه فيها، فإنه أعطى شجاعة ولم أعط مثله، وأعطى فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها، وأعطى ولديه الحسن والحسين ولم أعط مثلهما^(٢).

والمجلسي لم يقتنع بهذا فزاد أن رسول الله ﷺ قال لعلي فيما قال: "وخديجة كنتك (أم الزوجة) ولم أعط كنة مثلها، ومثلي رحيمك ولا رحيم لي مثل رحيمك (أب الزوج)، وجعفر

(١) آل عمران: ٧

(٢) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري: ج ١، باب ١، ص ١٧، وجاء مثلها بلفظ آخر في الروضة في فضائل أمير المؤمنين، لشاذان القمي، ص ٥٦.

شقيقك وليس لي شقيق مثله، وفاطمة الهاشمية أمك وأنتى لي مثلها" (١).

ومن ذلك جعلوا علياً أقوى من النبي ﷺ في الصبر والجلادة وأحرص منه!! بينما النبي ﷺ ينام في حجر علي!! عن رفاعة بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان يملي على علي عليه السلام صحيفة فلما بلغ نصفها وضع رسول الله رأسه في حجر علي عليه السلام ثم كتب علي حتى امتلأت الصحيفة، فلما رفع رسول الله رأسه قال: من أملى عليك يا علي؟ فقال: أنت يا رسول الله، قال: بل أملى عليك جبرائيل (٢).

والخميني يصدع بالحقيقة باتهامه للنبي ﷺ بالفشل في دعوته حيث قال: كل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل وكان هدفه هو تطبيقه في العالم، لكنه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء (ص) الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة، فإنه هو أيضاً لم يوفق. وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر (٣).

ولديهم روايات مشوهة لمقام نبينا ﷺ، لا يُستساغ قراءتها، فمن أجل ذلك لا أريد نشرها طاعة لقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (٤)، ولأن الضوابط الشرعية تُحرّم علينا نشر الشائعات، فكيف بمن ينقل روايات طاعنة في مقام أو أخلاق النبي ﷺ؛ كبعض الروايات الثابتة في أهم كتب الشيعة المؤسسة.

ولأن رواياتهم باطلة خرافية، قبيحة وسخيفة، ومن أراد الاطلاع بنفسه ليتأكد من تجاوزاتهم، فليرجع إلى تفسير علي بن إبراهيم القمي، في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٥). وانظر إلى تفسير العياشي لقول الله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مَنَهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَا﴾ من سورة الأحزاب، وانظر لكتاب عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٨١ من بداية: (إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن الحارثة في أمر أراده) وانظر: البرهان في تفسير القرآن ٤ / ٢٢٥ من بداية: (عن

(١) بحار الأنوار، للمجلسي: ص ٥١١.

(٢) بحار الأنوار: ٣٩ / ١٥٢.

(٣) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني: ٢ / ٤٢.

(٤) النور: ١٦.

(٥) الأحزاب: ٣٧.

أمير المؤمنين أنه أتى رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر ..) وانظر: كتاب سليم بن قيس ص ١٧٩، وبحار الأنوار ٢/٤٠ من بداية: (أن علي كان ينام بجانب رسول الله ﷺ)، وكذلك كتاب الاحتجاج: ص ٢٣٣ من بداية: (عن علي بن أبي طالب قال: سافرت مع رسول الله ﷺ ليس له خادم غيري) وانظر: بحار الأنوار ج ١٨ ص ٦٠ من بداية: (عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ ..)، وانظر ماذا قال الزنديق ابن رجب البرسي، في كتابه مشارق أنوار اليقين ص ٨٦.

وانظر ماذا قال القمي في تفسيره للآية (١٠ من سورة التحريم) وقد استعمل الشيعة التقية حين قالوا (فلانة) بدل عائشة أو وضعوا الأقواس فارغة أو نقط وكل هذا من باب التقية.

مما يؤكد أن المقصودة بفلانة هي (عائشة) ما رواه الشيعة من روايات مكذوبة جاء فيها:

"إنه لما نزل قول الله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(١)، وحرم الله نساء النبي ﷺ على المسلمين، غضب طلحة، فقال: "يحرم محمد علينا نساءه، ويتزوج هو بنسائنا، لئن أمات الله محمداً لتركض بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نساءنا"^(٢).

فهذه أشياء قليلة، ذكرناها، ثابتة في أهم كتب الشيعة المشهورة، وما تركناه أكثر، فمن آمن من الشيعة بمثل هذه الخرافات في مقام النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين فقد هلك مع الهالكين بلا ريب.

فسبحان الله عما يصفون، الذي كفى خليله وصفيه من شر المستهزئين، فمن علم أمة الإسلام الغيرة الصحيحة على نساءهم ورسخها في قلوبهم إلا الله ﷻ بنبيه ﷺ، فحصن نساءنا بفرض الحجاب وجعل الرجال مسؤولين قوامين عليهن ونهانا عن الخلوة بالنساء وحرم الدخول عليهن وأرشدنا لغض أبصارنا.

وفي الحديث الصحيح عند أهل السنة، عن المغيرة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد؟، والله لأنأ أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن^(٣).

لقد بلغ ﷺ أسمى الرتب، ونال أرفع الدرجات والمنازل، من الخلعة والرسالة والنبوة والوسيلة والفضيلة والمقام المحمود والإسراء والمعراج وأنزل عليه أفضل الكتب لخير أمة

(١) الأحزاب: ٦.

(٢) وقد ذكر هذه الروايات البحراني في البرهان: ج ٣ ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٣) البخاري: ٧٤١٦.

أخرجت للناس؟ وهذا كله مثبت في كتاب الله لا ريب فيه.

ولقد صَلَّى اللهُ عليه صلاة الرحمة، ثم ثَنَى بِصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ؛ ثُمَّ أَمَرْنَا أَنْ نَصَلِّيَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ
سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
(٨)﴾^(١).

وهل هناك من فخر أكبر من جعل اسم نبينا محمد مقرونًا باسم الله كلما تحركت به
الشفاه؟ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهو المقام الذي تفرّد به ﷺ دون سائر العالمين.

كتب الشيعة مليئة بروايات حاقة تثبت أنها موضوعة

مُسَطَّرٌ فِي كُتُبِ الشَّيْعَةِ رَوَايَاتٌ يَرَوُونَهَا عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَثَمَةِ يَتَأَكَّدُ بِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِأَنَّ دِينَ
الإسلام العظيم لا يمكن أن يكون بمثل هذه الصورة التي ترسمها الكتب الشيعة المؤسسة،
كرواية اقتحام عمر لدار فاطمة المشهورة والتي تناقلها كثير جداً من مصادر الشيعة^(٢).
فيظن الذي يقرأ هذه الرواية إن الراوي مصور أو مُخرج سينمائي يلاحق ويتابع أحداثها
بكاميرا!! فليس هذا هو حال الرواة وتدوينهم للحديث.

بل نجد روايات اقتحام عمر لدار فاطمة وإحراقه تتضارب أخبارها مع روايات أخرى
لحد يُسقطها وفيها تنقيص لمقام علي ﷺ وطعن في شجاعته وغيرته قبل أن يكون فيها طعن
لعمر الفاروق ﷺ.

ومن رواياتهم التي يدل منها الحاقدها أنها مكذوبة وموضوعة وتدل على سعي واضعها
لتفريق الأمة، ورواها عن داود الرقي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدثني عن أعداء أمير
المؤمنين وأهل بيت النبوة، فقال: الحديث أحب إليك أم المعايضة؟ قلت: المعايضة، فقال لأبي
إبراهيم موسى عليه السلام: اتنتي بالقضيب، فمضى وأحضره إياه، فقال له: يا موسى! اضرب به
الأرض وأرهم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام وأعداءنا، فاضرب به الأرض ضربة فانشقت الأرض

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٨٧١-٨٧٣، البحار، ج ٢٨ ص ٣٠٦، وانظر: الاحتجاج، ص ٢١٠-٢١٦.

عن بحر أسود، ثم ضرب البحر بالقضيب، فانفلق عن صخرة سوداء، فضرب الصخرة فانفتح منها باب، فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم وجوههم مسودة وأعينهم زرق، كل واحد منهم مصفد مشدود في جانب من الصخرة، وهم ينادون يا محمد! والزبانية تضرب وجوههم ويقولون لهم: كذبتكم ليس محمد لكم ولا أنتم له.

فقلت له: جعلت فداك! من هؤلاء؟ فقال: الجبت والطاغوت والرجس واللعين ابن اللعين، ولم يزل يعددهم كلهم من أولهم إلى آخرهم حتى أتى على أصحاب السقيفة، وأصحاب الفتنة، وبني الأزرق، والأوزاع، وبني أمية، جدد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً. ثم قال عليه السلام للصخرة: انطقي عليهم إلى الوقت المعلوم^(١).

ومن رواياتهم الحاقدة يدعون أن الأئمة حينما يرمون الجمرات في الحج فإنهم إنما يرمون أبا بكر وعمر، وأن أبا بكر وعمر وعثمان عندهم هم كلاب الجحيم وخنازيرها وأولاد زنا^(٢). ويقولون: "الأول والثاني - يعني الشيخين - عليهما لعائن الله كلها كانا والله كافرين مشركين بالله العظيم".

وروى الكليني في الكافي عن محمد بن جعفر أنه قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله وليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيب؛ أي: أبا بكر وعمر".

فكتب الشيعة مليئة بألفاظ بغض الخلفاء الثلاثة أشد البغض، ويسبونهم، ويفسقونهم ويكفرونهم، فلا يوجد شتيمة إلا ويطلقونها على هؤلاء الأخيار البررة.

فهل الذين يطعنون في شرف أظهر البرية عليه السلام يتورعون عن صحابته!!؟ فالعفيفة الطاهر أم المؤمنين عائشة، انظر ماذا قال فيها الزنديق الرافضي ابن رجب البرسي: وأن لها باباً من أبواب النار تدخل منه^(٣).

وهكذا تمادى الدين الشيعي الرافضي الحاقد في قذف أهل السنة جميعاً وتكفيرهم واستحلال دمائهم وأموالهم.

(١) بحار الأنوار: ٤٨ / ٨٤

(٢) كتاب بصائر الدرجات: ٢٧٤

(٣) مشارف أنوار اليقين: ٨٦

روى الكليني: "إن الناس كلهم أولاد زنا أو قال بغايا ما خلا شيعتنا"^(١).

وعن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: "حلال الدم، ولكنني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل"، وعلق إمامهم الخميني على هذا بقوله: "فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذ، وابعث إلينا بالخمس"^(٢).

وعن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إياك أن تغتسل من غسله الحمام ففيها تجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم، فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وإن الناصب لنا أهل البيت أنجس منه"^(٣).

وفي رواية القلانسي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألقى الذمي فيصافحني قال: "امسحها بالتراب وبالحناء قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها"^(٤).

فيتكشف واضحاً من الروايات السابقة التي هي جزء يسير من كثير تركناه في أحاديثهم الموضوعية إنما وضعت حقداً وتشفيماً لا ديناً ومنهجاً صالحاً.

رواياتهم سيئة المعنى تدعو للفحش لا تليق بالإسلام

وهناك روايات في كتب الشيعة تدعو للفحشاء والمنكر، ومشوهة لآداب وأخلاق أهل البيت الطيبين، سنذكر جزئية بسيطة من رواياتهم من أهم كتبهم وهو (الفروع من الكافي)، حتى يمكن لعوام الشيعة الرجوع لمصادرهم والتأكد مما نسب إليهم، ليتبين لهم أن هذه الروايات لا تمت للإسلام بشيء:

كالرواية التي في بدايتها كان النبي ﷺ إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها، إلى آخر

(١) الروضة: ١٣٥/٨

(٢) وسائل الشيعة: ٤٦٣/١٨، بحار الأنوار: ٢٣١/٢٧

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٧٦، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٧٢

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦٥٠، الوسائل: ٤٢٠/٣

هذه الرواية الوقحة^(١) "فلا أستطيع أن أذكرها هنا كرامة لخليل الله وصفيه من خلقه نبينا ﷺ وذلك لانعدامها من الأدب مع نبي الأمة ﷺ.

وكذلك هناك رواية أخرى والتي في بدايتها ... عن أبي عبدالله ﷺ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! إني أحمل أعظم ما يحمل الرجال - يقصد ذكره - إلى آخر الرواية...^(٢). وهناك الكثير من رواياتهم التي تدل على استهتارهم بالإسلام وشعائره العظيمة، نكتفي بما ذكرنا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما استهزأؤهم بالأئمة فحدث ولا حرج، فينسبون على السنة الأئمة الأبرار كلاماً لا يليق أن يقوله إلا من أنهكه تعاطي الخمر!! فمن ذلك:

عن عبيد الله المرافقي قال: دخلت حمّاماً بالمدينة فإذا شيخ كبير وهو قيم الحمّام فقلت له: يا شيخ لمن هذا الحمّام؟ فقال: لأبي جعفر محمد بن علي ﷺ فقلت: أكان يدخله؟ قال: نعم فقلت: كيف كان يصنع؟ قال: كان يدخل فيبدأ فيطلي عانته وما يليها ثم يلف إزاره على أطراف إحليله ويدعوني فأطلي سائر جسده فقلت له يوماً من الأيام: الذي تكره أن أراه قد رأيتَه قال: كلا إن النورة سترته^(٣)؟!

عن أبي جعفر ﷺ كان يقول: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمّام إلا بمئزر".

قال: فدخل ذات يوم الحمّام فتنور فلما أن أطبقت النورة على بدنه ألقى المئزر فقال مولى له: بأبي أنت وأمي إنك لتوصينا بالمئزر ولزومه وقد ألقيته عن نفسك، قال: أما علمت أن النورة قد أطبقت العورة^(٤).

أما هنا فيدعون إلى التعري باسم الإمام!!:

عن أبي الحسن ﷺ قال: "العورة عورتان: القبل والدبر. فأما الدبر مستور بالإيتين، فإذا سترت القضيب والبيضتين فقد سترت العورة - وفي رواية - أما الدبر فقد سترته الإليتان وأما

(١) الفروع من الكافي: ٣٥ / ٥

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٦ / ٥

(٣) المصدر نفسه: ج ٦ ص ٤٩٧، باب الحمّام.

(٤) الفروع من الكافي: باب الحمّام، ٣٠٥ / ٦

القبل فاستره بيدك" (١)!!.

وهنا يحللون النظر إلى عورة الكافرات على لسان الطاهر أبي عبدالله عليه السلام!! عن أبي عبدالله عليه السلام قال: النظر إلى عورة من ليس بمسلم مثل نظرك إلى عورة حمار" (٢). وهذا يعني جواز مشاهدة الأفلام الخليعة للكفار!!؟

وتحت (باب محاش النساء): عن صفوان بن يحيى قال: قلنا للرضا عليه السلام: إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة واستحى منك أن يسألك؟

قال: وما هي؟

قلت: الرجل يأتي امرأته في دبرها؟

قال: ذلك له.

قال: قلت له: فأنت تفعل؟ قال: إنا لا نفعل ذلك" (٣).

وهنا لا بأس بنوم الرجل بين امرأته: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "لا بأس أن ينام الرجل بين الأمتين والحرتين. إنما نساؤكم بمنزلة اللعب" (٤).

وروا عن الرضا عليه السلام قال: "أطعموا حبالكم ذكر اللبان فإن يك في بطنها غلام خرج ذكي القلب عالماً شجاعاً وإن تك جارية حسن خلقها وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها" (٥).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: "إن نبياً شكاً إلى الله تعالى الضعف وقلة الجماع فأمره الله يأكل من الهريسة" (٦).

وهناك رواية في كتب الشيعة فيها استهانة بالفاحشة بين ذكر وذكر!! وهي منسوبة للإمام جعفر الصادق - أعزه الله - عما يفترون عليه، قيل له: أيكون المؤمن مُبتلى؟ قال نعم: ولكن

(١) المصدر نفسه: ٥٠١ / ٦

(٢) المصدر نفسه: ٥٠١ / ٦

(٣) المصدر نفسه: باب محاش النساء، ٥٤٠ / ٥

(٤) المصدر نفسه: ٥٦٠ / ٥

(٥) الفروع من الكافي: ١٠٥٢ / ٧

(٦) المصدر نفسه: ٣٢٠ / ٦

يعلو ولا يُعلَى عليه^(١)!!!

أما الروايات التي نسبوها على ألسنة الأئمة وتتحدث بالغيبة والظعن حتى في أنفسهم، نذكر منها:

رووا عن علي أنه جمع الناس لإقامة حد الزنا على امرأة، ثم قال: (لا يقيم الحد من الله عليه حد. يعني لا يقيم عليها الحد إلا الطاهرون). قال: فانصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين. وانصرف فيمن انصرف محمد ابن أمير المؤمنين^(٢).
وذكروا عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال عن ولده إسماعيل: (إنه عاص، لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي)^(٣).

أما إسماعيل بن جعفر الصادق الذي تنتسب إليه الإسماعيلية، وهو أخو موسى الكاظم، فيروون عن جعفر الصادق والده أنه قال له: "أفعلتها يا فاسق؟ أبشر بالنار"^(٤).

أما موسى بن علي بن موسى أخو محمد بن علي (الجواد).. فرووا كذباً عن يعقوب بن المشنى قال: كان المتوكل يقول: أعياني أمر ابن الرضا (يعني محمد بن علي الجواد) أبي أن يشرب معي. فقالوا له: فإن لم تجد منه، فهذا أخوه موسى قَصَّاف، عَزَّاف، يأكل، ويشرب، ويتعشق^(٥).

أما جعفر بن علي بن محمد، أخو الحسن العسكري وعم المهدي المنتظر: عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه سأل أباه عن الحسن العسكري؟ فأطراه وأعلى منزلته. فسأله عن أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره؟! أو يُقرن بالحسن جعفر؟ معلن الفسق، فاجر، ماجن، شريب للخمور، أقل من رأيت من الرجال، وأهتكتهم لنفسه، خفيف، قليل في نفسه^(٦).

(١) بحار الأنوار: ٧٦ / ٧٠

(٢) الكافي: ٧ / ١٨٧

(٣) بحار الأنوار: ٤٧ / ٢٤٧

(٤) الكشي: ٢١١

(٥) الكافي: ١ / ٥٠٢

(٦) المصدر نفسه: ١ / ٥٠٤

أما علي بن الحسين أنه قرأ: **﴿إِنْ قَوْلَ اللَّهِ تَكَلَّمَ﴾** وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا **﴿٧٢﴾** ^(١)، وقول الله **﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾** ^(٢) (نزلتا فيه) ^(٣).

نستغفر الله مما ذكروا ..

كثير جداً من روايات الشيعة متناقضة مع بعضها بعضاً

من الدلائل الواضحة كذلك أن معظم روايات الكتب الحديثية عند الشيعة من وضع البشر، وذلك لاحتوائها على المئات من الروايات المتصادمة مع بعضها البعض، وسنأتي باعترافهم، وفي هذا دلالة قطعية أن دينهم ليس من عند الله لأن دين الله متماسك **﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا﴾** ^(٤)، ليس فيه اختلاف قال سبحانه وتعالى: **﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾** **﴿٨٢﴾** ^(٥)، بل قال الله جل في علاه متحدياً أعداء الإسلام **﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾** ^(٦).

فهذا جعفر النجفي المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ شيخ الشيعة الإمامية ورئيس المذهب في زمنه، يقول عن مؤلفي الكتب الأربعة: "أن روايات الكتب الأربعة متناقضة تكذب بعضها وتحتوي على روايات كفرية ومكذوبة، وقال: "والمحمدون الثلاثة كيف يعول في تحصيل العلم عليهم، وبعضهم يكذب رواية بعض... ورواياتهم بعضها يضاد بعضاً!! ثم إن كتبهم قد

(١) الإسراء: ٧٢

(٢) هود: ٣٤

(٣) رجال الكشي: ص ٥٢، ٥٣

(٤) آل عمران: ١٩

(٥) النساء: ٨٢

(٦) المائدة: ٣

اشتملت على أخبار يقطع بكذبها كأخبار التجسيم والتشبيه وقدم العالم، وثبوت المكان والزمان"^(١).

وهذا دلدار علي - أحد علماء الشيعة العظام في الهند - يقول: "إن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً. لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين"^(٢).

ويقول شيخ الطائفة الطوسي في تهذيبه: "إن أحاديث أصحابنا فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا بإزارة ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا، إلى أن قال: أنه بسبب ذلك رجع جماعة عن اعتقاد الحق ومنهم أبو الحسين الهاروني العلوي حيث كان يعتقد الحق ويدين بالإمامة فرجع عنها لما التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث وترك المذهب ودان بغيره لما لم يتبين له وجوه المعاني فيها، وهذا يدل على أنه دخل فيه على غير بصيرة واعتقد المذهب من جهة التقليد"^(٣).

ويقول عالمهم ومحققهم حسين بن شهاب الدين الكركي: "فذلك الغرض الذي ذكره في أول التهذيب من أنه ألفه لدفع التناقض بين أخبارنا لما بلغه أن بعض الشيعة رجع عن المذهب لأجل ذلك"^(٤).

وهذا الفيض الكاشاني صاحب كتاب الوافي أحد الكتب الثمانية المعتمدة عند الشيعة وصاحب تفسير الصافي قال في مقدمة الوافي معترفاً بضياح مذهبهم: "تراهم يختلفون في المسألة الواحدة إلى عشرين قولاً أو ثلاثين قولاً أو أزيد، بل لو شئت أقول لم تتبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها أو في بعض متعلقاتها"!!!

والآن نأتي بأمثلة بسيطة جداً من تناقض الدين الشيعي من كم هائل تركناه:

- يعتقد الشيعة أن علياً عليه السلام، أوتي من القدرات ما لم يؤت أحد من قبله ولا من بعده،

(١) كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، جعفر كاشف الغطاء: ج ١، ص ٢٢٠

(٢) أساس الأصول: ص ٥١

(٣) تهذيب الأحكام: ٢/١

(٤) هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار: ص ١٦٤

فها هو يقول في كتبهم عن نفسه: أعطيت خصالاً لم يعطهن أحدٌ قبلي: علمت علم المنايا والبلايا فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني.

التناقض: عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن المذي فقال: إن علياً (ع) كان رجلاً مذاء فاستحى أن يسأل رسول الله ﷺ لمكانة فاطمة عليها السلام فأمر المقداد أن يسأله وهو جالس فسأله فقال: له النبي ﷺ ليس بشيء ^(١).

فكيف لعلي عليه السلام أن يقول: "... ولم يعزب عني ما غاب عني" بينما نجده يأمر المقداد أن يسأل النبي ﷺ عن مسألة ليستفتيه!!

- ذكر نعمة الله الجزائري رواية طويلة في الأنوار النعمانية: رواها عن البرسي قوله: «إن جبرائيل جاء إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه: يا جبرائيل، بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تقلب الأرض، فمضيت فأمسكته، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن، الخ ...»

التناقض: ذكروا روايات طويلة جداً تناقلتها معظم مصادرهم أن أبا بكر وعمر أجبرا علياً على البيعة. فقال (علي وهو مكره): فإن لم أفعل؟ قال: إذا والله نضرب عنقك، فاحتج عليهم ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه، فضرب عليها أبو بكر، ورضي بذلك منه، فنادى علي عليه السلام قبل أن يبايع، والحبل في عنقه ﴿أَبْنُ أُمِّ إِنْ أَلْقَوْمَ اسْتَضَعُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾ ^{(٢)(٣)}.

- ورووا عن علي، قال: "من سبني فهو في حل من سبي" ^(٤). وقوله: "أما السب

(١) الاستبصار للطوسي: ج ١ ص ٩٢، باب ٥٦، حكم المذي والوذّي، تهذيب الأحكام الطوسي: ج ١ ص ١٨، وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١ ص ٢٨٠، باب ١٢.

(٢) الأعراف: ١٥٠

(٣) انظر: كتاب سليم بن قيس تحقيق (الأنصاري) ج ٢ ص ٨٧١-٨٧٣، البحار، ج ٢٨ ص ٣٠٦، الاحتجاج، ص ٢١٠-٢١٦

(٤) بحار الأنوار: ٣٤/١٩

فسبوني فهو لكم أجر ولي زكاة" (١).

التناقض: روى شيخهم إبراهيم الحموي في فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والحسين رواية ابن المغازلي: كنت مع عبد الله بن العباس وسعيد بن جبير يقوده على ضفة زمزم، فإذا بقوم من أهل الشام يُسبّون عليّاً عليه السلام.. قال: فأيكم السابّ علي بن أبي طالب؟ قالوا: أما هذا فقد كان! قال: فأنا أشهد بالله أني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ تعالى، وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ.

- هناك رواية طويلة في البحار نقتص منها الشاهد... عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: مر إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام، فوقف أمامهم، فقال القوم: من الذي وقف أمامنا؟ فقال: أنا أبو مرة، فقالوا: يا أبا مرة أما تسمع كلامنا؟ فقال: سواء لكم تسبون مولاكم علي بن أبي طالب؟ فقالوا له: من أين علمت أنه مولانا؟ فقال: من قول نبيكم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فقالوا له: فأنت من مواليه وشيعته؟ فقال: ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكني أحبه، وما يبغضه أحد إلا شاركته في المال والولد،... إلخ (٢).

التناقض: اشتهرت عند الشيعة خطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقوله: "قضاء قضاه الله تعالى على لسان نبيكم الأمي أن لا يُحِبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق، وقوله كذلك: "قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: "لا يحبك إلا مؤمن تقي، ولا يبغضك إلا فاجر رديء". فبهذا يكون إبليس مؤمن تقي (٣)؟!

- عن أبي عبد الله قال: (والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين. فقيل له: أعندك علم الغيب؟ فقال له: ويحك! إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء) (٤).

التناقض: سأل يحيى بن عبد الله جعفر الصادق: يقولون: إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب، قال: "سبحان الله. ضع يدك على رأسي، فو الله ما بقيت شعرة في جسدي إلا قامت. ثم قال: لا

(١) نهج البلاغة: ١٠٦

(٢) بحار الأنوار: باب ٨٣، ما وصف إبليس لعنه الله والجن من مناقبه عليه السلام.

(٣) كتاب الغدير للشيعة، عبدالحسين النجفي: ج ٣ ص ١٨١ - ١٩٠

(٤) بحار الأنوار: ٢٦/٢٧

والله إلا رواية عن رسول الله ﷺ" (١).

- رروا أن أبا عبد الله قال: "لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون من بعده فيوصي إليه" (٢).

التناقض: الكليني في الكافي روى الخلاف بين محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين حول من الأحق بالإمامة حتى دعا أحدهما الآخر إلى المباهلة عند الحجر الأسود فأنطق الله الحجر الأسود فتكلم بلسان فصيح أن الإمامة من بعد الحسين تكون لابنه علي (٣).

- عن ابن عبد السلام الهروي قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال ﷺ: "يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا" (٤).

التناقض: عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: والله إن أحب أصحابي إلي أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وقال أبو عبد الله ﷺ: يا سليمان إنكم على دين من كتبه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله (٥).

- روي الكليني في الكافي دعاء للكرب والهم والحزن: قال: إذا أحزنتك أمر فقل في سجودك: "يا جبريل يا محمد - تكرر ذلك - أكفياني ما أنا فيه فإنكما كافيان، واحفظاني بإذن الله فإنكما حافظان" (٦).

وروى المجلسي في بحاره، فيقول في الدعاء عند قبر الحسين: "لم يتوسل المتوسلون بوسيلة أعظم حقا وأوجب حرمة منكم أهل البيت" (٧).

(١) رجال الكشي: ١٩٢، بحار الأنوار، ٢٦/١٠٢، الأمالي، ٢٣

(٢) الكافي: ١/٢١٧، كتاب الحجّة، باب أن الإمام يعرف الإمام الذي بعده.

(٣) المصدر نفسه: ١/٣٤٨

(٤) عيون أخبار الرضا، للقمي: ٢/٢٧٦

(٥) الأصول من الكافي: باب الكتمان، ج ٢

(٦) الكافي: ٢/٤٠٦

(٧) بحار الأنوار: ٩٨/٢٢٦

التناقض: روى المجلسي في بحاره، فقال: "ما سجدت به من جوارحك لله تعالى فلا تدعو مع الله أحدًا"^(١)، وروى المجلسي ... عن علي بن موسى "فلا تشركوا معه غيره في سجدكم عليها"^(٢).

- عن أبي عبد الله - جعفر الصادق - أنه قال: "صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر..."^(٣).

التناقض: عن أبي محمد الحسن العسكري أنه قال لأم المهدي: "ستحملين ذكرًا، واسمه محمد وهو القائم من بعدي...."^(٤).

- من وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، بعد أن اغتاله عبد الرحمن ابن ملجم: "يا بني عبد المطلب، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلنَّ بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه، فاضربوه، ضربة بضربة، ولا تمثلوا بالرجل"^(٥).

التناقض: عن أبي عبد الله عليه السلام: "لو يعلم الناس ما يصنعُ القائم إذا خرج لأحبِّ أكثرهم ألا يروُّه؛ مما يقتل من الناس؛ حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم"^(٦)!!

- عن العلاء بن فضيل: عن أبي عبد الله قال: سألته عن تفسير هذه الآية "من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا" قال: من صلى أو صام أو أعتق أو حج يريد محمداً الناس فقد أشرك في عمله وهو شرك مغفور"^(٧).

(١) المصدر نفسه: ٦٢ / ٧٣

(٢) بحار الأنوار: ١٩٧ / ٨١

(٣) الكافي للكليبي: ج ١ ص ٣٣٣

(٤) الأنوار النعمانية: ٥٥ / ٢

(٥) نهج البلاغة، مجموعة الرسائل: الرقم ٤٧

(٦) البحار: ٣٥٣ / ٥٢، والغيبة، ص ١٣٥

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٥٢

التناقض: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله قالا: لو أن عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله والدار الآخرة، ثم أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً^(١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام، إذ قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢)، فقال: "من صلى مُراءاة الناس فهو مشرك، ومن عمل عملاً مما أمر الله به مُراءاة الناس، فهو مشرك"^(٣).

- عن أبي عبد الله بن عمير الليثي وقد جاء إلى أبي جعفر عليه السلام يسأله عن المتعة؟ فأحلها له، فقال: "يسرك أن نساءك وبناتك وبنات عمك يفعلن؟ فقال: فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه".

وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة. فقال: "لا تُدنس نفسك بها"^(٤)!

التناقض: روى عن الباقر عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾^(٥)، فقال: "أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج بالحرمة متعة، فاطلع عليه بعض نسائه، فاتهمته بالفاحشة! فقال: إنه لي حلال، أنه نكاح فاكتميه، فلم تكتمه"^(٦).

- في خطبة مطولة للإمام الحسن عليه السلام في الكوفة يحث فيها على الجهاد نقتص منها الشاهد، وقوله: "فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد

(١) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٣٥٣

(٢) الكهف: ١١٠

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ١، ص ٦٨، وفي كتاب التوحيد لابن بابويه القمي عن أمير المؤمنين عليه السلام فليعمل عملاً صالحاً خالصاً لله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، فهذا الشرك شرك رياء.

(٤) البحار: ٣١٣/١٠٠

(٥) التحريم: ٣

(٦) الوسائل: ج ٢١ ص ١٠

الله أمره، وأعزّه ونصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، والعمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبّون إن شاء الله" ^(١).

التناقض: عن أبي عبد الله قال: "كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله ﷺ" وكذلك عن أبي جعفر قال: "كل راية ترفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت" ^(٢).

- ذكروا رواية طويلة نختصر منها: ... أن النبي ﷺ قال لعلي: "يا علي، من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس" ^(٣).

التناقض: عن أبي عبد الله قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: "بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلا محوتها ولا قبراً إلا سوّيته" ^(٤)، وفي رواية أخرى: "بعثني رسول الله ﷺ في هدم القبور وكسر الصور" ^(٥).

- ذكر المجلسي رواية طويلة نأخذ منها: "إن رجلاً من المنافقين قال لأبي الحسن الثاني عليه السلام: إن من شيعتكم قوماً يشربون الخمر على الطريق، ... فغرق وجهه، ثم قال: الله أكرم من أن يجمع في قلب المؤمن بين رسيس الخمر وحبنا أهل البيت، ثم صبر هنيهة وقال: فإن فعلها المنكوب منهم فإنه يجد رباً رؤوفاً ونبياً عطوفاً وإماماً له على الحوض عروفاً وسادة له بالشفاعة وقوفاً، وتجد أنت روحك في برهوت ملوفاً" ^(٦).

التناقض: قال رسول الله ﷺ: "شارب الخمر يعذبه الله بستين وثلاثمائة نوع من العذاب" ^(٧).

(١) الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط، تأليف مصطفى محسن الموسوي، راجعه وعلق عليه السيد مرتضى الرضوي، دار المعلم للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٦٤، مستدرک الوسائل، ٢/٢٤٨

(٣) تهذيب الأحكام: ٦/٢٢، وسائل الشيعة، ج ١٠، الباب ٢٦

(٤) فروع الكافي: ٢/٢٢٦، وسائل الشيعة، ٢/٨٧٠

(٥) فروع الكافي: ٢/٢٢٧، وسائل الشيعة، ٢/٨٦٩

(٦) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢٧ ص ٣١٤

(٧) بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٥٢، مستدرک الوسائل، ج ١٧ ص ٤٨

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فسألته عن حق الزوج على المرأة، فأخبرها، ثم قالت: فما حقها عليه؟ قال: يكسوها من العري ويطعمها من الجوع وإن أذنت غفر لها، فقالت: فليس لها عليه شيء غير هذا؟ قال: لا، قالت: لا والله لا تزوجت أبداً، ثم ولت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ارجعي فرجعت، فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾^(١)،^(٢).

التناقض: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من أحب أن يكون على فطرتي فليستن بستتي، وإن من سنتي النكاح"^(٣).

- قال أبو جعفر عليه السلام: "أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أحب المصلين ولا أصلي... وأحب الصوامين ولا أصوم... فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مع من أحببت"^(٤).
التناقض: أن الرسول صلى الله عليه وآله قال وهو على فراش الموت: (ليس مني من استخفَّ بصلاته، لا يرد على الحوض لا والله)^(٥)، وأكد هذا المعنى الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفَّاً بالصلاة^(٦).

- ورد عن علي عليه السلام في العلل وعيون الأخبار والخصال بسند ينتهي إلى الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه (عليهم السلام): "أن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام: كم حج آدم من حجة؟ فقال له: سبعمائة حجة ماشياً على قدميه، وأول حجة حجها كان معه الصرد يدلّه على الماء وخرج معه من الجنة.. وسأله عن أول من حج من أهل السماء فقال: جبرائيل عليه السلام".
وروي عنه عليه السلام أنه قال: "ضمنت لستة الجنة، وعدّ منهم من خرج حاجاً فمات" فاثبتوا في كتبهم حج الأئمة ووصاياهم للناس بالحج"^(٧).

(١) النور: ٦٠

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٩٦

(٣) المصدر نفسه: ج ٥ ص ٤٩٦

(٤) الروضة من الكافي: ج ٨ ص ٨٠

(٥) الكافي للكلييني: ٣ / ٢٦٨

(٦) الكافي: ج ٣ ص ٢٧٠

(٧) الوسائل: ١١ / ١٠٢، ج ٢٩

التناقض: جاء في معظم مصادرهم، ... عن الصادق عليه السلام قوله: "إن الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عليه السلام عشية عرفة، قيل له: قبل نظره إلى أهل الموقف؟ قال: نعم، قيل له وكيف ذاك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا" ^(١)!!
وعن أبي جعفر أنه نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال: "هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية وفي رواية أخرى: فعال كفعال الجاهلية" ^(٢).

- عن عبد الله بن مسكان قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناصب الذي عرف نصبه وعداوته هل يزوجه المؤمن وهو قادر على رده ولا يعلم برده؟ قال: لا يتزوج المؤمن الناصبة، ولا يتزوج الناصب مؤمنة ولا يتزوج المستضعف مؤمنة" ^(٣).

التناقض: جاء في كثير من مصادر الشيعة إلى زواج عمر بابنة علي أم كلثوم ^(٤).

- ... عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناقحة الناصب والصلاة خلفه؟ فقال: لا تناكحه ولا تصل خلفه.

التناقض: .. جاء عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من صلى معهم في الصف الأول كان كمن صلى خلف رسول الله" ^(٥).

وعن إسحاق بن عمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "يا إسحاق، أتصلي معهم في المسجد؟ قلت: نعم، قال: صل معهم فإن المصلي معهم في الصف الأول كالشاهر سيفه في سبيل الله" ^(٦).

(١) تهذيب الأحكام، للطوسي: ٦ / ٥١، وسائل الشيعة، للحر العاملي، ١٤ / ٤٦٢.

(٢) الكافي، ج ١ ص ٣٩٢.

(٣) الطوسي، الاستبصار ج ٣، باب تحريم نكاح الناصبة المشهورة بذلك.

(٤) هذا مثبت في المصادر التالية: (الفروع من الكافي، كتاب النكاح ٥ / ٣٤٦، باب تزويج ام كلثوم، والفروع من الكافي، ٦ / ١١٥ - ١١٦، الاستبصار للطوسي، ص ٣٥٣، تهذيب الأحكام، ٨ / ١٦١ و ٩ / ٢٦٢، بحار الأنوار للمجلسي، ٣٨ / ٨٨، وقد صحح المجلسي الروايتين اللتين في الكافي في مرآة العقول، ٢١ / ١٩٧).

(٥) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه: ج ١ ص ٢٦٦، باب الجماعة وفضلها.

(٦) تهذيب الأحكام: ٣ / ٢٧٧.

- .. وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي النبي صلى الله عليه وآله حذيفة، فمد النبي صلى الله عليه وآله يده فكف حذيفة يده، فقال النبي صلى الله عليه وآله: "يا حذيفة، بسطت يدي إليك فكففت يدك عني؟ فقال حذيفة: يا رسول الله بيدك الرغبة ولكني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك وأنا جنب، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر"^(١).

التناقض: .. عن بكر بن محمد قال: "خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبد الله عليه السلام فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق وهو جنب ونحن لا نعلم، حتى دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام، قال فرفع رأسه إلى أبي بصير، فقال: يا أبا محمد، أما تعلم أنه لا ينبغي لجنب أن يدخل بيوت الأنبياء؟! قال: فرجع أبو بصير ودخلنا"^(٢).

- عن ابن محمد الجعفي قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، وجاءه كتاب هشام بن عبد الملك في رجل نبش قبر امرأة فسلبها ثيابها ونكحها، فإن الناس قد اختلفوا علينا في هذا، فطائفة قالوا: اقتلوه، وطائفة قالوا: حرقوه. فكتب إليه جعفر عليه السلام: "إن حرمة الميت كحرمة الحي حده أن تقطع يده لنبشه وسلبه للثياب، ويقام عليه الحد الزنى إن أحصن رجم وإن لم يكن أحصن جلدوه مائة"^(٣).

التناقض: عن أبي حنيفة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل زنى بميثة قال: لا حد عليه"^(٤)!.
- جاء في كتاب التوحيد لابن بابويه: " .. عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق"^(٥).

(١) الأصول من الكافي: للكليني، ج: ٢ ص: ١٨٣

(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٤١، إرشاد المفيد، ص ٢٥٦

(٣) تهذيب الاحكام، للطوسي، باب الحد في نكاح البهائم ونكاح الاموات: حديث ٦٣، ج ١٠ ص ٢٢٩

(٤) المصدر نفسه: حديث ٢٣١

(٥) التوحيد: ص ٣٣٤، أصول الكافي: ١/١٤٨ رقم (١٠)، وانظر: بلفظ آخر مشابه رواية أخرى في الكافي:

١/١٤٨، حديث رقم ٩

وقال عليه السلام: "من زعم أن الله تعالى يبدو له من شيء لم يعلمه أمس، فابراً أو آمنه" ^(١).
التناقض: من العقائد الثابتة عند الشيعة الإمامية، القول بالبداء، والبداء: في اللغة هو الظهور والإبانة بعد الخفاء.

قال الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن: "بدا الشيء بدواً و بداءً: أي ظهر ظهوراً بيّناً".

حيث وُضِع هذا المعتقد الكُفري في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصّص له باباً بعنوان "باب البداء" وذكر فيه ستّة عشر حديثاً من الأحاديث المنسوبة للأئمة ...

وجاء من بعده ابن بابويه القمي، وسجل ذلك ضمن عقائد طائفته، وعقد له باباً خاصاً بعنوان "باب البداء" وذلك في كتاب "الاعتقادات" وقد اهتمّ شيخهم المجلسي بأمر البداء وبوّب له في بحاره.

فمن رواياتهم: روى عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام: "ما عظم الله تعالى بمثل البداء" ^(٢).

ورُوي عن الصادق أنه قال: "لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه" ^(٣).

وقالوا "ما عظم الله تعالى بمثل البداء" ^(٤).

وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر الله بالبداء ^(٥).

فتعالى الله عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال عما يصفون.

(١) البحار: ج ٤، باب البداء، حديث ٣٠، وتفسير البرهان، ج ٢ ص ٣

(٢) ابن بابويه، التوحيد باب البداء، الحديث ٢

(٣) الكافي: ج ١ ص ١١٥، ابن بابويه، التوحيد باب البداء، حديث ٧

(٤) أصول الكافي: كتاب التوحيد، باب البداء، ١/١٤٦، ابن بابويه، التوحيد، باب البداء، ص ٣٣٢، بحار

الأنوار، كتاب التوحيد، باب البداء، ٤/١٠٧

(٥) أصول الكافي: ١/١٤٨، التوحيد لابن بابويه، باب البداء، ص ٣٣٤، بحار الأنوار، ٤/١٠٨

عندما نواجه علماء وفقهاء الشيعة برواياتهم السابقة وما شابهها في أهم كتبهم المعتمدة، نجدهم ينكرون هذه العقيدة الخبيثة تجاه رب الأرباب الملك الجبار، ويتفلسفون بزعمهم أن البداء المقصود هو النسخ مستدلين بقول الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).

ومن الواضح أن التعبير بالبداء بهذا النحو غير صحيح ومخالف للبداء الوارد في رواياتهم المثبتة، ففي حياة جعفر الصادق تحدّثوا بأخبار نسبوها لجعفر أن الإمامة ستكون بعد موته لابنه إسماعيل، ولكن وقع ما لم يكن بالحسبان، إذ مات إسماعيل قبل موت أبيه فكانت قاصمة الظهر لهم، وحدث أكبر انشقاق باق إلى اليوم في الطوائف الشيعية، وهو خروج طائفة كبيرة منهم ثبتت على القول بإمامة إسماعيل وهم الإسماعيلية، رغم أنهم فزعوا إلى عقيدة البداء لمعالجة هذه المعضلة فنسبوا روايات لجعفر تقول: "ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني... إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي"^(٢). فهي واضحة في نسبة البداء إلى الله تعالى، فهو بداء لله وليس بداء من الله.

المبالغة في ثواب بعض العبادات الشيعية

أما الروايات الشيعية التي يتبين من متنها الوضع البشري القاصر، هي تلك الروايات المُبالغ فيها ثواب بعض العبادات الشيعية، لدرجة اللامعقول، مثال ذلك: روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: "ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عنه له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صديق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد"^(٣). وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "من أحيأ ليلة عاشوراء، فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة"^(٤).

(١) الرعد: ٣٩

(٢) التوحيد لابن بابويه: باب البداء، ص ٣٣٦

(٣) القمي في الأمالي: ص ١٢٠

(٤) البحار: ٣٣٦/٩٨

... وعن وهب بن منبه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، يقرأ في كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَأَيَّةِ الْكُرْسِيِّ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) عَشْرَ مَرَّاتٍ، (وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) عَشْرَ مَرَّاتٍ، (وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا سَلَّمَ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) مِائَةَ مَرَّةٍ، بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ أَلْفِ أَلْفِ مَدِينَةٍ مِنْ نُورٍ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَلْفُ أَلْفِ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ أَلْفُ أَلْفِ بَيْتٍ فِي كُلِّ بَيْتِ أَلْفِ أَلْفِ سَرِيرٍ، فِي كُلِّ سَرِيرٍ أَلْفُ أَلْفِ فِرَاشٍ، فِي كُلِّ فِرَاشٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فِي كُلِّ بَيْتِ أَلْفِ أَلْفِ مَائِدَةٍ، فِي كُلِّ مَائِدَةٍ أَلْفُ أَلْفِ قِصْعَةٍ، فِي كُلِّ قِصْعَةٍ مِائَةُ أَلْفِ أَلْفِ لَوْنٍ، وَمِنْ الْخِدمِ عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ أَلْفُ أَلْفِ وَصِيفٍ، وَمِائَةُ أَلْفِ أَلْفِ وَصِيفَةٍ، عَلَى عَاتِقِ كُلِّ وَصِيفٍ وَوَصِيفَةٍ مَنَدِيلٍ، قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنبَهٍ: صَمَّتْ أذُنَايَ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ" (١).

الكتب الشيعية المؤسسة مليئة بالأحاديث الموضوعية المدسوسة

وردت روايات متعددة في دس الأحاديث في كتب الحديث عند الشيعة، وهذا باعتراف علماء الشيعة أنفسهم.

وقد قام بهذا العمل - دس الأحاديث - جماعة؛ منهم المغيرة بن سعيد فقد روى هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله ﷺ يقول: "كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي، يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندونها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمر أن يثبتوها [يبثوها] في الشيعة، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسّه [مما دسّه] المغيرة بن سعيد في كتبهم" (٢).

وأشار الإمام الصادق ﷺ إلى هذه الكارثة بقوله: "وَلَكِنْ أَحَدُهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَحِطُّ إِلَيْهَا عَشْرًا" (٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٣٨، وذكرها بتفاوت وسائل الشيعة، ج ٥ ص ٢٩٥، ج ٣ ص ٦

(٢) رجال الكشي تحت ترجمة المغيرة بن سعيد.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٢٩، حديث ٢٩٣.

ويقول الشيعي هاشم معروف الحسيني معترفاً في كتابه - الموضوعات في الآثار والأخبار:

"أما ما وضعه قصاص الشيعة مع ما وضعه أعداء الأئمة عدداً كثيراً من هذا النوع للأئمة الهداة ولبعض الصلحاء والأتقياء"، وقال أيضاً: "وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجامع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم"^(١).

ضاعت الأحكام وتضاربت الأخبار في الدين الشيعي بسبب التقية

التقية أضرت بالشيعة قبل غيرهم وجعلتهم في حيرة كبيرة جداً في تمييز الأخبار وإثبات الأحكام الشرعية! ولذا وجب عليهم الاجتهاد في معرفة الأحكام التي صدرت عن الأئمة في الدين الشيعي دون تقية، حتى يعمل بها فاحتاروا في ذلك، فمن أجل ذلك نجد من علمائهم يرجح هذا القول ويسقط الآخر وثاني يرجح قولاً آخر ويسقط غيره وآخر يرجح غيرهما ويسقط ما سواه وهذا يقول عن الرواية الفلانية أو الخبر: إنما هي تقية، والآخر يقول أصلاً أو حكماً.. وهكذا!!! فكل عالم منهم حسب مزاجه! فالتقية أضرت بهم أكثر من غيرهم.

قال عالمهم المتبحر البحراني: "فلم يُعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام محمد بن يعقوب الكليني في جامع الكافي، حتى أنه قدس سره تخطى العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار، والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار"^(٢).

ويقول البحراني: "إن الكثير من أخبار الشيعة وردت على جهة التقية التي هي على خلاف الحكم الشرعي واقعاً"^(٣).

(١) الموضوعات في الآثار والأخبار: ص ١٦٥، ص ٢٥٣.

(٢) الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١ / ٥.

(٣) المصدر نفسه: ١ / ٨٩.

وجاء في الكافي.. عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينولة قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتبوا كتبهم ولم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حدثوا بها فإنها حق ^(١).
فإذن يا شيعة كتبكم المؤسسة لم تُرو على حقيقتها بسبب التقية.

بداية تدوين الحديث بين السنة والشيعة

تدوين الحديث عند السنة:

لم يأمر الرسول ﷺ بتدوين الحديث في أول الأمر لأن الاعتناء كان بكتابة القرآن وحتى لا يختلط القرآن الكريم بغيره فلما استقر الأمر لم ينه النبي ﷺ عن التدوين وأن أحاديث الإذن بتدوين الحديث ناسخة لحديث النهي فتناول بعضاً من الصحابة الإذن النبوي الشريف بالتدوين في حياة النبي ﷺ.

فدُون منهم الحديث الذي حفظوه في صدورهم، وسجلوه في صحائفهم، ثم أبلغوه لمن جاء بعدهم بدون ترتيب أو مصنفات.

ومن هؤلاء الصحابة الكاتبين عليهم رضوان الله جميعاً علي بن أبي طالب وأبو هريرة، رغم أنه لا يعرف الكتابة فإنه كان يستكتب لنفسه ومن صحفه المحفوظة ما رواه عنه تلميذه التابعي همام بن مُنَبِّه الصنعاني وهي من أشهر ما كتب في منتصف القرن الأول، وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة كما رواها ودونها وقد طبعت عدة طبعات، ومن أكثر الصحابة الكاتبين عبد الله بن عمرو بن العاص الذي قال: (كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله أريد حفظه فنهتني قريش، فقالوا إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق) ^(٢).

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٣، باب رواية الكتب والحديث.

(٢) مسند أحمد: الصفحة أو الرقم ١٥/١٠، سنن أبي داود باب، كتابة العلم: حديث رقم ٣٦٤٦.

ومن الصحابة الكرام الكاتبين سعد بن عباد وسمرة بن جندب الذي جمع أحاديث كثيرة ورثها عنه ابنه سليمان وكان أنس من الصحابة الكاتبين وكان الناس إذا أكثروا على أنس رضي الله عنه طلباً للسمع يلقي إليهم كتباً ويقول: هذه كُتبت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها عليهم، وكان يقول لبنيه: يا بني قيدوا العلم بالكتاب. وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له كتاب دفعه إلى أبي بكر بن عبدالرحمن القرشي.

وقد استعرض الخطيب البغدادي رحمه الله (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) صاحب كتاب تاريخ بغداد وله أكثر من ثلاثين مؤلفاً ذكر في كتابه - تقييد العلم - مسألة تدوين الحديث فذكر الرواية عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وعن أبي موسى الأشعري وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وذكر الرواية عن التابعين في ذلك فيثبت أنه قد دون الحديث في عصر مبكر وتصحيح الخطأ الشائع أن الحديث لم يدون إلا في أوائل القرن الثاني الهجري.

وذكر الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في كتابه: (دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه) عدداً من الصحابة وذكر عدداً كبيراً من الصحف التي دونها التابعون، منها صحيفة أو صحف سعيد بن جبير (تلميذ ابن عباس)، وصحف مجاهد بن جبر المكي (تلميذ ابن عباس)، وصحيفة أبي الزبير محمد ابن مسلم المكي (تلميذ جابر بن عبد الله)، وصحيفة أيوب بن أبي تميمة السختياني، وصحيفة هشام بن عروة، وغير ذلك من الصحف التي رويت عن التابعين، وكانت هي الأساس الثاني لما صنف في القرنين الثاني والثالث.

وهذا الذي ذكرته سابقاً مثبت في كتب السنة وفي الصحاح ويعتبر رد ملجم لمن يفترى على أهل السنة بأنهم دونوا الأحاديث متأخراً. ^(١)

وظل وضع الحديث هكذا بدون ترتيب وتصنيف مجرد صحف، إلى أن جاء عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله سنة ٩٩-١٠١ للهجرة حيث أرسل إلى أبي بكر بن حزم قاضيه على المدينة قائلاً: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء.. وعمم هذا الأمر إلى جميع الأمصار. أخرج البخاري في صحيحه في (كتاب العلم)

(١) انصح لمن أراد الزيادة في تاريخ تدوين الحديث عند أهل السنة: بكتاب دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، تأليف: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ومراجعة كلام الأستاذ: سيد صقر في أول سطور تحقيقه لكتاب فتح الباري.

عن عبد الله بن دينار قال: «كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ: أَنْظِرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكْتُبَهُ فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تَقْبَلِ إِلَّا حَدِيثَ التِّيِّ ﷺ وَتَلْفُسُوا الْعِلْمَ وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا.

وتبع عمر بن عبد العزيز، محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري المولود سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، في آخر خلافة معاوية، وهي السنة التي ماتت فيها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من شيوخه الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه، ولازم بعض صغار الصحابة وكبار علماء التابعين وهو أعلم رجل بالسنة في ذلك الوقت، قال أحمد بن حنبل: أصح الأسانيد الزهري عن سالم بن عبدالله عن أبيه. فدوّن الزهري كل ما سمعه من الصحابة، - ذكر الحافظ أبو الحجاج المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال - أن مجموع أحاديث الزهري كلها ٢٢٠٠ حديث، ولكن لم تكن مبوبة أو مفصلة، ثم جاء التصنيف والتبويب للأحاديث حسب المواضيع، ثم تبعه بعد ذلك تلاميذه منهم مالك بن أنس سنة (٩٣هـ - ١٧٩هـ) صاحب كتاب موطأ الإمام مالك وهو إمام الأئمة وعالم المدينة قال عنه الإمام الشافعي: "ما كتب بعد كتاب الله أنفع من كتاب مالك بن أنس". وهذا القول قبل ظهور صحيح البخاري، فأول من صنف الحديث ورتبه على الأبواب بالمدينة هو مالك بن أنس وابن جريح بمكة والربيع بن صبيح أو سعيد بن أبي عروبة أو حماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة والأوزاعي بالشام وهشيم بن بشير ومعمر باليمن وجريير بالرّي وابن المبارك بخراسان وقال الحافظان ابن حجر والعراقي: كان هؤلاء في عصر واحد فلا يُدرى أيهما سبق وذلك في سنة بضع وأربعين ومائة" ^(١).

وبدأ أفراد السنة بالتدوين في زمن التابعين الذين اهتموا بجمع الحديث وتحريّ الصحيح ووضع شروط لقبول الحديث. وكان ذلك مع نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري، حين أخذ العلماء في جمع الحديث مجرداً في مصنفات مستقلة، تنوّعت منهاج المصنفين في هذه الفترة؛ منهم من جمع الحديث الصحيح وقسمه إلى أبواب فقهية مثل (الإمام البخاري) ومنهم من ألف المسانيد مثل (مسند الإمام أحمد) تقسيماً على اسم الراوي. وظهرت كتب السنن مثل (سنن أبي داود). ثم جاء دور التهذيب بعد أن فرغ العلماء من تبيان الحديث

(١) انظر: الموطأ، لإمام الأئمة مالك بن أنس رضي الله عنه: الجزء الأول، المقدمة.

الصحيح من الحديث السقيم، وبعد القرن الرابع كانت العناية بالحديث من كل الجوانب؛ حيث ظهرت كتب الأطراف، وكتب الزوائد، وكتب الجوامع التي حاولت استقصاء السنة، وكتب الشروح للمتون، وكتب غريب الحديث، وكتب المصطلح، والكتب التي تجمع نوعاً معيناً من الحديث، والكتب المتواترة.

ولقد نهج التابعون أحفاد الصحابة الصادقين نهج الصدق والأمانة في التدوين يقول رفيع أبو العالية الرياحي البصري وهو من كبار التابعين: "كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله ﷺ فلا نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم"^(١).

وقد اتبع الصحابة والتابعون وتابعوهم قواعد علمية في قبول الأخبار من غير أن ينصوا على كثير من تلك القواعد، ثم جاء أهل العلم من بعدهم فاستنبطوا تلك القواعد من مناهجهم في قبول الأخبار، ومعرفة الذين يُعتد برواياتهم أولاً يُعتد بها، كما استنبطوا شروط الرواية وطرفها، قواعد الجرح والتعديل، وكل ما يلحق بذلك.

وكل هذا يؤكد لنا أهمية الإسناد في علم الحديث، ومدى عناية الأمة به، وأنه مما حفظ الله به دينه من الضياع والتحريف، تحقيقاً لوعده الله في حفظ ما أنزل من الذكر.

قال القاضي عياض: "اعلم أولاً أن مدار الحديث على الإسناد فيه تبيين صحته ويظهر اتصاله"^(٢).

وقال ابن الأثير: "اعلم أن الإسناد في الحديث هو الأصل، وعليه الاعتماد، وبه تعرف صحته وسقمه"^(٣).

وقال سفيان الثوري: "الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل"^(٤). وهذا شعبة بن الحجاج الملقب بأمير المؤمنين في الحديث، يقول: "إنما يُعلم صحة الحديث بصحة الإسناد"^(٥).

(١) تاريخ دمشق: حرف الراء، اسم رفيع.

(٢) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: ص ١٩٤.

(٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير: ج ١ ص ١٠٩.

(٤) أسنده إليه الخطيب البغدادي في كتابه شرف أصحاب الحديث: ٤٢ - ٨١.

(٥) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر القرطبي: ج ١ ص ٥٧.

وقال عبدالله بن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"^(١).
فجعل المحدثون عند أهل السنة الإسناد أصلاً لقبول الحديث، ولا يقبل الحديث إذا لم يكن له إسناد نظيف.

وقد نقل أهل السنة لهذه الأمة المباركة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت الصحيح عن السقيم، ولولا هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولاختلط كلام الرسول بكلام غيره. فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خيراً.

وكان صحيح البخاري ومسلم أفضل كتب أهل السنة في الحديث، قال ابن كثير في البداية والنهاية عن صحيح البخاري: وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، وكذلك سائر أهل الإسلام.

وقال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: "اتفق العلماء - رحمهم الله - على أن أصح الكتب بعد الكتاب العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة".

وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى: "وأما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام بعد كتاب الله".

ولو تكلم أي شيعي مع أي عالم من علماء أهل السنة من المحدثين أو الأصوليين والفقهاء وسأله عن الإسناد لأي حديث في كتب أهل السنة، لوجد آراءهم متقاربة لا اختلاف بينهم غالباً، لاتباعهم قواعد علمية دقيقة وصحيحة وصادقة يميزوا بها الصحيح من السقيم من الأحاديث النبوية الشريفة.

بداية تدوين الحديث عند الشيعة:

سوف أعرض حقائق تثبت بالأدلة الواضحة تأخر الشيعة في تدوين أحاديثهم، وهذه الحقائق باعتراف علمائهم تبين أن الشيعة أمة ضائعة لتضييعها أهم أسس علوم الحديث وما يتفرع منه من الأسانيد وعلم الرجال وحال الرواة.

(١) انظر: مقدمة صحيح مسلم: ١/ ١٢، شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي: ص ٤١

فأول من وضع مصطلح الحديث وبين مراتب الحديث عند الشيعة هو الحسن بن المطهر الحلي وقد توفي ابن المطهر سنة ٧٢٦ هـ وهذا يُعتبر متأخر جداً قياساً بأهل السنة! وابن المطهر هذا، هو الذي رد عليه ابن تيمية في سفره الشهير (منهاج السنة النبوية). وقد ذكر الجعفرية أنفسهم أن أول من وضع مصطلح علم الحديث هو ابن المطهر الحلي - كما في ضياء الدراية لسيدهم ضياء الدين.

بينما يقول شيخ الشيعة الحائري: "من المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني"^(١).

والشاهد الثاني هو: الحسن بن زين الدين الجبعي العاملي المتوفى (٩١١ هـ - ٩٦٥ هـ). علماً أن أول من صنف كتاباً في علوم الحديث من أهل السنة والجماعة هو أبو محمد الحسن الرامهرزي المولود سنة ٢٦٥ هـ وتوفي سنة ٣٦٠ هـ.

فالفرق بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة الإمامية في علم الدراية (٦٠٠ سنة). فاعلموا يا عوام الشيعة أن تصنيف علمائكم لكتب علوم الحديث وكتب الرجال وذكرهم للأسانيد ليس حرصاً على وصول الأحاديث الصحيحة لأهل البيت، وإنما بسبب تعيير أهل السنة والجماعة لهم، وهذا باعتراف العالم الشيعي المعروف الحر العاملي، الذي قال: "والذي لم يُعلم منه، يعلم أنه طريق إلى رواية أصل الثقة نقل الحديث منه، والفائدة في ذكره مجرد التبرك باتصال سلسلة المخاطبة اللسانية، ودفع تعيير العامة الشيعة بأن أحاديثهم غير معننة، بل منقولة من أصول قدمائهم"^(٢).

والعجيب أن علماء ودعاة أهل السنة تحدوا علماء الشيعة أن يأتوا بحديث متصل السند صحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم على حسب قواعدهم فلم يستطيعوا إلى الآن! وهذا بشهادة الحر العاملي حيث يقول في كتابه وسائل الشيعة الجزء ٣٠ صفحة ٢٦٠ "واللوازم باطلة وكذا الملزوم بل يستلزم ضعف الأحاديث كلها عند التحقيق لأن الصحيح عندهم: (ما رواه العدل الإمامي الضابط في جميع الطبقات)". ويقول في موضوع آخر في نفس

(١) مقتبس الأثر: ج ٣ ص ٧٣.

(٢) وسائل الشيعة: ٣٠ / ٢٢٥٨.

الصفحة: "وأصحاب الاصطلاح الجديد قد اشترطوا - في الراوي - العدالة فيلزم من ذلك ضعف جميع أحاديثنا لعدم العلم بعدالة أحد منهم إلا نادراً".

فيا معشر الشيعة أجيوني كيف وصل الحديث عن النبي ﷺ للصادق مثلاً والنبي ﷺ توفي سنة ١١ للهجرة وجعفر الصادق ولد سنة ٨٠ للهجرة! فكيف يروي عن النبي قبل مولده ٦٩ سنة!!؟

وبالتالي لتوصيلها إلى النبي ﷺ قام علماء الشيعة بمناورة خبيثة ليتملصوا من هذه الضربة، ووضعوا حديثاً يستدلون بحديث حديثي حديث أبي، فينقل الكليني في كتابه الكافي ج ١ ص ٥٣ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب: يروي عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: "حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله ﷺ قول الله ﷻ".

والحديث هذا لا يصح لأمر منها أن المجلسي ضعفه في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ج ١ ص ١٨٢: (الحديث الرابع عشر): ضعيف على المشهور. إضافة لتضعيف المجلسي فالرواية في سندها سهل بن زياد فأقوال علمائهم فيه المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري: ص ٢٧٣ ترجمة رقم ٥٦٣٠ سهل بن زياد: أبو سعيد الآدمي الرازي روى في كامل الزيارات وتفسير القمي ضعيف جزماً أو لم تثبت وثاقته روى ٢٣٠٤ رواية.

ومن دلائل ضياع الدين الشيعي أنصح أي عامي من عوامهم أن يقرأ أي رواية من أي كتاب من كتبهم المشهورة ويرويها على ثلاثة أو أربعة من علمائهم ويسألهم عن سندها، ومدى صحتها من ضعفها سيجدهم يتخبطون ويختلفون، فيما بينهم، فهذا يستنكر ما يخالف عقله ورأيه، والآخر يصحح ما يوافق عقله ورأيه، لأنه لا أساس لهم أصلاً.

كرواية قصة كسر ضلع فاطمة فقد أنكر المرجع الشيعي محمد حسين فضل الله، قصة اقتحام الدار وكسر الضلع من أصلها، لما يشوبها - في رأيه - من غموض وانتقاص من شجاعة علي بن أبي طالب بينما آخرون من علماء الشيعة يقولون بصحة الرواية!.

ومحمد حسين فضل الله شهد له أكثر من أربعين من كبار علماء ومراجع الشيعة المشهورين بالاجتهاد والقدرة على الاستنباط مما يخوّله لأن يكون مرجعاً، قال عنه المرجع العراقي الراحل محمد باقر الصدر: "كل من ترك النجف خسر النجف، ولكن السيد محمد حسين فضل الله عندما ترك النجف خسرت النجف"، وقال عنه المرجع الإيراني على الخامنئي مخاطباً علماء لبنان: "حافظوا على هذا النور العظيم الذي بين أيديكم يعني فضل الله".

ولكن بعد أن أنكر محمد فضل الله قصة كسر الضلع وخالفهم في بعض مسائلهم وأخبارهم، كالغلو في علي والأئمة ورفض الزيادة في الآذان، وخالفهم في تكفير الخلفاء والصحابة وشتمهم، حيث قال فضل الله: أنا شخصياً أُحرم سب أي صحابي، لأن الله سبحانه وتعالى تحدث عن الصحابة بقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(١)، فقامت وسائل الإعلام الشيعية بحملة شرسة وعنيفة في القدح والشتم والاستهزاء بـ"فضل الله" حتى كفروه ولعنوه، وتبادلوا التهاني عندما سمعوا خبره وفاته!.

أما في أحوال الرجال، فالإيكم اعتراف باقر الأيرواني وهو أستاذ من أساتذة حوزة النجف وحوزة قم، وقوله بكل صراحة: "السبب في تأليف النجاشي لكتابه هو تعبير جماعة من المخالفين الشيعة بأنه لا سلف لهم ولا مصنف"^(٢).

وقال شيخهم يوسف البحراني المتوفى (١١٨٦هـ): "والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة من أحكامها، ولا أراهم يلتزمون

(١) الفتح: ٢٩

(٢) دروس تمهيدية في القواعد الرجالية: ص ٨٦، لباقر الأيرواني.

شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر^(١).

وقال الحر العاملي: "الحديث الصحيح هو ما رواه العدل الإمامي الضابط في جميع الطبقات، وهذا يستلزم ضعف كل الأحاديث عند التحقيق!! لأن العلماء لم ينصوا على عدالة أحد من الرواة إلا نادراً!!؟ وإنما نصوا على التوثيق وهو لا يستلزم العدالة قطعاً.

ثم قال: "كيف وهم مصرحون بخلافها (أي العدالة) حيث يوثقون من يعتقدون فسقه وكفره وفساد مذهبه!؟ فيلزم من ذلك ضعف جميع أحاديثنا لعدم العلم بعدالة أحد منهم"^(٢).

وقال أيضاً: "والثقات الأجلاء من أصحاب الإجماع وغيرهم يروون عن الضعفاء والكذابين والمجاهيل، حيث يعلمون حالهم ويشهدون بصحة حديثهم"؟!.

وقال أيضاً: "ومن المعلوم قطعاً أن الكتب التي أمروا عليهم السلام بالعمل بها، كان كثير من رواتها ضعفاء ومجاهيل"^(٣).

وقال آيتهم علي الخامنئي: "بناءً على ما ذكره الكثير من خبراء هذا الفن، إن نسخ كتاب الفهرست كأكثر الكتب الرجالية القديمة الأخرى مثل كتاب الكشي والنجاشي والبرقي والغضائري قد ابتليت جميعاً بالتحريف والتصحيف، ولحقت بها الإضرار الفادحة، ولم يصل منها لأبناء هذا العصر نسخة صحيحة"^(٤).

أما كتاب - رجال الكشي - رغم أنه من أوائل كتب الرجال إلا أن صاحبه كان كثير الرواية من الضعفاء، وكتابه يحتوي على أغلاط كثيرة بشهادة النجاشي، الذي قال عنه: "كان ثقة، عيناً، وروى عن الضعفاء كثيراً، وصحب العياشي، وأخذ عنه، وتخرج عليه"^(٥).

فالنجاشي اكتشف أغلاطاً كثيرة في كتاب - رجال الكشي - ولم يكن بينه وبين الكشي سوى مائة عام فقط!!

(١) لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني: ص ٤٧.

(٢) الوسائل: ج ٣٠ ص ٢٦٠

(٣) المصدر نفسه: ج ٣٠ ص ٢٤٤

(٤) الأصول الأربعة في علم الرجال: ص: ٣٤ الخامنئي.

(٥) رجال النجاشي: ص ٣٧٢

فكيف سيكون حال كتاب - رجال الكشي - وبيننا وبينه أكثر من ألف عام؟! وقد اعترف علي الخامنئي بأنه تعرض للتحريف ولم تصل منه نسخة صحيحة؟! بل إن الكشي في كتابه عندما يذكر الرواة يذكر الكثير من الروايات بالأسانيد، فكيف تكون أسانيد رواياته صحيحة مقبولة وهو يُكثر من الرواية عن الضعفاء كما قال عنه النجاشي؟! ولذلك جاء علم الجرح والتعديل عندهم مليئاً بالتناقضات والاختلافات حتى قال شيخهم الفيض الكاشاني: "في الجرح والتعديل وشروطهما اختلافات وتناقضات وشبهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها"^(١). فهذا حال أحد أشهر علماء الرجال القدماء من الشيعة وكتابه الذي يُعتبر من أقدم وأهم المراجع الشيعية في علم الرجال!.

كثرة المجاهيل:

من بين الإشكالات التي يواجهها الإمامية الاثنا عشرية في تصحيح رواياتهم كثرة المجاهيل؛ وتفادياً لذلك لجأ علماءهم المتأخرون أصحاب الموسوعات (المامقاني والخوئي والأردبيلي والشاهرودي) إلى التوثيق العامة، فعلى سبيل المثال قام الخوئي بتوثيق كل من وقع في إسناده كامل الزيارات لجعفر بن قولويه القمي المتوفى سنة (٣٦٨ هـ)، ثم تراجع بعد ذلك عن هذه القاعدة عندما وقع في تناقض فتراجع عن هذا في كتابه معجم رجال الحديث وقال بتوثيق شيوخ بن قولويه فقط.

ولمعرفة عدد المجاهيل في مروياتهم وكتبهم فعلى سبيل المثال الخوئي ترجم لـ ١٥٦٧٨ راوٍ في كتابه معجم رجال الحديث من بين هؤلاء حكم بالجهالة على ٨٠٦٩ راوٍ، بالضبط ٧٩٨٢ مجهول ٨٧ مجهولة، وهذه الإحصائيات طبقت على كتاب المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، الذي هو تلميذ الخوئي وقام باختصار كتاب شيخه معجم رجال الحديث.

(١) الوافي، المقدمة الثانية: ١١ / ١٢ -

تاريخ تدوين أهم كتب الحديث المشهورة عند السنة والشيعة

من الأدلة الواضحة بسبق أهل السنة للشيعة بتدوين الحديث، يجب على عوام الشيعة أن ينظروا بأنفسهم لتواريخ أوائل وأقدم وأهم من ألف رواياتهم في كتبهم المشهورة ويقارنوها مع أهم وأقدم مدوني أعلام رجال أهل السنة وكتبهم المشهورة فيجدون الفرق شاسعاً. وهذا وحده في دلالة واضحة بسبق أهل السنة في التدوين.

فأهم علماء الشيعة المؤلفين: محمد الصفار القمي (ت ٢٩٠ هـ) وهو أكثر من جمع آثارهم في العصور المتقدمة في كتابه: (بصائر الدرجات) وثم من بعد ذلك أتى تلميذه الكليني وابن بابويه القمي، فجدد الكليني (المولود منتصف القرن الثالث وتوفي ٣٢٧ هـ) التأليف في هذا المجال في القرن الرابع الهجري من خلال كتابه (الكافي)، ثم جاء ابن بابويه القمي الملقب عند الشيعة بالصدوق (المولود في بداية القرن الرابع وتوفي سنة ٣٨١ هـ) فألف كتابه (من لا يحضره الفقيه)، ليأتي الطوسي المولود سنة ٣٨٥ هـ المتوفى سنة ٤٦٠ هـ بكتابه: (التهذيب) و(الاستبصار)، لتكون هذه الكتب الأربعة الأخيرة هي المعتمدة وذات الأهمية عند الشيعة، وهي جميعها متأخرة جداً عن تدوين أهل السنة للسنة النبوية.

وللعلم فهذه الكتب الأربعة هي من ضمن الجوامع الثمانية المعتمدة عند الشيعة ويسمونها المتقدمة، وأما المجامع الأربعة المتأخرة فهي: وسائل الشيعة للحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هجرية، وبحار الأنوار للمجلسي المتوفى سنة ١١١١ هجرية، والوافي للكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، ومستدرك الوسائل للطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هجرية.

وهذه المجامع الأربعة المتأخرة فهي تُعتبر شبه نسخة مُكررة من الأساس من الكتب الأربعة المؤسسة للقمامى، فلا تهمنا هنا في أصل موضوعنا وهو إثبات تاريخ التدوين.

أما أهم وأقدم علماء أهل السنة في تدوين السنة وتصنيفها، فهم:

- مالك بن أنس المولود سنة ٩٣ للهجرة وتوفي ١٧٩ هـ صاحب الموطأ.
- أحمد بن محمد بن حنبل مولود سنة ١٦٤ هـ وتوفي سنة ٢٤١ هـ وله قرابة ١٦ مؤلف أهمها المسند وضمّنه ثلاثين ألف حديث.
- محمد بن إسماعيل البخاري ولد سنة ١٩٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ.

- أبو داود سليمان الأزدي المشهور بسنن أبي داود مولود سنة ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٧٥ هـ.
- مسلم بن الحجاج بن مسلم ولد سنة ٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٢٦١ هـ.
- محمد بن عيسى الترمذي ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.
- محمد بن يزيد بن ماجه المشهور بسنن ابن ماجه ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٣ هـ، وهو إمام في علم الحديث.

مؤسسو دين الشيعة ينقلون في كتبهم روايات من كتب السنة الذين

سبقوهم بالتدوين بعشرات السنين

عندما نجد في أهم كتب الشيعة لقدماء مدونيههم روايات نقلوها من كتب أهل السنة الذين سبقوهم بالتدوين بفترة زمنية طويلة، يكشف لنا ذلك أشياء مهمة كثيرة، منها:

أولاً: جرأة مؤسسي دين الشيعة وكذبهم على الله ورسوله والتلاعب والتغيير في ألفاظ الأحاديث المنقولة من كتب أهل السنة ونقلها في كتبهم خدمة لأهوائهم.

ثانياً: كيف أن مؤسسي التشيع المزعوم صنعوا الولاية التي لم ينزل الله بها من سلطان وتقولوا على السنة الأئمة ما لم يقولوه ليشرعوا ما يوافق دينهم، مستغلين الأحاديث النبوية الصحيحة في كتب أهل السنة ونقلها في كتبهم، وتفريغ مضمونها النبوي الشريف في خداعهم حتى يقووا ثقة متبعيهم بحسن اللفظ وقوة البيان.

ثالثاً: هضم حقوق النبي ﷺ ونسب علمه لغيره.

رابعاً: هذا يدل بما لا يدع مجالاً للشك أن الشيعة ليسوا أهل إسناد، فيكونوا بذلك ليسوا أهل حديث.

وهنا أحيل عوام الشيعة بالرجوع للمصادر القديمة للفريقين في الحديث ولينظروا بأنفسهم الكم الهائل من الأحاديث التي نقلها الشيعة من كتب أهل السنة، وبدّلوا وغيروا فيها.

وسبحان الله الذي حذّر من مثل هؤلاء المخادعين ومن كان على شاكلتهم، من دعاة الضلال، بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

مثال لبعض سرفاتهم من كتب أهل السنة:

نأتي لأقدم مؤلفيهم وهو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار؛ فبمجرد نظرة من أهل الخبرة لكتب الحديث عند أهل السنة وتطبيقها على بصائر الدرجات للصفار، يتبين له نقل الصفار لروايات كثيرة جداً من كتب أهل السنة الأوائل، مع تقديم أو تأخير في الألفاظ خدمة لمعتقداتهم ولإخفاء سرقة، فمثلاً في الجزء الأول من بصائر الدرجات - باب نادر وهو من باب أن الناس على ثلاثة عالم ومتعلم وغثاء أورد الصفار عدة روايات في العلم منها ما نسبها للأئمة وهي في الأصل للنبي ﷺ في كتب أهل السنة.

فكيف لو قمنا بفحص جميع مؤلفات الصفار وما حوت من أبواب عديدة، كم سيكون عدد الأحاديث التي نسخها من كتب السنة وبدّل في كلماتها لينسبها على ألسنة الأئمة، ليوجب في الإسلام الإمامة وهي ليست منه.

من ذلك: عن أبي البخترى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "أن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ شيئاً منها فقد أخذ حظاً وافراً فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين".

ونقلها عنه تلميذه الكليني في الكافي باب صفة العلم ص ٣٢.. عن البخترى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟ فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين".

.. وأورد الصفار عن النبي ﷺ أنه قال: "أوصى الله إلي أنه من سلك مسلوكا يطلب فيه العلم سهلت له طريقا إلى الجنة"

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: "إن معلم الخير لتستغفر له دواب الأرض وحيتان البحر وكل صغيرة وكبيرة في أرض الله وسمائه".

وعن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

فالروايات الشيعية السابقة جاء كثير من ألفاظها عند أبي داود والترمذي من حديث أبي الدرداء عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ... وإن العالم ليستغفر له مَنْ في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)^(١).

وجاء في الكافي للكليني: ... عن أبي عبد الله: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً"^(٢).

بينما بداية هذا الحديث الذي ذكره الكليني أصله رواه مسلم قبل الكليني: قال عليه السلام: (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، المسبل إزاره، والمنان بما أعطى، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)^(٣).

وذكر كذلك الكليني قصة مشابهة لما في كتب أهل السنة الذين سبقوه في التدوين لإثبات إمامة موسى بن جعفر وأحقيته بها من إخوته الكبار بأن شخصاً جاء إلى موسى بن جعفر فسأله عن الإمام من هو؟ فقال: "إن أخبرتك تقبل؟ قال: بلى جعلت فداك قال: أنا هو. قال: فشيء

(١) سنن أبي داود: ٤٣٢١٣، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، وجاء الحديث بألفاظ مقاربة في: سنن

الترمذي، ١٥٣١٤، كتاب العلم، باب في فضل الفقه على العبادة، سنن ابن ماجه: ١٨١١١.

(٢) الكافي: ١/٣٧٣.

(٣) صحيح مسلم: رقم ١٠٦.

أستدل به، قال: اذهب إلى تلك الشجرة وأشار بيده إلى أم غيلان فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلي، قال: فأتيتهما فرأيتها والله تتخذ الأرض خدا حتى وقفت بين يديه، ثم أشار إليها فرجعت^(١).

وفي الأصل جاءت هذه الرواية عند الترمذي ذكرها من قبل مولد الكليني: .. عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: بَمَ أعرفُ أنك نبيٌّ؟ قال: (إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهدُ أني رسول الله فدعاه رسولُ الله ﷺ فجعل ينزلُ من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ثم قال: ارجع فعاد، فأسلم الأعرابي)^(٢).

وجاء في الكافي: ... عن حماد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: من أهان لي وليا فقد أَرصد لمحاربتي، وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أحببته وإن سألني أعطيته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن موت عبدي المؤمن: يكره الموت وأكره مساءته.^(٣)

هذا الحديث أصله في البخاري: باب ذكر الله ﷻ والتقرب إليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته، ولا بد له منه).

وجاء كذلك في تفسير القمي: «إن الناس يأتون يوم الموقف رسول الله فيذهب فيخر ساجدا تحت العرش، فيقول الله: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع قولك، واشفع تشفع وسل تعطه»^(٤).

(١) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٣٥٢، باب ما يضل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(٢) الترمذي: رقم ٣٦٢٨.

(٣) الأصول من الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢، باب من آذى المسلمين واحتقرهم.

(٤) تفسير القمي: ٢٥ / ٢.

وكذلك في الكافي، رواية طويلة عن القرآن الذي يأتي في صورة رجل فيخر ساجداً تحت العرش. فيقال للقرآن: (ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع) (١).

وهذا أصله في صحيح البخاري الذي أورده من قبل مولد القمي والكليني وهو حديث الشفاعة وهو طويل، وفيه: .. قوله ﷺ عن أحوال يوم القيامة: (.. فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِداً لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحَسَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تُعْطَهُ اشْفَعُ اشْفَعُ فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي) (٢).

وجاء عند صدوق الشيعة في كتابه ثواب الأعمال وعقاب الأعمال في ثواب الصلاة في مسجد النبي: عن عبد الله بن جعفر عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله: صلاة في مسجدي تعدل عند الله عشرة آلاف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة.

بينما ذكر هذا الحديث الإمام أحمد بن محمد بن حنبل في مسنده من قبل مولد صدوق الشيعة، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في هذا).

وروى كذلك القمي في ثواب الأعمال ... عن محمد بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من ترك صلاة العصر غير ناسٍ لها حتى تفوته وتره الله أهله وماله يوم القيامة) (٣).
بينما هذا الحديث جاء عند البخاري ومسلم، ونصه: (الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر ماله وأهله) (٤).

وعند الإمام أحمد في مسنده قال عليه السلام: (مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ مُتَعَمِّداً، حَتَّى تَفُوتَهُ، فَقَدْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ) (٥).

(١) الكافي: ٥٩٦/٢.

(٢) صحيح البخاري: ١٩٤.

(٣) القمي في ثواب الأعمال: ص ٢٠٧.

(٤) البخاري: ٥٥٢، ومسلم: ٦٢٦.

(٥) مسند الإمام أحمد: ٢٦٩٤٦.

وأورد المفيد كذلك رواية طويلة نسبها لأبي عبدالله - نقص منها: "أنه قال: "الجاحد لولاية علي كعابد الوثن"^(١).

بينما هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده من قبل مولد المفيد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مدمن الخمر كعابد الوثن).

وفي الكافي ... عن الحسين بن أبي عثمان، عن خالد الجوان قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: قد ينبغي لأحدكم إذا لبس الثوب الجديد أن يمر يده عليه ويقول: الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى، وأتجمل به في الناس، وأترين به بينهم^(٢).

وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَحْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي كَنْفِ اللَّهِ، وَفِي حِفْظِ اللَّهِ، وَفِي سِتْرِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا)^(٣).

اعترافات خطيرة تفضح حقيقة أهم الكتب المؤسسة لدين الشيعة

كتاب الكافي هو أعظم المصادر الشيعية، وحسب ما يدعون أنه موثق من قبل الإمام الثاني عشر المعصوم الذي لا يخطئ ولا يغلط لأنه لما ألف الكليني الكافي ادعى أنه عرضه على الإمام الثاني عشر في سردابه في سامراء! فقال المهدي هو كاف لشيعتنا^(٤)!

ولكن لنقرأ سوياً الاعترافات التالية في الكافي من بعض ثقاتهم من علماء الشيعة، واحكم بنفسك أيها النبيه على أعظم كتاب عندهم.

قال شيخهم وثقتهم حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي المتوفى سنة ١٠٧٦ هـ: "إن كتاب الكافي (خمسون كتاباً) بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة"^(٥).

(١) الاختصاص للمفيد: ص ٣٣٠.

(٢) الفروع من الكافي، ج ٥ - باب القول عند لبس الجديد -.

(٣) سنن الترمذي: ٤٥، أبواب الدعوات، حديث رقم ٣٥٦٠.

(٤) انظر: مقدمة الكافي: ص ٢٥.

(٥) روضات الجنات: ج ٦ ص ١٠٦-١٠٧.

بينما يقول أبو جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ: "إن كتاب الكافي مشتمل على ثلاثين كتاباً"^(١).

فيتبين لنا من الأقوال المتقدمة أن ما زيد على الكافي ما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر (عشرون كتاباً) أي أن نسبة ما زيد في الكافي طيلة هذه المدة يبلغ ٤٠٪؟!؟. وأيضا اختلفوا هل كتاب (الروضة) - وهو أحد كتب (الكافي) التي تضم مجموعة من الأبواب، وكل باب يتضمن عدداً كبيراً من الأحاديث - هل هو من تأليف الكليني أم زيد فيما بعد على كتابه (الكافي)^(٢).

ألم يقل القائل الغائب أنه كاف لشيعتنا بعد أن عرض عليه وهو في السرداب؟! فمن أين أتت هذه الزيادات بعد عرضه على الغائب؟!؟.

والذي يؤيد هذه الحقائق أن المتتبع في معظم أسانيد روايات الكافي يجد رجالها إما من المجهولين، أو من الغلاة المطعون فيهم أو من المشهورين بالانحراف والكذب حسب ما قاله علماء الرجال في دين الشيعة.

علماً أن العالم المتضلع الخبير الشيعي اليهودي قام بشيء لم يقم به أحد من علماء الشيعة وهو تحقيق كتاب الكافي وتنقيته مما بدا له أنه ضعيف ومكذوب، فكانت النتيجة التي توصل إليها هي صحة رُبع الكتاب فقط (٤٤٢٨ من أصل ١٦١٩٤ أثر).

وذكر بصراحة أن ظاهرة الدس والكذب كانت ضاربة أطناها في كتب مذهبهم. وقد وصف آتهم العظمى محمد حسين الحسيني الطهراني، اليهودي قبل تحقيق كتاب الكافي بأنه: (العالم المتضلع الخبير) ولكن بعد تحقيقه للكافي صب علماء الشيعة وأفراخهم من الطلبة جام غضبهم على اليهودي بسبب تحقيقه لكتب الحديث وعلى رأسها كتابه (صحيح الكافي)!!.

إن مثل هذه الجهود العلمية تلقى دائماً الرفض القاطع من طرف أحبار القوم ورهبانهم، والذين يُثبتون في كل مرة عدم استعدادهم لأي مراجعة علمية لأن التصحيح ينسف أهم

(١) الفهرست: ص ١٦١

(٢) انظر: روضات الجنات، ٦ / ١٠٩

عقائدهم الأساسية التي خالفوا فيها أهل السنة كتحريف القرآن وتكفير الخلفاء الراشدين وصحابة النبي ﷺ وبعضاً من زوجاته.

ومن جهة أخرى لا يستطيعون تحقيق أهم كتبهم وتنقيتها في الأساس والأصل، لأنهم لا يملكون قواعد علمية صحيحة تعينهم على التصحيح، إنما صنعوا كيد ساحر فتخطب القوم وبانت عوراتهم.

وأنتهم لو قاموا في التصحيح بدقة لسقطت معظم رواياتهم!! وليس لهم إلا الأخذ برواياتهم بدون تفتيش، كما فعل قدماءهم، وقبولها بأكاذيبها وأساطيرها.

أحوال أهم رجال رواية الشيعة

الآن نأخذ بإيجاز شديد أكثر رواية الشيعة رواية وأكثرهم شهرة في كتب الرجال في الدين الشيعي لإثبات تناقضهم في تقييم أهم رجال رواياتهم:

جابر بن يزيد الجعفي

ذكر علامة الشيعة الحر العاملي أن جابر روى سبعين ألف حديث عن الباقر ﷺ وروى مائة وأربعين ألف حديث. وقال الحر العاملي: وجابر بن يزيد الجعفي وثقه ابن الغضائري وغيره وروى الكشي وغيره أحاديث كثيرة تدل على مدحه وتوثيقه وروى فيه ذم يأتي ما يصلح جواباً عنه في زرارة وضعفه بعض علمائنا والأرجح توثيقه وقال الشيخ: به أصل وروي أنه روى سبعين ألف حديث عن الباقر ﷺ وروى مائة وأربعين ألف حديث والظاهر أنه ما روى أحد بطريق المشافهة عن الأئمة -عليهم السلام- أكثر مما روى جابر فيكون عظيم المنزلة عندهم لقولهم (ع): اعرفوا منازل الرجال منا على قدر رواياتهم عنا^(١).

عن علي بن محمد قال حدثني محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر قال: رويت خمسين ألف حديث ما سمعه أحد مني.

والآن نبين تناقض الشيعة في أهم رجال رواياتهم وهو جابر الجعفي:

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٥١

عن إسماعيل بن مهران عن أبي جميلة المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد الجعفي قال: حدثني أبو جعفر عليه السلام بسبعين ألف حديث لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنك قد حملتني وقرأ عظيمًا بما حدثتني به من سركم الذي لا أحدث به أحداً فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون قال: يا جابر، فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبان فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا. حدثنا علي بن عبد الله قال: خرج جابر ذات يوم وعلى رأسه قوصرة راكبًا قصبه حتى مر على سكك الكوفة فجعل الناس يقولون جن جابر جن جابر فلبثنا بعد ذلك أيامًا فإذا كتاب هشام قد جاء بحمله إليه قال: فسأل عنه الأمير فشهدوا عنده أنه قد اختلط وكتب بذلك إلى هشام فلم يتعرض له ثم رجع إلى ما كان من حاله الأول^(١).

فبعد اتهامهم جابر الجعفي بالجنون يذكر الكشي رواية يبين كذب جابر الجعفي على أبي عبد الله فروى الكشي عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر، فقال: "ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة، وما دخل علي قط"^(٢)!!؟ فكيف روى جابر سبعين ألف رواية عن الإمام وهو لم يلتق بالإمام إلا مرة واحدة!!؟

يقول النجاشي إن «جَابِرَ الْجُعْفِيِّ» وضع رسالة بعنوان «رسالة أبي جعفر (ع) إلى أهل البصرة». ونسبوا له كتبًا موضوعةً أخرى أيضًا^(٣). ويقول العلامة التستري (الشوشتري): "ضعفه ابن الوليد، وابن بابويه، وابن نوح، والغضائري، والنجاشي. وألف كُتُبًا مثل كتاب «زيد الزاد» و«زيد النرسي» وكتاب خالد بن عبد الله الذي نسبوه إليه هو في الواقع من موضوعاته"^(٤).

أما ترجمة جابر الجعفي عند أهل السنة، ففي صحيح مسلم مثلاً: (حدثنا أبو غسان

(١) رجال الكشي: تحت ترجمة جابر الجعفي، برقم ٧٨

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رجال النجاشي، ص ١٢٨ - ١٢٩. وقال النجاشي ضمن ترجمته له أيضاً: "روى عنه جماعة غُومِرَ فيهم

وُضِعُوا، منهم: عمرو بن شمر [الجُعْفِيُّ]، ومفضل بن صالح، ومنخل بن جميل، ويوسف بن يعقوب.

وكان في نفسه مختلطاً... وقُلَّ ما يورد عنه شيءٌ في الحلال والحرام".

(٤) الأخبار الدخيلة، ج ١، صفحة ٢٥٦.

محمد بن عمرو الرازي قال: سمعت جريراً يقول: "لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه كان يؤمن بالرجعة"^(١).

وجاء في تاريخ ابن معين الدوري ليحيى بن معين حدثنا أبو يحيى الحماني عبد الحميد بن بشمين عن أبي حنيفة قال: "ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي"^(٢).

المفضل بن عمر الجعفي

قال الإمام الصادق: "قد أقتم عليكم المفضل، اسمعوا منه وأقبلوا عنه، فإنه لا يقول على الله وعليّ إلا الحق"^(٣).

قال النوري الطبرسي: "من أجلاء الرواة، وثقات الأئمة الهداة (عليهم السلام)"^(٤).
بينما روى الكشي عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول للمفضل بن عمر: "يا كافر! يا مشرك! مالك ولا بني" يعني إسماعيل بن جعفر!! وقد نبّه الكشي على أن المفضل بن عمر كان يكذب على جعفر الصادق يستأكل الناس. ونص النجاشي في رجاله عنه، بانه كان فاسد المذهب، مضطرب الرواية لا يعابأ به^(٥).

أبو بصير الليث المرادي

قالوا فيه إن جعفر الصادق قال: "بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي وأبا بصير ومحمد بن مسلم وزرارة أربعة نجباء أمناء الله في حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست"^(٦). وكما عده ابن المطهر الحلبي من الثقات الذين يعتمد على رواتهم^(٧).

(١) صحيح مسلم: ج ١ ص ١٥

(٢) تاريخ ابن معين الدوري، يحيى بن معين: ج ١ ص ٢١٦

(٣) رجال الكشي: تحت ترجمة المفضل بن عمر، برقم ١٥٤

(٤) خاتمة مستدرک الوسائل: ٩٥/٤، لحسين الطبرسي.

(٥) المصدر نفسه: تحت ترجمة المفضل بن عمر، برقم ١٥٤

(٦) رجال الكشي: تحت ترجمة ذكر أبي بصير، برقم ٦٨

(٧) انظر: رجال الحلبي، ص ١٣٧

هذا وغير ذلك من الروايات في مدحه والثناء عليه من قبل جعفر الصادق وهذه المبالغة من ناحية ومن ناحية أخرى روى فيه الكشي عن حماد الناب أنه قال "جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله ليطلب الإذن فلم يؤذن له فقال أبو بصير: لو كان معنا طبق لأذن لنا. قال فجاء كلب فشعر - شعر الكلب رفع رجله ليبول- في وجه أي بصير قال أف أف ما هذا؟ قال جلسه: هذا كلب بال في وجهك" (١).

وروى الكشي أنه كان يدخل بيوت الأئمة وهو جنب، وكان أبو بصير يتهم جعفر بجمعه للمال وحبه للدنيا (٢).

وكان لا يقول بإمامة موسى الكاظم وكان يتهمه بعدم العلم ومعرفة الأحكام (٣).
وأخيراً ما قاله ابن الغضائري: كان أبو عبد الله عليه السلام يتضجر به ويتبرم وأصحابه يختلفون في شأنه (٤).

وقال الطبرسي عن أبي بصير في خاتمة المستدرک: "فإن جماعة من المتأخرين إذا أرادوا العمل بخبر أبي بصير، يقولون: وفي الصحيح عن أبي بصير، ولو أرادوا أن لا يعلموا، يقولون: إنه واقفي، أو مشرك، أو ضعيف" (٥).
فأبو بصير، من كبار رواة الشيعة ونقله أحاديثهم تضاربت فيه الآراء وتعارضت فيه الأقوال حتى لا يُدرى على أيها يُعتمد، فكيف بمن هو أدنى منه منزلة في الرواية!!

زرارة بن أعين

وهو من أكثر الرواة في كُتب الشيعة، ذكر الخوئي أن مرويات زرارة تبلغ (٢٤٩٠ مورداً) (٦)، ولكن جاء في رجال الكشي عن الإمام الصادق أنه قال في حق زرارة: زرارة شرٌّ من

(١) رجال الكشي: تحت ترجمة ذكر أبي بصير، برقم ٦٨

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رجال الكشي: تحت ترجمة ذكر أبي بصير، برقم ٦٨.

(٤) جامع الرواة، للأردبيلي الحائري: ٣٤ / ٢

(٥) خاتمة المستدرک، للطبرسي: ج ٥ ص ٢٨٠

(٦) معجم رجال: الحديث ٧ / ٢٤٧

اليهود والنصارى!

وقال أبو عبد الله عن زرارة: كذب عليّ والله كذب عليّ والله، لعن الله زرارة لعن الله زرارة لعن الله زرارة.

وعن أبي عبد الله أنه قال لأبي بصير: ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع، عليه لعنة الله.

وفي كتاب الرجال للكشي وتنقيح المقال للمامقاني عن زرارة قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التشهد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قلت: التحيات والصلوات؟ قال: التحيات والصلوات، فلما خرجت قلت: إن لقيته لأسأله غدا فسألته من الغد عن التشهد، فقال كمثل ذلك قلت: التحيات والصلوات؟ قال: التحيات والصلوات. فلما خرجت صرطتُ في لحيته، وقلت لا يفلح أبداً".

فهل من توقيير الأئمة من آل البيت في كتب الشيعة أن أحد رواهم (ضرط) في لحية إمام من الأئمة^(١).

بريد بن معاوية العجلي

قال الإمام الصادق عليه السلام: "بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير بن ليث البخترى المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أُمّاء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست".

روى الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لعن الله بريدا وزرارة.^(٢)

محمد بن مسلم

هذا من رواة الشيعة ومن أوثقهم ومن الأربعة النجباء الأُمّاء الذين سبق ذكرهم في الرواية السابقة، إلا أنه ملعون على لسان الإمام!، فعن مفضل بن عمر أنه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: لعن الله محمد بن مسلم، كان يقول: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون".

(١) رجال الكشي: ترجمة زرارة بن أعين، برقم ٦٢

(٢) المصدر نفسه: تحت ترجمة بريد العجلي، برقم ١١٥

وعن أبي الصباح أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "يا أبا الصباح هلك المترثون في أديانهم، منهم: محمد بن مسلم" ^(١).

فهؤلاء الرواة المذكورين أنموذج قليلة وأمثلة يسيرة من تناقضات الدين الشيعي في أهم رجال روايتهم.

صور من خداع علماء الشيعة وبعض أساليبهم المتلوية

علماء الشيعة مدركون أن لديهم طبقة من الشباب المثقف، ويعلمون أن الشيعي يعيش حالة الشك والتناقض لاسيما أن التقية عبادة مُستحبة في الدين الشيعي حتى فيما بينهم، مما أدخل الشك في أنفسهم وبينهم.

حتى اشتهر علماء ودعاة التشيع بالمخادعة عند محاورتهم أو نقاشهم أو عندما يتكلمون عن عقائدهم وعباداتهم سواء كان فيما بينهم في حوزاتهم وحسينياتهم أو مع من يرون عداءهم، فنسمع ونرى أحيانا استدلال علماء الشيعة لمسائل يريدون إثباتها بتفاسير أهل السنة أو بأحاديث أهل السنة في البخاري ومسلم وغيره أو يقولون مثبتة عند الطرفين أي السنة والشيعة، أو قولهم استفاضت الروايات الواردة من الفريقين أو ذكرها الكتاب الفلاني المشهور عند أهل السنة كمؤلفات ابن تيمية رحمه الله أو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وغالباً يقولون هذه الجمل وهم كاذبون مخادعون، أي لم يرد في كتب السنة نهائياً ما يدعون!! وهذا يعتبر وجه خطير جداً من المخادعة، وأنا هنا أشدد على عوام الشيعة أن يتأكدوا من صحة ما نسب إليهم لإثبات مخادعتهم.

والذي يزكي أهل السنة وعقائدهم أننا لم نرَ أو نسمع إماماً أو خطيباً أو محاضراً سنياً يؤكد صحة معلوماته بإسنادها إلى كتاب شيعي، وهذه حقيقة لا يمكن جحودها، والإعلام المرئي والمسموع يثبتها.

فعلماء الشيعة يفعلون هذا لعلمهم الأكيد أن غالبية أبناء الشيعة معجبون بالمصادر السننية، والمخرج الوحيد عند المعممين لإقناع عوام الشيعة بالاستدلال بكتب أهل السنة.

(١) المصدر نفسه: تحت ترجمة محمد بن مسلم، برقم ٦٧.

وكذلك من صور مخادعة علماء الشيعة لعوامهم البسطاء عندما يريدون إثبات مسألة فيكذبون ويقولون: (أن عدداً من علماء السنة يوافقنا على المسألة الفلانية) فينسبون لأهل السنة علماء ضلال ليسوا من أهل السنة مثل محمد بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية أو عبدالوهاب الشعراي وهو من غلاة الصوفية صاحب كتاب الطبقات الكبرى المليء بالخزعبلات والشركيات أو غيرهم ممن بيّن علماء السنة قديماً وحديثاً بدعهم أو شركياتهم وحذروا الأمة منهم.

ومن صور مخادعة علماء الشيعة يقولون إن في الكتاب الفلاني عند أهل السنة في الجزء كذا وصفحة كذا الرواية الفلانية، وهو فعلاً موجود في كتب أهل السنة ولكن ليس على الوجه الذي أتوا به أو أن أهل السنة نقلوا رواية في كتبهم من كتب المخالفين لبيان حقائق أهل البدع وإثبات زيغهم وانحرافهم.

وهناك صور كثيرة جداً من خداع علماء الشيعة لعوامهم المقيدون فكراً.

أن علماء الشيعة يفعلون هذا معتمدين على شيئين رئيسيين:

- ١ - متأكدين تماماً أن عوام الشيعة لا ولن يرجعوا لمصادر أهل السنة ولا لعلمائهم.
- ٢ - ثقتهم العمياء في أتباعهم، بأنهم لن يجروا على نقدهم أو سؤالهم عن اسم المصدر الذي ينسبون أكذوبتهم إليه. لذلك نرى من أبناء الشيعة يتحولون إلى مذهب أهل السنة بعد تحققهم من مخادعة مشايخهم.

والمصيبة أن عوام الشيعة يصدقون الكذبة ولا يكلفون أنفسهم البحث للتثبت من كتب أهل السنة أو الاستماع لرأي علماء أهل السنة فيما يسمعون من معلميهم في قدحهم أو تشويه سُمعة أهل السنة.

فمن أمثلة كذب ومخادعة علماء الشيعة على أهل السنة والجماعة لتشوية سمعتهم: ذكر علامة الشيعة المجلسي عن يوم عاشوراء في كتابه زاد المعاد: "... والأحسن أن لا يصام اليوم التاسع والعاشر، فإن بني أمية كانت تصومها شماتة بالحسين عليه السلام وتبركاً بقتله".

من أجل ذلك سمعنا أناساً من الشيعة يزعمون أن النواصب - ويقصدون بهم أهل السنة - إنما يصومون يوم عاشوراء فرحاً بمقتل الحسين!

فأقول: المجلسي إنما يكتب ما تمليه عليه خواطره وهو اجسه النفسية فلا دليل يثبت ما يدعيه!!؟

فلم يتكلم عالم من علماء السنة من السلف إلى الخلف بأن صيام يوم عاشوراء هو فرح بمقتل الحسين والأهم من هذا لا يوجد في جميع كتب أهل السنة رواية أو حديث أو فتوى أو أي شيء يثبت هذا الهراء والكذب عليهم.

وكذلك المجلسي خالف روايات كتبهم الحاثثة على صيام عاشوراء، منها: "... عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: "صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء"^(١).

وروي عن جعفر عن أبيه عليهم السلام أنه قال: "صيام يوم عاشوراء كفارة سنة"^(٢). وعن علي عليه السلام قال: "صوموا يوم عاشوراء التاسع والعاشر احتياطاً فإنه كفارة السنة التي قبله وإن لم يعلم به أحدكم حتى يأكل فليتم صومه"^(٣).

إن أهل السنة في العالم أجمع يصومون يوم عاشوراء فرحاً بنصر الله تعالى لموسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين، وإغراقه فرعون وقومه الكافرين! وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في أصح كتب أهل السنة تثبت استحباب صيامه.

ومن أمثلة خداع علماء الشيعة لعوامهم حتى صار يظن كثيراً من الشيعة أن أهل السنة يبغضون علي عليه السلام خاصة وأهل البيت عامة، فيعتمدون على هذا الادعاء بمجرد سماع القصص والحكايات، بينما هناك أدلة واضحة وقوية تثبت أن أهل السنة جميعهم يحبون ويقدرون علياً

(١) تهذيب الأحكام، ٢٩/٤، الاستبصار، ١٣٤/٢، الفيض الكاشاني في الوافي، ١٣/٧، الحر في وسائل الشيعة، ٣٣٧/٧، وهو في جامع أحاديث الشيعة، ٤٧٥/٩، وكذلك في الحدائق الناضرة، ١٣/٣٧٠-٣٧١.

(٢) تهذيب الأحكام، ٣٠٠/٤، الاستبصار، ١٣٤/٢، جامع أحاديث الشيعة، ٤٧٥/٩، وهو في الحدائق الناضرة، ٣٧١/١٣، وذكره جمال الدين في صيام عاشوراء، ص ١١٢، والوافي للكاشاني، ١٣/٧، والحر في وسائل الشيعة، ٣٣٧/٧.

(٣) أخرج هذه الرواية محدث الشيعة حسين النوري الطبرسي في مستدرک الوسائل، ٥٩٤/١، والبروجردي في جامع أحاديث الشيعة، ٤٧٥/٩.

وأهل البيت، فنثبت هذا بالأدلة لا بمجرد قصص وحكايات كما هو حال وعاظ الشيعة القصاصين.

فدليلنا الواضح والصريح أنه لا يوجد في جميع كتب ومصادر أهل السنة في الحديث وفتواهم أي انتقاص أو قرح أو تبرؤ من علي وأهل البيت، ولا يستطيع علماء الشيعة أن يأتوا بشيء يثبت ما يدعون من مصادر أهل السنة ليكون دليلاً لهم في إثبات حكاياتهم الباطلة.

بل إن أهل السنة والجماعة يعتبرون علياً ﷺ هو أول من أسلم من الصبيان، وأن الله قد أكرمه بالإسلام مبكراً، وتربى في بيت النبوة، ثم بمصاهرة النبي ﷺ، وأنه رابع الخلفاء، وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد غير تبوك، لأن النبي ﷺ خلفه فيها على المدينة، وأبلى ببدر وأحد وبالخندق وبخبر بلاءً عظيماً، ولعلي ﷺ بيعة في أعناق جميع أهل السنة، فهو خليفتهم الرابع، ومشهود له بالجنة وقد أكرمه الله بالشهادة وأنه أفضل وأعلم صحابة النبي ﷺ بعد الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه في الخلافة فهو خليفة رسول الله الرابع في أمته.

بل إن حب علي ﷺ علامة على الإيمان، وبغضه علامة على النفاق، فقد ورد في معظم كتب الحديث لدى أهل السنة وفي الصحاح، قول علي ﷺ: "والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ! إِنَّهُ لِعَهْدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا يَحْبِنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ"^(١).

فلو لم يكن في كتب أهل السنة إلا هذا الحديث المتفق على صحته، لكان كافياً لتزكية أهل السنة مما يفتري عليهم ببغضهم علياً أو معاداتهم له.

وقد وردت أحاديث أخرى كثيرة وصحيحة وأخبار ثابتة شهيرة دلت على مكانته وفضله ﷺ، من ذلك:

عن سهل بن سعد ﷺ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ عَدَاً رَجُلًا، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" قال: فبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ عَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟" فَقِيلَ: "هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَسْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: "فَأرْسِلُوا إِلَيْهِ" فَأْتِيَ بِهِ، فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا فَبَرَأَ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ.

فأعطاه الرّاية، فقال عليّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذُ على رسلك، حتّى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمُر النّعَم^(١).

وعليّ ؑ في كتب أهل السنة إمام في الإخلاص من ذلك نجده في معركة الخندق كان يقاتل شخصاً شرساً وهو عمرو العامري وهو أشجع فرسان المشركين فطال بينهما القتال، وفي النهاية تمكّن عليّ ؑ من خصمه وأسقطه جريحاً، ولما همّ علي بن أبي طالب بقتله بصقَ المُشرك في وجهه علي والسيف في الهواء يُوشك أن يهوي به فما كان من علي إلا أن تركه وانصرف عنه ولم يقتله فلما سُئل قال: لقد كنت أقاتله لله فلما بصقَ في وجهي أحسست بأني أريد الانتقام لنفسي فتركته، فمن طعن في علي أو أهل البيت فإن أهل السنة يتبرؤون منه ويبغضونه ويتهمونه في دينه.

ومن مخادعة علماء الشيعة لعوام الشيعة وللناس يقولون بأن لأهل السنة أربعة مذاهب وفي هذا دلالة على اختلافهم في الأصول وتفرقهم.

ويعنون الأئمة الأربعة، وهم:

- الإمام أبو حنيفة النعمان (٨٠ هـ / ١٥٠ هـ) ومذهبه الحنفي.
- الإمام مالك بن أنس (٩٣ هـ / ١٧٩ هـ) ومذهبه المالكي.
- الإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٩ هـ / ٢٠٤ هـ) ومذهبه الشافعي.
- الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ هـ / ٢٤١ هـ) ومذهبه الحنبلي.

فأقول للمنصفين من الشيعة:

البعض يعتقد أن هناك اختلافاً بين الأئمة الأربعة، والحقيقة إنهم متفقون تماماً في كل الأصول والكثير من الفروع، وإذا أثبت عالم من الشيعة أن الأئمة الأربعة مختلفون في الأصول فلهم الحق فيما ينسبون لأهل السنة.

واختلاف الأئمة الأربعة في مسائل فرعية لها أسبابها المقنعة ولا بد، فالعلماء يختلفون لأسباب متعددة، فقد يصح الحديث عند بعضهم ولا يصح عند غيره، وقد يصح الحديث

ويكون له معارض من نص آخر فيصير إلى هذا المعارض ولا يرى ذلك غيره، وقد لا يبلغ بعضهم النص في المسألة.. إلى غير ذلك ويجوز لمن اتبع مذهباً معيناً أن يتبع غير مذهب إمامه في المسائل الاجتهادية ما لم يقصد بذلك تتبع الرخص.

وسأذكر حديثاً نبوياً عظيماً رواه البخاري ومسلم يمهد تقبل الحق،... عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ لما رجع من الأحزاب: (لا يُصلِّين أحدُ العصر إلا في بني قُريظة)، فأدرك بعضهم العصر؛ فقال بعضهم: لا نُصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نُصلي، لم يُرد منا ذلك، فذُكر للنبي ﷺ فلم يُعنف واحداً منهم؛^(١) فالذي يعيننا من هذا الحديث الشريف وما شابهه أن نَقف أمام سماحة هذا الدين الحنيف، ورحابته، فيختلف الصحابة - رضوان الله عليهم - بين يدي رسول الله ﷺ فلم يعنف أحداً منهم؛ لأنهم جميعاً كانوا يقصدون الحق، وفي سبيله يجتهدون، من اجتهد وأصاب، فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ، فله أجر لأن نياتهم جميعهم طيبة وسليمة وهي الوصول لمرضاة الله ﷻ ورسوله ﷺ، على هذا المنهج الواضح المُستبين سار سلفنا الصالح ﷺ وقد أجمع سلف الأمة وخلفها على أنه لا يُعاب المجتهد إذا أخطأ في الاجتهاد.

فاختلاف الأئمة الأربعة رحمهم الله كان في الفروع التي تحتمل غير وجه واحد، فهذا وقع في عهد الرسول ﷺ وصحابته، فلم يكن بينهم انشقاقات أو طعن بعضهم في بعض وهم خير القرون من أمته، وهكذا كان الأئمة الأربعة رحمهم الله وطلابهم، وما يكون من تعصب للمذاهب فوزره على المتعصبين، والله ورسوله والإسلام في براءة تامة ممن يشوهون ألفة الإسلام وسماحته.

قال أبو حنيفة: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه. ويقول: حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي، فإننا بشر نقول القول اليوم، ونرجع عنه غداً. ويقول: إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله، وخبر الرسول ﷺ فاتركوا قولي.

وهذا مالك يقول: إنما أنا بشر أُخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه. ويقول: ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا

(١) أخرجه البخاري: ٩٤٦، في صلاة الخوف، واللفظ له، ومسلم: ١٧٧٠، في الجهاد والسير.

ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ.

وهذا الشافعي يقول: ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة من سنن رسول الله ﷺ وتغيب عنه، فمهما قلت من قول، أو أصلت من أصل فيه عند الرسول ﷺ خلاف ما قلت، فالقول ما قاله رسول الله ﷺ وهو قولي. ويقول: إذا صح الحديث فهو مذهبي. ويقول: انظروا في قولي، فإذا رأيتموه يوافق حديث رسول الله ﷺ فخذوا به، وإذا رأيتموه يخالفه فاضربوا به عرض الحائط. وهذا أحمد بن حنبل يقول: كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي. ويقول: لا تقلدني، ولا تقلد مالكا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا.

ومن أمثلة خداع علماء الشيعة عندما يستدلون بحديث من كتب أهل السنة

ومن ثم يؤولونه على مبتغاهم بتزوير وتحريف معانيه:

كحديث من صحيح البخاري، قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: (ههنا الفتنة، ههنا الفتنة، ههنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان)^(١)، وحديث " رأس الكفر قبَل المشرق"^(٢). فقال بعض علماء الشيعة بأن الفتنة من بيت عائشة.

فنقول: أما قول الشيعة أن المقصود به هو بيت عائشة رضي الله عنها، فهذا كذب وزور وهتان، لأن الشيعة يتركون أحاديث أخرى تبين معنى الحديث الحقيقي، منها رواية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق فقال: (إن الفتنة هاهنا، إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن - الشيطان - أو قال - قرن الشمس).

وجاء في البخاري.. عن سالم بن عبد الله بن عمر أنه قال: (يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الفتنة تجيء من ههنا، وأوماً بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان)^(٣).

(١) صحيح البخاري: رقم ٣١٠٤

(٢) مسلم: رقم ٥٢، البخاري: ٣٣٠١

(٣) البخاري: ٧٠٩٤

وعجبا لهذا الفهم السقيم الذي يلزم منه اتهامهم النبي ﷺ بالتناقض ومساكنة الشيطان وأن الوحي يدخل في المسكن الذي يطلع منه قرن الشيطان.

وأنه حسب فهم الشيعة لحديث بيت عائشة يعتبر هذا طعن في دين الإسلام كله وطعن واضح بالنبي ﷺ فبيت عائشة هو بيت النبي ﷺ وكان يقطنه و يأوي إليه ويأتيه الناس من كل حذب و صوب ليتعلموا الإسلام.

والذي يتسنى له زيارة مسجد النبي ﷺ يلاحظ أن حجرة عائشة ؓ هو المكان الذي دفن فيه النبي ﷺ، لا يفصله عنها سوى الروضة الشريفة.

فهل يمكن لعاقل أن يتقبل أن قرن الشيطان يطلع من هذه البقاع الطاهرة والشريفة.

وهذا نحن نلزم الشيعة بطعنهم في الدين كله من حيث يظنون أنهم يحسنون صنعا؟

فإذن مقصود الحديث أن منشأ الفتن من جهة المشرق وكذا وقع.

وفي كتب أهل السنة ثبت اختيار النبي ﷺ أن يمرض في بيت عائشة، وكانت وفاته بين سحرها ونحرها.

فمن أمنا عائشة ؓ قالت: (أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة، وكان يقول:

أين أنا غدا؟ فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها وأذن له، فكان في بيتي حتى مات في اليوم الذي يدور عليّ فيه)^(١).

فإذن ليس في هذا الحديث ما يدين عائشة ؓ وذلك لو أن قلوب الشيعة طهرت، وتفكرت بصدق.

ومن أمثلة مخادعة علماء الشيعة لعوامهم: يقولون أن أبا بكر ظلم فاطمة عندما طلبته ورثها في فدك؛ فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، مستدلين بحديث جاء في صحيح مسلم وغيره .. عن محمد بن رافع أخبرنا حجین حدثنا ليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته: "أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث

ما تركنا صدقة»، إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ. (١)

فأقول والله المستعان: هذا الحديث الصحيح أخذ منه علماء الشيعة بدايته ولم يلتفتوا لبقية الحديث وهو قوله ﷺ: (لا نورث ما تركناه صدقة) فقوله ﷺ واضح في رد هذه الشبهة، وفي هذا دلالة على حرص أبا بكر ﷺ في تنفيذ وصية رسول الله.

وحسب الفهم السقيم لعلماء الشيعة لهذا الحديث وقولهم إن أبا بكر كان ظالماً فعلي يكون كذلك ظالماً مرتين الأولى: أنه لم يدافع عن ورث فاطمة ويرده من أبي بكر بصفته بعلمها وسندها بعد الله في حمايتها وحماية حقوقها، والثانية: علي ﷺ لم يعط أولاد فاطمة ميراثهم في خلافته.

وهل يملك الشيعة رواية ولو كانت ضعيفة وفيها يطالب علي أبا بكر بفدك؟! فأهل السنة لا يلومون أحداً، لماذا لأن فدك ليس ميراثاً لفاطمة ولكن الشيعة يلومون أبا بكر فإذن لماذا لا يلومون علياً كذلك؟!؟

وهنا أسأل علماء الشيعة لماذا خصيتم فاطمة ﷺ في الإرث وتناسيتم زوجات النبي ﷺ الأخريات وعمه العباس، أليس لهم نصيب؟! ولماذا لم يأتوا ويطالبوا بإرثهم من أبي بكر؟! وهل ثبت لديكم أن أبا بكر منح ابنته عائشة وهي أم المؤمنين من الميراث؟! وكذلك حرمان ابنة عمر بن الخطاب وهي أم المؤمنين حفصة من الميراث؟! وكذلك أبو بكر وعمر لم ينتفعا بأموال الميراث فكانا ﷺ زاهدين؟! إذا ليست القضية خاصة بفاطمة.

بل يروي مرتضى (الملقب بعلم الهدى) في كتابه الشافي في الإمامة عن الإمام علي ما نصه: "إن الأمر لما وصل إلى علي بن أبي طالب ﷺ كُلم في رد فدك، فقال: إني لأستحي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر".

ولعل حكمة الله في هذا الحكم -والله أعلم- في أن لا يورث الرسول المال لأهله من بعده، وذلك لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدر في نبوة النبي ﷺ بأنه طلب الدنيا وقاتل في

(١) مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركناه فهو صدقة.

الغزوات ليخلف الثروات والأموال لورثته، كما صان الله تعالى رسول الله عن معرفة القراءة والكتابة حتى لا يقال بأن القرآن من وضعه، وكذلك عن قول الشعر وذلك صيانة لقبوته.

بينما كتب الشيعة تصور أن النبي ﷺ كان طامعاً في الدنيا، فلقد روى الكليني في الكافي عن أبي الحسن قوله (... وردّ على المهدي، ورآه يرّد المظالم، فقال: يا أمير المؤمنين! ما بال مظلمتنا لا تُرد؟ فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيه ﷺ فذك... فقال له المهدي: يا أبا الحسن! حدّها لي، فقال: حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل)؟!.

ومن جهة أخرى، ندين الشيعة حسب دينهم أن المرأة لا تُورث عندهم وعليه فإن فاطمة عليها السلام لا تستحق تركة أبيها المادية. فلقد ورد في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إنّ العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم".

وهذا الحديث صححه الخميني والمجلسي من قبله، ورواه بلفظ آخر الطوسي في التهذيب والمجلسي في بحار الأنوار عن ميسر قوله: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النساء ما لهن من الميراث، فقال: لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب، فأما الأرض والعقار فلا ميراث لهن فيهما".

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: "النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً"، وعن عبد الملك بن أعين عن أحدهما عليه السلام قال: "ليس للنساء من الدور والعقار شيئاً". أما قولهم إن فاطمة عليها السلام غضبت على أبي بكر رضي الله عنه ولم تكلمه حتى ماتت: فيكون الرد عليهم في هذه الفرية من نفس كتب الشيعة ومن أوثق وأهم مصادرهم وهو كتاب نهج البلاغة شرح ابن أبي حديد يقول: "عندما غضبت الزهراء مشى إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمرو وطلب إليها فرضيت عنه"^(١).

ونهج البلاغة يعتبره الشيعة من أصح كتبهم، فقد قال عنه أكبر علماء الشيعة الهادي كاشف الغطاء في كتابه "مستدرك نهج البلاغة" أن: "كتاب نهج البلاغة من أعظم الكتب

(١) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي حديد: ٥٧ / ١، وشرح البلاغة، لابن هيثم: ٥٠٧ / ٥

الإسلامية شأنًا... - إلى أن قال - نور لمن استضاء به، ونجاة لمن تمسك به، وبرهان لمن اعتمده، ولب لمن تدبره". وقال أيضاً: "في كتاب نهج البلاغة: أن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي ﷺ وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة والكتب المعتمدة"^(١).

وعندما نواجه الشيعة بهذه الحقائق الواضحة يقول البعض منهم تهريجاً: أن فدك هبة وهبتها النبي ﷺ لفاطمة؟!

فانظروا أيها المنصفون كيف ينسبون للنبي ﷺ انحيازاً لفاطمة من دون أبنائه، تصوروا كيف ينسبون الجور والباطل إلى النبي ﷺ، أيجوز أن يُقال هذا في النبي ﷺ؟ فإننا لا يمكن أن نقبلها لاعتبار نظرية العدل بين الأبناء التي نص عليها الإسلام. فكيف يُظن برسول الله ﷺ كني معصوم لا يشهد على جور أن يفعل الجور (عياً بالله)؟!

قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٣)، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن أمه بنت ربيعة سألت أباه بعض الموهوبة من ماله لابنها فالتوى بها سنة، ثم بداله، فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي، وأنا غلام فأتى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله، إن أم هذا، بنت ربيعة أعجبتني أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله ﷺ: يا بشير، ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم، فقال: "أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا، قال: "فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور"^(٤).

وفي رواية عند البخاري: "اعدلوا بين أولادكم في العطيّة"، وفي رواية أخرى أيضاً عند البخاري: "أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" قال: فرجع فرد عطيتته"^(٥).

(١) مستدرک نهج البلاغة، لكاشف الغطاء: ص ١٩١.

(٢) النساء: ١١.

(٣) النحل: ٩٠.

(٤) مسلم، رقم ١٦٢٣.

(٥) البخاري: رقم ٢٥٨٧.

ومن الأحاديث التي في كتب أهل السنة فيؤولها علماء الشيعة على مبتغاهم بتحريف وتشويه سمعة عمر الفاروق: (أن عمر قال أن النبي يهجر) - أي يصيبه الهديان.

وأنا هنا أتحدى جميع الشيعة أن يثبتوا هذه المقولة المنسوبة منهم للسان عمر ﷺ خاصة. فقول الفاروق عمر الحقيقي في كتب الحديث عند أهل السنة في صحيح البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد بعدة ألفاظ متشابهة، كما جاء عن ابن عباس ﷺ قال: "لما اشتد بالنبي وجعه قال: اتنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه" (١).

أما الرواية التي جاءت كذلك عند البخاري - كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته - والتي يتعلل بها الشيعة هي (أهجر) وليس (يهجر) بصيغة الاستفهام وليست بصيغة التأكيد ورغم هذا لم تثبت عن عمر وإنما قالها بعض من حضر من غير تعين وهي بصيغة الجمع دون الأفراد (... فقالوا ما له أهجر؟) وهي دهشة منهم كما في خبر وفاته ﷺ ودليل هذا أن الرسول وكبار الصحابة لم ينكروا على قائلها، وقول عمر حسبنا كتاب الله فيه دلالة رحمة وشفقة عمر الفارق على نبي الأمة ويريد راحته وأن يستعيد قواه وعافيته، لا كما يدعي الحاقدون أن عمر منع رسول الله من كتابة الوصية، واتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث أن عمر خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها؛ لأنها منصوطة لا مجال للاجتهاد فيها، فقال عمر: حسبنا كتاب الله؛ لقول الله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣)، فعلم عمر الفاروق أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة، فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه رضوان الله عليهم أجمعين.

(١) البخاري: رقم ١١٤ ورقم ٥٩٦٩ ورقم ٧٣٦٦ و ٣١٦٨ ومسلم - كتاب الوصية رقم ١٦٣٧ ومسند أحمد ٣٥٦-٤ و ٤٥-٥.

(٢) الأنعام: ٣٨.

(٣) المائدة: ٣.

ولماذا ترك الشيعة الحديث الصحيح عند مسلم وقوله ﷺ لعائشة: "ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل، ويأب الله والمؤمنون إلا أبا بكر".
وفي صحيح مسلم كذلك ثبت عن نبينا ﷺ قوله عن عمر: "قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر".

وكذلك الذي يدل على أن دعواهم هذه مردودة عليهم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَهُ، وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾﴾^(١).

فقد أمر الله نبيه في هذه الآية بتبليغ جميع ما أنزل إليه من ربه، ولا يخاف أذى قومه لأن الله عاصمه، والآية نص واضح على أنه لا أحد يستطيع أن يمنع رسول الله من تبليغ ما يريد.
فيدعون أن النبي غضب من كلام عمر فسكت عن التبليغ!!
وهذا لا يليق بمقام النبي ﷺ أشجع الناس وأكملهم إيماناً وتوكلاً على الله.

قال الحافظ ابن حجر: "... لو عليه الصلاة والسلام صمم على شيء لم يكن لأحد عمر أو غيره أن ينطق ببنت شفة ولقد بقي حياً بعد هذه القضية نحو ثلاثة أيام ليس عنده عمر ولا غيره، بل أهل البيت كعلي والعباس، فلو رأى المصلحة في الكتابة بالخلافة أو غيرها لفعله على أنه اكتفى في الخلافة بما كاد أن يكون نصاً جلياً وهو تقديم أبي بكر ﷺ للإمامة بالناس أيام مرضه ومن ثم قال علي لما خطب لمبايعة أبي بكر على رؤوس الأشهاد رضيته رسول الله أرسل إليه أن صل بالناس وأنا جالس عنده ينظرني ويبصر مكاني، ونسبة علي ﷺ فارس الإسلام إلى التقية جهل بعظم مكانته وأنه ممن قال الله فيهم لا يخافون لومة لائم"^(٢).

وماذا يقول الشيعة فيما دون في عدة مصادر من كتبهم بوصفهم النبي بالخرف، فعن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي عن ابن عباس: "ثم أغمي على رسول الله ﷺ فدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك الله، فخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس، وخفف الصلاة. ثم قال: ادعوا

(١) المائة: ٦٧.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٣-٥/٥.

لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فجاءا فوضع ﷺ يده على عاتق علي التيمي، والأخرى على أسامة ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة.

فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين ﷺ يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الغداء، ووجوهنا لوجهك الوفاء. فقال رسول الله ﷺ من هذان يا علي؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين. فعانقهما وقبلهما^(١).

ومن أمثلة خداع علماء الشيعة وتفنيهم في الكذب عندما نسمعهم يفترون فرية ويقولون هذه الرواية موجودة في كتب أهل السنة، وفي الحقيقة أنها غير موجودة في كتب أهل السنة نهائياً. من ذلك ينسبون لعائشة أنها قالت: اقتلوا نعتلاً فإنه كفر.

ونعتلاً يقصدون به عثمان رضي الله عنه. فهذه الفرية ذكرها ابن أبي الحديد الشيعي المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة فهذا لا أساس له من الصحة، وهو من فريات السبئية، ليوغروا عليه صدور المسلمين، وليظفروا بمبتغاهم في الطعن على الصحابة، رضوان الله عليهم. وينسبها علماء الشيعة لأهل السنة دون سند، ويعلم الجميع لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

كما أن الرواية قال فيها بأهل الحديث والأسانيد من علماء السنة: جاءت من طريق سيف بن عمر، قال يحيى بن معين: وابن أبي حاتم: ضعيف الحديث، وقال النسائي: كذاب، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، وإنه كان يضع الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن أبي حاتم: متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي، وقال أبو داود: ليس بشيء وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر. فيه نصر بن مزاحم قال فيه العقيلي في الضعفاء للعقيلي كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير.

وقال الذهبي: رافضي جلد، تركوه وقال أبو خيثمة: كان كذاباً.

ويعلم الشيعة أن أهل السنة يحبون عثمان ويقدرونه، وأن هذه الفرية المكذوبة تتخالف مع مفاهيم ومبادئ عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن عائشة أم المؤمنين كانت تدرك عظيم

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٢/٥١٠، وروضة الواعظين لمحمد بن الفتال النيشابوري، ص ٧٤، واختارت لجنة حديثة علمية متخصصة في معهد باقر العلوم انتخاب هذه الرواية من ضمن كلمات الحسين وضمن كتاب أسموه: كلمات الإمام الحسين، ص ٩٨، دار المعروف، بطهران.

منزلة عثمان في قلب رسول الله ﷺ.

وقد روت عن النبي ﷺ فضائل ثابتة عن عثمان ؓ ومنها قوله ﷺ لعائشة: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة - يعني عثمان ؓ) (١).

وكذلك من مخادعتهم يستدلون بحديث مكذوب وينسبوه لكتب أهل السنة: قال الرسول ﷺ: (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه).

فهذا الحديث لا يضح بكل طرفه حيث فيه: عباد بن يعقوب الرواجني، كان رافضياً داعية إلى الرفض ومع ذلك يروي المناكير عن أقوام مشاهير فاستحق الترك.

وفيه: الحكم بن ظهير الفزاري، كان يشتم أصحاب محمد ﷺ ويروي الموضوعات. ولو راجع عوام الشيعة المصادر التالية لأهل السنة لتأكدوا من خداع علماءهم، فعلماء أهل السنة وصفوا الحديث السابق بالموضوع والمكذوب، فعلى عوام الشيعة أن يراجعوا المصادر التالية: تعليقات على المجروحين لأيوب السخيتاني ١٦٥، تهذيب التهذيب لأيوب السخيتاني ٧٤/٨، تهذيب التهذيب للعقيلي ٤٢٨/٢، تهذيب التهذيب لابن حبان ١١٠/٥، المجروحين لابن حبان ١٦٣/٢ و ٣٠٤/١ و ١٧٣/١، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٥٤٣/٦ و ٣٨٢/٢، تذكرة الحفاظ لابن القيسراني ٣٤، ذخيرة الحفاظ لابن القيسراني ٣٢٠/١، الموضوعات لابن الجوزي ٢٦٥/٢ و ٢٦٦/٢، منهاج السنة لابن تيمية ٣٧٨/٤، ميزان الاعتدال للذهبي ٥٧٢/١ و ٣٨٠/٢ و ٦١٣/٢، البداية والنهاية لابن كثير ١٣٥ و ١٣٦، تنزيه الشريعة لابن عراق الكفائي ٨/٢، الفوائد المجموعة للشوكاني ٤٠٧، دفاع عن الحديث للألباني ١١٢، السلسلة الضعيفة للألباني ٤٩٣٠.

والسؤال الذي يلزم علماء الشيعة فاحرجهم وبين تناقضهم!؟:

لِمَ تنازل الحسن بن عليٍّ ؓ لمعاوية عن الخلافة؟ لأن تنازل الحسن بن علي لمعاوية ؓ إقرار منه بخلافة معاوية ؓ!!؟ لأن معاوية في نظر الحسن مؤمن ليس بمرتد أو كافر.

وهذه المبايعة قد رواها الكشي: .. عن أبي عبد الله جعفر أنه قال: "إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي صلوات الله عليهما أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي فخرج معهم قيس بن سعد بن عباد الأنصاري وقدموا الشام فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء فقال: يا حسن! قم فبايع، فقام فبايع ثم قال للحسين! قم فبايع، ثم قال: يا قيس! قم فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره فقال: يا قيس! إنه إمامي يعني الحسن عليه السلام وفي رواية: فقام إليه الحسن، فقال: بايع يا قيس! فبايع" (١).

وهناك كذلك روايات كثيرة في كتب الشيعة لا يُكفّر الحسن معاوية بل بايعه عليه السلام؟! (٢) ومن أمثلة خداع علماء الشيعة لعوامهم، يذكرون أحياناً حديث في كتب أهل السنة وقد ضعفه علماء أهل السنة ويستدلون به ليطعنوا في عقائد أهل السنة وكتبهم، كحديث: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) أو بلفظ آخر منسوب لابن عباس مرفوعاً: (إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأياها أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة) من أجل ذلك يقولون أن أهل السنة يغالون في الصحابة ويعبدونهم.

فنقول: أولاً في هذين الحديثين أن علماء أهل السنة ضعفوا هذه الأحاديث. ولو كان التصحيح والتضعيف عند أهل السنة بحسب موافقة المذهب لصححوها، لأن فيه ثناء على الصحابة والحث على الاقتداء بهم.

وصرح أئمة الجرح والتعديل بأنها لم تصح، ولم تثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال الإمام أحمد: "لا يصح هذا الحديث".

أوردها الألباني في (السلسلة الضعيفة) وقال: "موضوع".
وقال الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البرّار: "هَذَا الْكَلَامُ لَمْ يَصْحَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم" (٣).
وقال ابن حزم: "باطل مكذوب" (٤).

(١) رجال الكشي: ص ١٠٢

(٢) انظر: كشف الغمة: ص ٥٤، والإرشاد للمفيد: ص ١٩٠

(٣) البدر المنير: ٥٨٧ / ٩

(٤) الإحكام في أصول الأحكام: ٦١ / ٥

الرد على شبهة أن أهل السنة والجماعة يغفلون في الصحابة

مذهب أهل السنّة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم وسط بين المُفَرِّطين الغالين الذين يرفعون من يُعْظَمون منهم إلى ما لا يليق إلا بالله أو برسله، وبين المُفَرِّطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم؛ وسط بين الغلاة والجفاة.

ينزلون الصحابة منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، فألستهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم، وذلك طاعة لله ﷻ ولرسوله ﷺ كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(١)، وقوله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)^(٢)، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)^(٣).

فدلّت السنة النبوية المطهرة على تحريم سب الصحابة أو تشويه سمعتهم ذلك لأن الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه ونشر دينه وإعلاء كلمته، فكانوا للنبي ﷺ وزراء وأنصاراً يذوبون عنه وسعوا جاهدين منافحين وعانوا الكثير لتمكين الدين في أرض الله فصبروا وصدقوا حتى بلغ جهادهم ودعوتهم الأقطار المختلفة ووصل إلى الأجيال المتتابة كاملاً غير منقوص.

قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي في مقدمة رسالته المشهورة وهو يبين عقيدة أهل السنة: "وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله ﷺ وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وأن لا يذكر أحد من صحابة رسول الله ﷺ إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب، وأما القدح في هؤلاء الصفوة المختارة ﷺ قدح في الدين؛ لأنه لم يصل إلى من بعدهم إلا بواسطتهم".

(١) الحشر: ١٠

(٢) البخاري: رقم ٢٥٤٠، صحيح الترمذي: رقم ٣٨٦١

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني: رقم ٢٣٤٠

وقال الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية: "كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله ﷺ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن".

ثم ساق بعض الآيات والأحاديث في فضلهم ثم قال: على أنه لو لم يرد من الله ﷻ ورسوله ﷺ فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج، والأموال وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم، والاعتقاد لتزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكّين الذين يجيئون بعدهم أبد الأبدين".

وروى بإسناده عن أبي زرعة قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة".

وأن القدح في الصحابة لا يضرهم شيئاً، بل يفيدهم لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: (إنّ المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار)^(١) فتنهبوا يا عوام الشيعة لهذا.

قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاختره لرسالته ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاخترهم لصحبته"^(٢).

ومن مخادعة علماء الشيعة لعوام الشيعة عندما يستدلون بحديث من كتب أهل السنة، وهو صحيح في كتبهم ولكن علماء الشيعة المخادعون يؤولونها على حسب مبتغاهم

(١) صحيح مسلم: رقم ٢٥٨١

(٢) مسند أحمد: ٥/٢١١

وأهوائهم، مثل ما ثبت في البخاري ومسلم وسنن أبي داود. وهو قوله ﷺ: (يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش)^(١).

(لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش)^(٢).

(لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليهم الأمة)^(٣). فقال الشيعة بأن المقصود بالاثني عشر خليفة أو أميراً هم أئمتهم الاثنا عشر.

فنقول لبيان الحق: المتأمل في الأحاديث يجد فيها صفة الخلافة والإمارة، وليس الإمامة فكيف حقق الشيعة صفة الإمامة وليس في الأحاديث لفظ الإمامة، وكذلك لم يتول الإمارة منهم سوى علي والحسن عليه السلام من دون الباقيين، وعليه يسقط الاحتجاج بالحديث من أصله. بل يتبين أن مؤسسي دين الشيعة هم الذين جعلوا هذا العدد مساوياً لحديث رسول الله ﷺ لأن القول باثني عشر إماماً جاء متأخراً عندهم، فأحاديثهم وضعت بعد زمن طويل من وفاة النبي ﷺ، بل ووفاة أكثر أئمة الشيعة.

وهؤلاء الاثنا عشر نسبوا في الحديث إلى قريش، فقال ﷺ: (كلهم من قريش)، ولو كانوا من آل بيت النبي ﷺ لقال: (كلهم من بني هاشم) فإن الهاشمية أخص من القرشية، وقد جرت العادة النسبة إلى أقرب نسب، فلولا أنهم ليسوا كلهم من بني هاشم لما نسبهم النبي ﷺ إلى قريش أو لقال كلهم من أهل بيتي، كما قال ذلك في الأخبار عن المهدي المنتظر.

قال العالم الجليل ابن تيمية رحمه الله: "ومن ظن أن هؤلاء الاثني عشر هم الذين تعتقد الرافضة إمامتهم فهو في غاية الجهل، فإن هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا علي بن أبي طالب، وأما سائر الأئمة غير علي فلم يكن لأحد منهم سيف، لاسيما المنتظر، بل هو عند من يقول بإمامته إما خائف عاجز، وإما هارب مخفف من أكثر من أربعمئة سنة وهو لم يهد ضالاً، ولا أمر بمعروف، ولا نهى عن منكر، ولا نصر مظلوماً، ولا أفتى أحداً في مسألة، ولا حكم في قضية، ولا يعرف له وجود، فأبي فائدة حصلت من هذا لو كان موجوداً؟ فضلاً عن أن يكون الإسلام به عزيزاً!! ثم إن النبي ﷺ أخبر أن الإسلام لا يزال عزيزاً، ولا يزال أمر هذه الأمة

(١) البخاري: رقم ٧٢٢٢

(٢) مسلم: رقم ١٨٢١

(٣) سنن أبو داود: رقم ٤٢٧٩

مستقيماً حتى يتولى اثنا عشر خليفة، فلو كان المراد بهم هؤلاء الاثني عشر، وآخرهم المنتظر وهو موجود الآن إلى أن يظهر عندهم: كان الإسلام لم يزل عزيزاً في الدولتين الأموية والعباسية، وكان عزيزاً وقد خرج الكفار بالمشرق والمغرب، وفعلوا بالمسلمين ما يطول وصفه، وكان الإسلام لا يزال عزيزاً إلى اليوم، وهذا خلاف ما دل عليه الحديث.

وأيضاً فالإسلام عند الإمامية هو ما هم عليه، وهم أذل فرق الأمة، فليس في أهل الأهواء أذل من الرفضة، ولا أكرم لقوله منهم، ولا أكثر استعمالاً للتقية منهم، وهم على زعمهم شيعة الاثني عشر، وهم في غاية الذل.... بل الاثنا عشر هم الذين ولوا على الأمة من قريش ولالية عامة، فكان الإسلام في زمنهم عزيزاً، وهذا معروف).

ويقول ابن تيمية رحمه الله: وهكذا فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة: معاوية، وابنه يزيد، ثم عبد الملك، وأولاده الأربعة، وبينهم عمر بن عبد العزيز، ومعلوم أن هذه المدة التي كان فيها حصول الملك لهؤلاء الثمانية أطلق عليهم أنهم خلفاء وهم ملوك من بني أمية بعد الخلفاء الأربعة، أنه حصل انتشار وقوة للإسلام في زمانهم.

ولم يأت عصر من العصور بعد الخلفاء الراشدين مثل عهد بني أمية في قوة الإسلام وانتصار أهله على أعدائهم، وكثرة الفتوحات، واتساع رقعة البلاد الإسلامية، وهذا ما لم يقع في عصور الأئمة الاثني عشر الذين سمتهم الشيعة، فقد عاشوا حياة ضعف وملاحقة واحتقار عن الأنظار".^(١)

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً، يقيم الحق ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم، بل قد وجد منهم أربعة على نَسَق، وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بني العباس. ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره"^(٢). (انتهى)

(١) منهاج السنة: ١٧٣/٨

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٦٥/٣

فأهل السنة يعتقدون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ والحسن بن علي ومعاوية، فهؤلاء ستة من الأئمة الاثنا عشر، وكلهم من قريش، ثم إن النبي ﷺ قال: (وستكون خلفاء فتكثر). قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم^(١). فأهل السنة أخذوا بالأمر النبوي.

وسأذكر حديثاً يعتبر مكملاً للحديث السابق عند أهل السنة وهو قوله ﷺ: (الخلافه في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك)^(٢).

وقوله ﷺ: (خلافه النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك - أو ملكه - من يشاء)^(٣)، والإمام الحسن بن علي ؑ أتم بخلافته هذه الثلاثين سنة التي ذكرها النبي ﷺ.

قال ابن كثير رحمه الله: "وإنما كملت الثلاثون بخلافه الحسن بن علي، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله ﷺ، فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليمًا، وقد مدحه رسول الله ﷺ على صنيعه هذا، وهو تركه الدنيا الفانية ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد.

كما أن الحسن بن علي ؑ حقق نبوة جدّه ﷺ، حينما قال عليه الصلاة والسلام: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"^(٤).

أما الشيعة فإنهم طعنوا في الحسن بن علي ؑ، بل وسمّوه (خاذل المؤمنين)، وذلك حينما حقق هذه النبوة، وحينما حَقَن دماء المسلمين، وتنازل عن الخلافة لمعاوية ؑ.

فإن الشيعة قالوا للحسن بن علي ؑ: يا خاذل المؤمنين! وقالوا له: مُسَوِّد وجوه المؤمنين!.

(١) صحيح مسلم: رقم ١٨٤٢

(٢) الترمذي: رقم ٢٢٢٦

(٣) سنن أبي داود: رقم ٤٦٤٧

(٤) البخاري: رقم ٢٧٠٤

فلو أن الحسن بن علي عليه السلام لا يرى له بيعة أو يرى أنه غصّب آل محمد حقهم - كما يزعم الشيعة - أكان يتنازل عن حقه؟

وفي مصادر الشيعة عن الحسن عليه السلام أنه قال: أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء؛ يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي، والله لأن أخذ من معاوية ما أحقن به من دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلمًا، والله لأن أسالمة وأنا عزيز، خير من أن يقتلني وأنا أسير ^(١).

ومن أهم صور خداع علماء الشيعة لعوامهم استغلال الخلاف الذي كان بين الصحابين الجليلين علي ومعاوية عليهما السلام، فأقول والله المستعان:

إن بداية الخلاف بين علي ومعاوية عليهما السلام كان حول مدى وجوب بيعة معاوية وأصحابه لعلي قبل إيقاع القصاص على قتلة عثمان أو بعده، وليس طمع معاوية في الخلافة. فقد كان رأي معاوية عليه السلام ومن حوله من أهل الشام أن يقتصص علي عليه السلام من قتلة عثمان عليه السلام ثم يدخلوا بعد ذلك في البيعة.

فيورد ابن كثير في البداية والنهاية، عن إبراهيم بن الحسين بن علي الهمداني المعروف بابن ديزيل الإمام الحافظ (ت ٢٨١ هـ) بإسناد إلى أبي الدرداء وأبي أمامة عليهما السلام، أنهما دخلا على معاوية فقالا له: يا معاوية! علام تقاتل هذا الرجل؟ فو الله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلامًا، وأقرب منك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحق بهذا الأمر منك.

فقال: أقاتله على دم عثمان، وأنه آوى قتلة عثمان، فاذهب إليه فقولوا: فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من أبايعه من أهل الشام ^(٢).

ويقول ابن حجر الهيثمي: ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين معاوية وعلي عليهما السلام من الحرب، لم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للإجماع على أحقيتها

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٢٩٠.

(٢) ابن كثير في البداية والنهاية: ٧/ ٣٦٠، تاريخ دمشق: ٦/ ٣٨٧، سير أعلام النبلاء: ١٣/ ١٨٤-١٩٢، لسان

الميزان لابن حجر: ١/ ٤٨.

علي... فلم تهج الفتنة بسببها، وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه، فامتنع علي^(١).

فها هو علي ﷺ قد سمع قومًا من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم في صفين، فيغضبه هذا حيث قال: "إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتهم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقتلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم"^(٢).

وجاء في نهج البلاغة: في كتاب علي ﷺ إلى الأمصار يذكر فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين، بقوله: "وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله، والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء"^(٣).

بل نجد روايات في كتب الشيعة تشير إلى أن معاوية يُقدّر أهل البيت ولا يعاديهم فروى صدوق الشيعة القمي في الأمالي في رواية طويلة نقتص منها الشاهد: لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد فأجلسه بين يديه، فقال له: "يا بني... وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله، وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه، فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله ولا تؤاخذ به ففعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحمًا، وإياك أن تناله بسوء، أو يرى منك مكروهاً".

فعقيدة أهل السنة والجماعة في الفتنة التي وقعت بين الصحابة تتجلى في قول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاتَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْمَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾^(٤).

فترضى عليهم جميعاً فوصفهم الله تعالى بالإيمان وجعلهم إخوة رغم قتالهم وبغى بعضهم على بعض فكيف إذا بغى بعضهم على بعض متأولاً أنه على الحق؟! لهذا فأهل السنة يترحمون

(١) الصواعق المحرقة: ص ٣٢٥

(٢) نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ص ٣٩٨

(٣) المصدر نفسه: ص ٥٤٣

(٤) الحجرات: ٩

على الفريقين لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾^(١).

والأحاديث الثابتة عند أهل السنة تبين أن كلا الطائفتين دعواهما واحدة مؤمنتين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة)^(٢)، وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق)^(٣).

فهذا الحديث يبين أن كلا الطائفتين يطالبان بالحق ويتنازعان عليه أي أنهما يقصدان الحق ويطلبانه ويبين أن الحق هو مع علي لأنه قاتل هذه الطائفة المارقة وهي طائفة الخوارج التي قاتلها في النهروان مع براءة معاوية من الخوارج لأنهم كانوا مندمسين، وقال النووي: فيه التصريح بأن الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون.

فهؤلاء الخوارج كانوا مندمسين ويشعلون الفتنة كلما خمدت والتي استغل أحداثها مؤسسو كتب التشيع الغالي للطعن في الخلفاء والصحابة بتأليف الروايات والقصص المكذوبة على صحابة النبي ﷺ لتأجيج القلوب.

فكان موقف أهل السنة جميعهم يرضي الله لأنهم أمة وسط، فيترضون على الجميع وفي أعناقهم بيعة لعلي رضي الله عنه فهو خليفتهم الرابع ومعاوية هو خال المؤمنين كاتب الوحي وله سيرة عطرة وحسنة مع رسول الله ﷺ، ويكفينا قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾^(٤).

وأخيراً أذكر عوام الشيعة بما قاله علي رضي الله عنه في أهم مصادرهم نهج البلاغة: لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم

(١) الحشر: ١٠

(٢) البخاري: رقم ٣٦٠٨

(٣) مسلم: رقم ١٠٦٤

(٤) البقرة: ١٣٤

كأن بين أعينهم ركب المعزي من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يمد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءاً للثواب^(١).

كما أذكر المنصفين من عوام الشيعة بأن الواجب عليهم شرعاً وعقلاً أن يرجعوا لكتب أهل السنة فيما ينسبه علماءهم لكتب أهل السنة، وتتبع كلام علماء أهل السنة بالتفصيل وليقرأوا ردود علماء أهل السنة رويداً رويداً بإنصاف خشية الله وإقبالاً على الحق، وعدم الاكتفاء بما يدلي عليهم معموهم.

فمن هنا ستكشف لهم حقائق خطيرة يتبين معها الحق لكل منصف، وعندما أوصي بهذا ففيه دلالة قاطعة بثقتنا بكتبنا وتماسكها وعلماء أهل السنة الذين هم على نور من ربهم.

الفرق بين أهل السنة والشيعة، وهل يمكن التوافق بينهم؟

ذكرنا فيما سبق اشتراك السنة والشيعة في أربعة أركان وهي الصلاة وصيام رمضان والزكاة والحج، واختلفوا في ركن واحد.

فالسنة يشتون ركن الشهادتين ويرون أنها ركن الأركان والأصل لقبول جميع العبادات، بينما الشيعة يرون الولاية هي ركن الأركان والأصل لقبول جميع العبادات.

فمن هنا اختلفوا في الأركان الأربعة التي اتفقوا على ركنيتها في الإسلام، فلا يربطهم في الأركان الأربعة إلا أسماءها، والاختلاف فيما بينهم ليس اختلافاً بسيطاً، فنستطيع أن نقول اختلافاً شبه كلي في العبادات العملية والقولية حتى القلبية (النية).

فهذا نعمة الله الجزائري وهو من كبار علماء الشيعة يقول في أهم مؤلفاته (الأنوار النعمانية) - باب يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة: "إننا لا نجتمع معهم - أي أهل السنة - على إله، ولا على نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان نبيه وخليفته من بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا"^(٢)!!؟.

(١) نهج البلاغة: ص ٢٢٥

(٢) الأنوار النعمانية: ٢/ ٢٧٨

الشيعة يتعبدون بوجوب مخالفة أهل السنة

من الأمور المُسلّم بها عند الشيعة قاطبة وجوب مخالفة أهل السنة في كل شيء، حتى الأخبار والتاريخ لا بد أن يكون خلاف ما عليه أهل السنة.

فنسب الشيعة روايات عدة على ألسنة الأئمة بوجوب مخالفة أهل السنة في كل شيء وعقدوا في كتب الحديث والفقهاء أبواباً يتبين من أسمائها: وجوب مخالفة أهل السنة.

وقد علل آيتهم الخميني ذلك موضحاً سبب ضرورة المخالفة فيقول: عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم أمرتم بخلاف ما تقول العامة؟ قلت: لا أدري. قال: أن علياً لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره أرادته لإبطال أمره وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمون عنه. فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلبسوا على الناس^(١).

من أجل ذلك نجد فقهاء وعلماء الشيعة يجتهدون في مخالفة أهل السنة حتى ولو كان الحق مع أهل السنة في أي مسألة.

ولأن الاستنباط من مصادر التلقي وأصول الاستدلال بين السنة والشيعة مختلفة تماماً، فكان التباعد بينهما شاسع جداً لا يمكن التوفيق بينهما إلا إذا دخل الجمل من سم الخياط، ومن زعم غير هذا فإما أنه جاهل أو مدهن له مآرب ومشارب.

فمصادر التلقي عند أهل السنة هي الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح أي الصحابة وهي ما يسمى بالأدلة النقلية.

فالتعبد لا يكون إلا بأمر ثابت صحيح من القرآن والسنة، فإن العمل به يكون أمراً لازماً، وهكذا أهل السنة.

أما الشيعة فلهم مسلك آخر فالقرآن وأقوال النبي صلى الله عليه وآله نسخوهما نسخاً شبه كلي بأقوال الأئمة وقطعوا صلتهم بصحابة النبي صلى الله عليه وآله شبه كلي، فرووا على السنة الأئمة عشرات الألوف من الروايات في التفسير والفقهاء بنوا عليها عقائدهم الشاذة ودينهم الفاسد.

(١) رسالة التعادل والترجيح، للخميني: ص ٨٢.

ولا يعتبر الشيعة "الحديث" إلا ما كان عن طريق الأئمة في تلقي حديث رسول الله ﷺ، وبهذا تلاعبوا بسنة نبي الإسلام واستبدلوها بروايات نسبوها لأئمتهم ليأتوا أهل الإسلام من الداخل تحت غطاء محبة أهل البيت كذباً وزوراً ليخرجوا أهل الإسلام من النور إلى الظلمات. بل زادوا في الأمر وتوسعوا وعدوا كل فعل أو قول أو تقرير من كلام أئمتهم مكافئ لكلام الله ﷻ ورسوله ﷺ، فعرفوا السنة بأنها: كل ما يصدر عن المعصوم قولاً وفعلاً وتقريراً. فالقوم لم يجرؤوا على إنكار الأحاديث النبوية لأهل السنة بوضوح، وإنما ذهبوا إلى الطعن في رواة هذه الأخبار ليسهل لهم رد حديثهم، فقال الشيعة بكفر صحابة النبي ﷺ - عدا علي ونفر قليل من الصحابة - وبذلك ردوا جل نصوص السنة وأبطلوا العمل بها.

الفرق بين الأقوال والأعمال التعبدية للسنة والشيعة

فلو ألقينا نظرة على الأقوال والأعمال التعبدية للسنة والشيعة، لتبين لنا الفرق الكبير. إننا نجد مجمل أحكام الإسلام وتعاليمه تقود إلى تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له، وذلك بآيات بينات لا شبهة فيها، وهكذا نجد عقائد وأصول أهل السنة حسب مصادرهم وكتبهم منسجمة مع كتاب الله بلا تناقض أو تنافر. وكما يعلم الجميع أن الإخلاص لله في العبادة ركن أساسي في قبول العبادات القولية والعملية، والإخلاص لله في جميع العبادات شيء فطري في القلب السليم والنفس السوية المعترفة بحق الله الذي خلقها وأسبغ عليها من نعمة الظاهرة والباطنة لا يحصيها إلا هو فنجد النفس الطيبة مقبلة بحب واعتراف بنعم الله عليها مع تعظيم ربه الذي له القوة والعزة جميعاً وبيده ناصية كل شيء.

فالنفس المؤمنة لا تطلب دليلاً على وجوب الإخلاص لله فكيف عندما تجد نصوصاً قرآنية واضحة توجب الإخلاص وتحذر من الشرك أو الرياء كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ ۚ وَجَدَ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾^(٤).

وفي بعض الأحاديث القدسية عند أهل السنة، يقول الله تعالى: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه)^(٥).

وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَتْرُوجُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)^(٦).

وقد أورد كبار مفسري أهل السنة في تفاسيرهم المشهورة جملة من الأحاديث النبوية الشريفة المنساقة مع القرآن والفترة السليمة كانسياق الروح بالجسد في وجوب إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى.

فعن أبي هريرة ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكن أن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى يلقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها، قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم وقرأت القرآن ليُقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت

(١) الكهف: ١١٠

(٢) البينة: ٥

(٣) الزمر: ١١ - ١٢

(٤) الزمر: ٢

(٥) مسلم: رقم ٢٩٨٥

(٦) البخاري: رقم ١

فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه فألقى في النار^(١).

ولكن مجمل وأحكام كتب الشيعة وتفاسيرهم تقود لعبودية الأئمة ولو قالوا لا إله إلا الله محمداً رسول الله.

ومن رجع لمصادر الشيعة خاصة كتب التفسير، لتبين له صحة ما أقول، وقد ذكرنا سابقاً شيئاً من رواياتهم التي فسرت آيات التوحيد في القرآن بالولاية، فبناء على هذه التأويلات والتفاسير الخاطئة لتعريف الشرك والعبادة عند الشيعة المخالفة لصراحة القرآن الكريم ووضوحه، هدموا عدة ركائز متسلسلة مهمة في الإسلام مبنية على الإخلاص والتوحيد وهي لله وحده، ووهبها للأئمة، كالولاء والبراء والحب والبغض لله وفي الله الذي من أجله قاتل النبي ﷺ وصحابته اليهود والنصارى والمشركين، وتبرأ الوالد المؤمن من ولده الكافر أو الولد المؤمن من والده الكافر.

ولكن نجد أصحاب الدين الشيعي بوضوح تام يجعلون علياً وأولاده مقياساً لدينهم في كل شيء، فكأنهم يعبدونهم من دون الله، فعندهم أن من فضّل أبا بكر وعمر وعثمان عليهم فهو كافر، وقاسوا على ذلك الولاء والبراء والحب والبغض فكل أصول دينهم على هذا.

ونظرة الشيعة للخلفاء والصحابة ومن كان بعدهم من القادة الفاتحين حتى حكام اليوم كل هؤلاء في عقيدة الشيعة حكام متغلبون ظالمون، ومن أهل النار.

والسر في ذلك أن الحكام الشرعيين عندهم هم الأئمة الاثنا عشر وحدهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لا، وصاحب كل راية جهاد قبل ظهور المهدي إنما هو طاغوت، فإذن لا ينظرون للإسلام وانتشاره وانهماز اليهود والنصارى على أيدي الخلفاء والصحابة وتابعيهم، إنما صب الشيعة غضبهم وعداوتهم لأهل السنة.

فلا نجد قتالاً للشيعة ضد اليهود والنصارى بل أثبتت كتب التاريخ بما لا يقبل الشك قتال الشيعة لأهل السنة وتحالفهم مع اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار والفجّار في كل زمان ومكان.

وذلك بظنهم أن أهل السنة أعداء لأهل البيت، فأنزلوا معظم آيات القرآن التي غضب الله فيها ولعن الكفار وتوعدهم بالعذاب جعلوها في أهل السنة بدءاً من الخلفاء والصحابة وانتهاءً لكل جيل بعد جيل من أهل السنة، رغم أن أهل السنة يؤمنون بالشهادتين ولا ينسبون الله ما ينسبه اليهود والنصارى من معتقدات تغضب الله وتزول منها الجبال، فهذا يثبت أنهم يحبون ويغضون من أجل الأئمة لا من أجل الله سبحانه وتعالى.

وهكذا فالخلاف بين السنة والشيعة في أصول الدين كبير جداً لا يمكن أبداً التوافق بينهما.

الشيعة يعتقدون بأن القرآن مخلوق عياداً بالله

وافقوا الجهمية، بأن القرآن مخلوق، فقد عقد شيخهم المجلسي في - بحار أنواره - باباً بعنوان: أن القرآن مخلوق؟! ذكر فيه إحدى عشرة رواية على هذا المعتقد الفاسد الضال، وهو كفر صريح قد أجمع عليه أهل الملة والدين^(١).

بينما عند أهل السنة الذي يجب علينا أن نعتقده نحن المسلمون، هو أن القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعود، تكلم به ربنا على الحقيقة، وقد سمى الله القرآن (كلام الله) فقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا آمَنَهُ﴾^(٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٣)، فهذه الآية أقوى ما ورد في الرد على من قال بأن القرآن مخلوق، فمن هذه الآية نفهم أن الله سبحانه وتعالى كلم موسى وقد بين في آية أخرى أنه كلمه بصوت مسموع فقال: ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٤)، والنداء يكون بالصوت العالي من بعيد، والمناجاة بالصوت الخفي القريب، قال

(١) بحار الأنوار: باب أن القرآن مخلوق، كتاب القرآن: ج ٩٢ ص ١١٧-١٢١.

(٢) التوبة: ٦.

(٣) النساء: ١٦٤.

(٤) مريم: ٥٢.

سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾^(١).

ففي هذه الآية أن الله يقول، وأن قوله مَسْمُوعٌ فيكون بصوت، وأن قوله كَلِمَاتٌ وجمل، كقول تعالى لموسى ﷺ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^(٢)، فإن هذه كلمات من كلام الله.

وفي القرآن الكريم آيات أخرى وغيرها الكثير أخبرنا سبحانه وتعالى أنه يتكلم قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٤).

ففي هاتين الآيتين إثبات أن الله يتكلم، وأن كلامه صدق، وحق.

رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة

نفث الشيعة رؤية الله يوم القيامة، وقد ذكر ذلك شيخهم ابن بابويه القمي في كتابه التوحيد، وجمعها المجلسي في كتابه "بحار الأنوار" على أن الله تعالى لا يرى يوم القيامة، فوافقوا بذلك الجهمية والمعتزلة، وباقي الفرق الضالة.

بينما أهل السنة يؤكدون مسألة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، التي تضافرت على إثباتها دلائل الكتاب والسنة، وأجمع السلف الصالح عليها، حيث دلت الأدلة الشرعية على أن المؤمنين يرون ربهم عياناً لا يضارون في رؤيته كما لا يضارون في رؤية الشمس والقمر، فمن أدلة الكتاب على الرؤية قول الحق سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿١٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿١٣﴾﴾^(٥)، قال ابن عباس في تفسير الآية: تنظر إلى وجه ربها.

(١) المائدة: ١١٦

(٢) طه: ١٢

(٣) النساء: ٨٧

(٤) النساء: ١٢٢

(٥) القيامة: ٢٢ - ٢٣

ومن أدلة رؤيته سبحانه يوم القيامة قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾^(١)، قال الإمام الشافعي: وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه ﷺ يومئذ، ووجه ذلك: أنه لما حجب أعداءه عن رؤيته في حال السخط دل على أن أولياءه يرونه في حال الرضا، وإلا لو كان الكل لا يرى الله تعالى، لما كان في عقوبة الكافرين بالحجب فائدة إذ الكل محجوب^(٢).

ومن أدلة رؤيته سبحانه يوم القيامة أيضاً قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُحْسِنٍ وَزِيَادَةٌ﴾^(٣)، والزيادة وإن كانت مُبهمّة، إلا أنه قد ورد في حديث صهيب تفسير النبي ﷺ لها بالرؤية، كما روى ذلك مسلم في صحيحه عن صهيب ؓ عن النبي ﷺ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم، فيقولون: ألم تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، ألم تُدْخِلْنَا الجنة، وتُنْجِنَا من النار، قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ، ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُحْسِنٍ وَزِيَادَةٌ﴾^(٤).

والأحاديث في رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة عند أهل السنة متعددة، وقد تواترت عن رسول الله ﷺ، وتلقاها أتباعه بكل قبول وارتياح وانسراح لها، وكلهم يرجو ربه ويسأله أن يكون ممن يراه في جنات النعيم يوم يلقاه، ولولا ذلك لذاب الإيمان في قلوبهم من الحزن.

الشيعة ينفون صفات الله تعالى

من مخالفة الشيعة لأهل السنة كذلك نجد أن الشيعة ينفون صفات الله تعالى: فقالوا: ليس لله سمع ولا بصر، وليس له وجه ولا يد، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ووافقوا بذلك شيوخهم من المعتزلة.

فقد تأثر الشيعة بمذهب المعتزلة في تعطيل صفات البارئ سبحانه الثابتة له في الكتاب والسنة، لهذا لا يكاد القارئ لكتب متأخري الشيعة يلمس بينها وبين كتب المعتزلة في باب

(١) المطففين: ١٥.

(٢) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى: ١/٢٨٢.

(٣) يونس: ٢٦.

(٤) مسلم: رقم ١٨١.

الأسماء والصفات فرقاً، فالعقل - كما يزعمون - هو عمدتهم فيما ذهبوا إليه، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم شيخهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة، وأكثر مما كتبه في ذلك نقلوه عن المعتزلة، وذلك ما يذكرونه في تفسير القرآن في آيات الصفات والقدر منقول من تفاسير المعتزلة.

والأمثلة على روايات الشيعة التي نسبوها لأهل البيت والتي تُصرِّح بنفي الصفات كثيرة، منها قولهم: (وكمال التوحيد نفي الصفات عنه)، هذا ما قاله ابن بابويه القمي في كتابه التوحيد^(١). وقول ابن بابويه في التوحيد كذلك: وأصل معرفة الله توحيده، ونظام الله نفي الصفات عنه^(٢). بل أصقوا أسماء الله تعالى وصفاته بأئمتهم، كما روى إمامهم الكليني في الأصول من الكافي قوله: قال جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٣)، نحن والله الأسماء الحسنى يعني - الأئمة - التي لا يقبل الله من عباده عملاً إلا بمعرفتنا^(٤). فعقيدة الشيعة في توحيد الربوبية بأن الرب هو الإمام وبأن الدنيا والآخرة بيد الإمام، وإسناد الحوادث الكونية لأئمتهم وأن أئمتهم يعلمون الغيب فماذا ترك هؤلاء لرب العالمين؟؟؟

أن أهل السنة والجماعة يصفون الله سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه ﷺ، فيقول أهل السنة إن الله سميع وبصير **قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**^(٥)، وله عين لقوله سبحانه وتعالى **﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾**^(٦)، وله يد، لقوله: **﴿بِيَدِهِ**

(١) التوحيد، للقمي: ص ٥٧

(٢) التوحيد، للقمي: ص ٣٤-٣٥

(٣) الأعراف: ١٨٠

(٤) الأصول من الكافي، ١/١٤٣

(٥) غافر: ٥٦

(٦) القمر: ١٤

﴿الْمَلِكُ﴾^(١)، وقوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾^(٢)، وقوله: ﴿أَوْلَمَّ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ﴾^(٣).

وقد نطق القرآن والسنة بذكر اليد مضافة إليه سبحانه مفردة، ومثناه، ومجموعة، ولفظ العين مضافة إليه مفردة، ومجموعة، ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناه. فأهل السنة: لم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب، أو جاءت به الرواية الثابتة عن رسول الله ﷺ.

من أجل ذلك نسمع علماء الشيعة يصفون أهل السنة والجماعة بالمجسمة ظلماً وهتاناً مستغلين بساطة عوام الشيعة بتأويل عقيدة أهل السنة الحقيقية وذلك لأن أهل السنة والجماعة يصفون الله بما وصف الله به نفسه أو وصفه رسوله ﷺ بدون تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه، فهل يؤاخذهم الله بما وصف الله نفسه أو رسوله.

قال ابن تيمية في كتابه المشهور (الجواب الصحيح) - ما نصه: "إن الله موصوف بصفات الكمال وأنه ليس كمثله شيء فلا تمثل صفاته الصفات المخلوقين، مع إثبات ما أثبتته لنفسه من الصفات ولا يدخل في صفاته ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو داخل فيها، إذا تبين هذا فالمسلمون لما كان اعتقادهم بأن الله تعالى موصوف بما وصف به نفسه، وأنه ليس كمثله شيء وكان ما أثبتوه له من الصفات مما جاءت به الرسل لم يكن عليهم ملام لأنهم أثبتوا ما أثبتته الرسل ونفوا ما نفتته الرسل فكان في هذا النفي ما ينفي الوهم الباطل"^(٤). وقال رحمه الله في تلبيس الجهمية:

قال أحد كبار المخالفين فحيثئذ يجوز أن يُقال هو جسم لا كالأجسام؟! فقلت له: أنا وبعض الفضلاء الحاضرين إنما قيل أنه يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، وليس في الكتاب والسنة أن الله جسم حتى يلزم هذا السؤال^(٥). (انتهى)

(١) الملك: ١

(٢) آل عمران: ٢٦

(٣) يس: ٧١

(٤) الجواب الصحيح: ج ٤ / ٤٣٢

(٥) تلبيس الجهمية: ج ٣ / ١٦٨

وهنا يُبين ابن تيمية رحمه الله فائدة مهمة أن القول بأن الله جسم لا كالأجسام لا يلزم أهل السنة ولا يقوله رحمه الله بل تبرأ من هذا اللفظ. (انتهى)

بل إن جعفر كاشف الغطاء في كتابه المشهور - كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء - نسب القول بالتجسيم إلى المحمدون الثلاثة (الكليني والطوسي والقمي) صراحة بقوله: "إن كتبهم قد اشتملت على أخبار يقطع بكذبها كأخبار التجسيم والتشبيه وقدم العالم، وثبوت المكان والزمان"^(١).

والآن نلقي نظرة سريعة ومختصرة عن أهم العبادات التعبدية للسنة والشيعه، والفرق بينهما، ولنبدأ بالصلاة الركن الثاني في الإسلام، ليتبين لنا الفرق الكبير:

الصلوات المكتوبة عند السنة وعند الشيعة

عند أهل السنة والجماعة نجد صفة صلاة النبي ﷺ أثبتتها كتب الحديث لديهم بتواتر صحيح لا يمكن الشك فيه طرفه عين. وذلك من كيفيتها من التكبير إلى التسليم وشروط وأركان ومستحبات تلك الفريضة العظيمة، ففي صحيح البخاري - كتاب صفة الصلاة ذكر رحمه الله ٨٤ باباً من التكبير حتى التسليم - وذكر مسلم رحمه الله في صحيحه كتاب الصلاة أكثر من خمسين باباً.

وذكرت كتب الحديث عن كيفية صلاة النبي ﷺ أدق الأمور فالصلاة، وصلت لأهل السنة بتواتر صحيح غير منقطع عن طريق المشاهدة بالعين فالأبناء شاهدوا الآباء، والآباء شاهدوا آباءهم، وهكذا حتى زمن رسول الله ﷺ ...

وهذا يسمى التواتر العملي ومعناه أنه من المستحيل أن تكون صلاة المسلمين اليوم خاطئة ... ولقد ثبت في الصحيح من أحاديث أهل السنة قوله ﷺ: (صلوا كما رأيتموني أصلي)^(٢).

(١) انظر: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء: ج ١، ص ٢٢٠

(٢) صحيح الجامع، للألباني: رقم ١٢٠٤٨

فهل نجد عند الشيعة حديثاً واحداً صحيحاً متصل السند لرسول الله ﷺ يبين صفة صلاته ﷺ من التكبير إلى التسليم؟؟ لا يوجد في كتبهم مثلما عند أهل السنة؟ فإذا من المؤكد أن صلاة الشيعة خاطئة.

نعم أن الشيعة يستقبلون القبلة في صلاتهم ولكن يقدمون الأضحية على القبلة عند الصلاة فيها، وقد أفتى جملة من علمائهم بأنه لا يجوز استدبار قبور المعصومين في حال الصلاة وغيرها إذ عدّ هتكاً لحرمتهم وإساءة للأدب معهم.

وقال شيخ الشيعة المجلسي في بحاره: (إن استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقاً للقبلة، واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة وهو وجه الله، أي جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة)^(١).

وقال في بحار أنواره: (إنه مع بُعد الزائر عن القبر يُستحسن استقبال القبر في الصلاة واستدبار الكعبة)^(٢)، وذلك عند أداء ركعتي الزيارة التي قال فيها المجلسي في بحار الأنوار: (إن ركعتي الزيارة لا بد منهما عند كل قبر)^(٣).

والشيعة يصلون خمس صلوات في ثلاث أوقات الفجر، والظهر والعصر تصلى في فترة الظهر، وصلاة المغرب تصلى مع صلاة العشاء بعد الغروب.

بينما أهل السنة يصلون خمس صلوات في أوقاتها الخمس المذكورة في القرآن ولا يرون الجمع بين الصلاتين إلا لأحوال لا على إطلاقها.

وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن الله ﷻ فرض على عباده خمس صلوات في اليوم واللييلة، وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة. وقد دل كتاب الله ﷻ على أوقات الصلوات

الخمس، فقال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ

كَانَ مَشْهُودًا ﴾^(٤). فقلوه: ﴿ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ أي: زوالها. وقوله: ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾

(١) بحار الأنوار: ١٠١/٣٦٩

(٢) المصدر نفسه: ١٠٠/١٣٥

(٣) المصدر نفسه: ١٠٠/١٣٤

(٤) الإسراء: ٧٨

أي: ظلامه.

فهذا نص على إقامة الصلاة من الزوال إلى ظلام الليل، وهذا يشمل الظهر والعصر والمغرب والعشاء. ثم قال: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ يعني صلاة الفجر. فهذه خمسة أوقات للصلوات التي أمر الله ﷺ بها، وجاءت السنة النبوية الواضحة في إثبات أوقات الصلوات المكتوبة الخمسة.

والشيعة لا يقرؤون بفاتحة الكتاب في الركعتين الأخيرتين استبدالها بـ"سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر..". وهذا لم يرد للقادر على القراءة. ومع أن رسول الله ﷺ قال: (لا صلاة لمن لم يقرأ بها)^(١)، خاصة إن كان مدركاً للصلاة من أول تكبيرة الإحرام.

وبعد الركوع يقول الشيعة في صلاتهم مع سمع الله لمن حمده.. الله أكبر.. وهذا لم يرد عن النبي ﷺ ولم يفعله المسلمون!.

أيضا بإمكان الشيعي إذا ترك صلوات كثيرة أن يستأجر من يصلي عنه ويسمونها صلاة الاستئجار.. ولو مات يخصم مبلغ الأجير من تركته ويعطى المصلي الأجرة. حتى لو صلوا نفس صلاتنا فصلاتهم لا تصح لأن وضوءهم باطل..

فهم لا يغسلون أرجلهم إلى الكعبين مخالفة لأهل السنة لقول ابن عمر؟ قال: إنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: " لا تُقبَلُ صلاةٌ بغيرِ طهورٍ. ولا صدقةٌ من غُلُولٍ"^(٢)، ولأن الرسول الله قال: (ويل للأعقاب من النار)^(٣) أي التي لم يمسه ماء الوضوء.

فغسل القدمين من شروط قبول الوضوء ومن بطل وضوءه بطلت صلاته وحتى لو أن وضوءهم صحيح وصلاتهم صحيحة فإنها باطلة لأنهم يلعنون فيها صحابة النبي ﷺ وبيالغون في صلاتهم على النبي وآله فيصلون على النبي وآله في القيام والركوع والسجود وهذا من الغلو في أهل البيت وكأنهم يشركونهم مع الله في تعظيمه في صلاتهم.

(١) صحيح ابن حبان: رقم ١٧٩٢

(٢) مسلم: رقم ٢٢٤

(٣) البخاري: رقم ١٦٥

روى الكليني في "باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء" ... عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السراج قالوا: "سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء، فلان وفلان وفلان ومعاوية - ويسمّهم - وفلانة وفلانة وهند وأم الحكم أخت معاوية^(١) ومنه يُستفاد استحباب لعن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وحفصة وهند وأم الحكم كتعقيب للصلوات الخمس المفروضة وذكرت عدة مصادر عند الشيعة في آداب زيارة قبر الحسين ... بعد الصلاة وقراءة القرآن.. يتوجه نحو مشهده عليه السلام، ويذكر شهادته ومصرعه ومصارع أهل بيته عليه السلام، ويصلي ويسلم عليه، ويلعن قتلته (ويلعن يزيد ألف مرة) ثم يتقدم عن موضعه خطوات ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! رضاً بقضائه، وتسليماً لأمره ولو كرر ذلك سبع مرات كان أحسن؛ ثم يقرأ هذا الدعاء:

اللهم عذب الفجرة الذين شاقوا رسولك، وحاربوا أولياءك، وعبدوا غيرك، واستحلوا محارمك، والعن القادة والأتباع، ومن كان منهم أو رضي بفعلهم، لعنا كثيراً، اللهم وعجل فرج آل محمد واجعل صلواتك عليه وعليهم، واستنقذهم من أيدي المنافقين والمضلين والكفرة الجاحدين، وافتح لهم فتحاً يسيراً، وافتح لهم روحاً وفرجاً قريباً، واجعل لهم من لدنك على عدوك وعدوهم سلطاناً نصيراً.

وهناك أدعية متفرقة أخرى نجدها في كتب الزيارات المشهورة عندهم ومنهج الدعوات لابن طاووس وبصائر الدرجات للصفار والمحتضر للحلي وغيرها، أشهرها لعن صنمي قريش (أبو بكر وعمر) المشهور والمعتمد عندهم.

وفي صلاتهم جاء في عدة روايات أنه يجب السجود بعد صلاة الاستغاثة بفاطمة، والقول مائة مرة في السجود: يا مولاتي يا فاطمة أغيشيني.

يعلم الجميع أن السجود في الصلاة لا يكون إلا لله فلا يُعقل أن يسجد المسلم لله ومن ثم يخاطب ويستغيث بغيره، وللمعلوم أنه لم يرد نهي عن السجود لغير الله عند الشيعة، ويستدلون بسجودهم هذا عند الأضرحة وللقبور بإخوة نبي الله يوسف عليه السلام عند سجودهم له ومؤولين الآيات لأهوائهم.

فالشيعي يمضي كثيراً من وقته في لعن يزيد ألف مرة حتى قسى قلبه، فهل مثل هذا يتساوى مع المصلي السني الذي انشغل بترديد لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد؛ وهو على كل شيء قدير حتى لان قلبه وطهر، ففي صحيح البخاري ومسلم، قال ﷺ: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ؛ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ). وفي رواية أخرى (.. في يومٍ مئةَ مرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرِ رِقَابٍ) (١).

صيام الشيعة يختلف عن صيام أهل السنة

وأما صيام رمضان، فهؤلاء القوم يتعمدون مخالفة المسلمين في كل عام، فلا يصومون بصومهم ولا يفطرون معهم، لا لشيء إلا للمخالفة، فيرون في المخالفة أخلص ديناً وأكبر أجراً، حتى ولو كان الحق مع أهل السنة في تحديد رؤية شهر رمضان، فلا أذكر أن راعية التشيع المزعوم في العالم - إيران - وافق بداية صيامهم لشهر رمضان وانتهاه مع أهم بلدان أهل السنة قبلة المسلمين بلاد الحرمين.

فاستهانوا بهذا الركن العظيم وشعيرتين عظيمتين هما الإهلال بالصيام أول رمضان أو الإفطار أول شوال.

وعند أهل السنة أوصى النبي ﷺ بتعجيل الفطور وتأخير السحور رحمة من الله بأمته لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّئِ ۗ ﴾ (٢).

فيفطرون عند سماع أذان المغرب، ولكن الشيعة يؤخرون فطورهم وصلاتهم حتى تشتبك النجوم.

(١) البخاري: رقم ٣٢٩٣، ومسلم: رقم ٢٦٩١

(٢) البقرة: ١٨٧

ومن راجع فتاوى الصيام لعلماء السنة والشيعة يجد الفرق كبيراً جداً، فيجد عجب العجاب في فتاوى الشيعة من التجاوزات التي لا تليق بالشرع المطهر.

فالحوئي مثلاً يفتي أحد مستفتيه في الجماع، بقوله: لا يفسد الصوم إذا قصد التفخيذ فدخل في أحد الفرجين من دون قصد، ولو قصد الجماع وشك في الدخول أو بلوغ مقدار الحشفة بطل صومه ولكن لم تجب الكفارة عليه^(١)!!

كذلك يجوز للشيعة الجماع في نهار رمضان وبالشكل الذي يراه المراجع والطامة الكبرى في هذه الفقرة ما جاء في كتاب الكافي حيث يقول الكافي في باب إتيان الدبر ... عن ابن محبوب عن بعض الكوفيين يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال في الرجل يأتي المرأة في دبرها وهي صائمة قال (لا ينقض صومها وليس عليها الغسل)^(٢).

وأحلوا الإفطار لأدنى مسافة سفر، ويحتالون لذلك بحيل كثيرة، مثل أن يذهب طالب أيام الامتحانات ليستفتي فيفتي بأن يمشي مسافة بنية السفر وتحسب له المسافة ذهاباً وإياباً كلما أراد الفطر أو يسافر لمنطقة قريبة فيفطر والمصيبة لا يؤكدون على قضائه.

أما شرب السجائر في نهار رمضان، فالأغلبية من المراجع الشيعة لا يرونه من المفطرات! بينما جميع علماء السنة يقولون شرب السجائر في نهار رمضان من المفطرات بلى شك.

حقيقة فريضة الحج في الدين الشيعي

نذكر رواية واحدة يكشف الله بها حقيقة الدين الشيعي وأهدافه الحقيقية وابتعاده عن كتاب الله المصدر الأول للتشريع في الإسلام، جاء في كتابهم المشهور كامل الزيارات: "لو علمتم فضل زيارة قبر الحسين لتركتم الحج وما حج أحدكم". فهذه الرواية كأنها تقول لا تذهبوا للحج^(٣)!!

(١) منهاج الصالحين، للحوئي: ١ / ٢٦٣ .

(٢) الوسائل: ٢ / ٢٠٠، أبواب الجنابة، ب ١٢ ح ٣، تهذيب الأحكام، للطوسي: ج ٤ ص ٣١٩.

(٣) كامل الزيارات: ص ٤٤٩.

"من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة... قال: ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل"^(١).

ولديهم رواية تقذف جميع أمهات المسلمين المحصنات الغافلات الذين يحجون في بيت الله الحرام!!! وهي: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف (قال الراوي وكيف ذلك)، قال أبو عبد الله: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا^(٢)؟!.

والله يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٣)، وحسبنا الله، عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم.

أهل السنة والجماعة هم أهل الفرقة الناجية

إن دين الإسلام دين عظيم وهو يتجلى في عقيدة أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية، وهم الذين يحبون أهل البيت ويحترمونهم ويقدرونهم ويحبون صحابة النبي ﷺ ويقدرونهم الذين زكاهم الله ورسوله وشهد لهم بالتقوى والصدق والإخلاص.

فلو أن عوام الشيعة تفهموا بتأنٍ وإنصاف عقيدة أهل السنة لتأكدوا مما ذكرت واطمأنت قلوبهم واستقرت نفوسهم، ولكن بسبب كذب ومخادعة علماء الشيعة نجحوا في تشويه سمعة أهل السنة مما جعل كثيراً من عوام المجتمع الشيعي يبتعدون عن الإسلام الحقيقي.

فنحن هنا ربما نعذر عوام الشيعة نوعاً ما، ولكن لا نعذرهم في البحث وتقصي حقائق عقيدة أهل السنة من مصادرها والاستماع إليهم بقلوب بيضاء.

من أجل ذلك أوصي عوام الشيعة بالحضور أو الاستماع لخطب ومحاضرات أهل السنة وقراءة كتبهم ومؤلفاتهم الدينية سواء حضوراً مباشراً أو عن طريق التلفاز أو الإنترنت،

(١) فروع الكافي: ١/ ٣٢٤، من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٨٢

(٢) الوافي، للكاشاني: ٨/ ٢٢٢، بحار الأنوار: ١١/ ٢٤

(٣) آل عمران: ٩٧

سيلاحظون خطبهم أو كتاباتهم الدينية مرتبطة ارتباطاً كلياً بالله والانقياد إليه سبحانه، ولا يشتمون أو ينتقصون من قيمة علي ﷺ أو أهل البيت عامة، وسيشعرون حينها أن أهل السنة والجماعة يهنأون بالإسلام الحقيقي وحلاوة الإيمان الصادقة مع ربهم، لأن مصادر دينهم الكتاب والسنة بدون تحريف أو تزيف.

قال ﷺ: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)^(١)، وقال ﷺ: (تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)^(٢)، فالرسول ﷺ أدى الرسالة وبلغ الأمانة وجاهد في الله حق جهاده.

وقد تمسك الشيعة برواية (تركت فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما، لن تضلوا: كتاب الله،

وعترتي أهل بيتي)، والذي يثبت تعصبهم دون الالتفات لكتاب الله هو قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٣).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٤).

وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٥). فهذه الآيات تقوي صحة

الأحاديث الصحيحة بوصيته ﷺ بالكتاب والسنة والأخذ عنها فقط.

وقال ﷺ (خَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ)^(٦)

وقال: (أَلَا إِنِّي أَوْتِيْتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)^(٧).

بل جاء في الصحيح عند مسلم قوله ﷺ: (أنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه

الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال:

(١) صحيح الجامع، للألباني: رقم ٢٩٣٧

(٢) صحيح ابن ماجه: رقم ٤١

(٣) الأحزاب: ٣٦

(٤) آل عمران: ٣١

(٥) الحشر: ٧

(٦) أخرجه مسلم: ٨٦٧، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ.

(٧) أخرجه أبو داود: ٤٦٠٤، الترمذي، ٢٦٦٤، مسند أحمد: ١٣٠/٤، من حديث المقدم بن معد ﷺ.

وأهل بيّتي، أذّركم الله في أهل بيتي، أذّركم الله في أهل بيتي، أذّركم الله في أهل بيتي) فهنا الوصية بالتوصية بالقرآن في الأخذ أما قوله - أهلي بيتي - فمقصوده تقديرهم والبعد عن أذيتهم.

أقوال العلماء في معنى الحديث:

١- قال ابن تيمية: "إن النبي ﷺ قال عن عترته: إنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وهو الصادق المصدوق؛ فيدلُّ على أن إجماع العترة حجة، وهذا قول طائفة من أصحابنا، وذكره القاضي في المعتمد، لكن العترة هم بنو هاشم كلهم: ولد العباس، وولد علي، وولد الحارث بن عبد المطلب، وسائر بني أبي طالب وغيرهم، وعلي وحده ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول الله ﷺ ... [و] إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع، والعترة بعض الأمة، فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة"^(١).

٢- قال ابن قدامة المقدسي: "لا نسلم أن المراد بالثقلين: القرآن، والعترة، وإنما المراد: القرآن والسنة، كما في الرواية الأخرى: (تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة رسوله)، أخرجه مالك في الموطأ وإنما خصّ ﷺ العترة بالذكر؛ لأنهم أخبر بحاله ﷺ"^(٢).

٣- وقال الآمدي: "لا نسلم أن المراد بالثقلين: الكتاب، والعترة، بل الكتاب، والسنة، على ما روي أنه قال: "كتاب الله، وسنتي"^(٣).

فلم يتوفى الله نبيه ﷺ الا بعد أكمل الله تعالى له الدين، ودليله: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾^(٤) أي من قبل ولاية علي ﷺ والأوصياء من بعده، فإذا اختلفوا الناس في أمر رجعوا لنصوص الدين، بقول العلماء الربانيين الثقات

(١) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية: ٣٩٣-٣٩٧/٧.

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبدالله ابن قدامة المقدسي: ٤٧٠/١.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي الآمدي: ٣٠٨/١.

(٤) المائدة: ٣.

الذين يعتبرون من ولاة الأمر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠١﴾^(٢)، وعلى فهم السلف الصالح وهم: الصحابة والتابعون وهم أصلح القرون في أمة نبيهم ﷺ: القائل (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)^(٣).

فمن زعم شيئاً في الدين ليس له أصل في الكتاب والسنة رددناه إليه، لأن النبي ﷺ علمنا هذا بقوله الكريم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)^(٤).

فمن أصول عقيدة أهل السنة أن كل من حاول تقرير العقيدة واستمداها من غير مصادرها الشرعية فقد افترى على الله كذباً، وقال على الله بغير علم.

لأن العقيدة توقيفية، أي لا يجوز تلقيها من غير الوحي، فالدين كامل لا نقص فيه، سهل الفهم، لا تعقيد فيه أو تناقضات لمن طهر قلبه وسلمت فطرته واتبع النص بلا تأويل وتحريف، ففي الحديث النبوي الصحيح: (الحلال بين والحرام بين. وبينهما أمور مشتبهة، فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك، ومن اجتراً على ما يشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان، والمعاصي حمي الله، من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع)^(٥).

لكن الشيعة تفرقت بهم السبل بين أئمتهم فجعلوهم أرباباً وتشعبت مصادرهم فكثرت وتصادمت، قال ﷺ: ﴿أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَلِيُّ الْفَهَارُ﴾^(٦)، ولأنهم كذلك جعلوا من مصادر الدين وتلقي العقيدة العقلية والأهواء والآراء الشخصية، والظنون

(١) النساء: ٥٩

(٢) الشورى: ١٠

(٣) صحيح الترمذي: رقم ٢٣٠٢

(٤) مسلم: رقم ١٧١٨

(٥) البخاري: رقم ٢٠٥١

(٦) يوسف: ٣٩

والاعتماد على آراء الرجال والفلسفة، دون عرضها على الشرع، رغم أن معظم رواياتهم بأسانيد وهمية ومتون ركيكة باعتراف كبار علمائهم.

إن مذهب أهل السنة والجماعة مذهب عفة اللسان وطهارة القلب .. وذكر الله كثيراً. إننا نجد روايات بالمئات في كتب الحديث عند أهل السنة تُقَرَّب إلى الله المخلوقين وتحث وتدفع لذلك، فنجد أهل السنة عمروا مساجدهم بذكر الله وترتيل القرآن والخشوع فنراهم جماعات كبيرة مُتراضة في صلاتهم في المساجد، كانوا سبباً بإذن الله في دخول غير مسلمين للإسلام لأنهم يصورون الإسلام على صورته الحقيقية العظيمة لا يقومون بتشويه صورته كما يفعل كثير من الشيعة باللطم والزحف للأضرحة والقبور.

وثبت في كتب أهل السنة أن هناك ساعة يوم الجمعة مُستجاب فيها الدعاء وكذلك ساعة كل ليلة مُستجاب فيها الدعاء فيُستحب فيها الصلاة والانكسار بين يدي الله في طلب الحوائج مع كثرة الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَبِالْأَسْمَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١)، فليس بين الله وعباده سفر ومشقة أو أبواب مُقفلة أو بينه وبينهم وسطاء أو إهانة النفس بالزحف على الركب، يسمع مناجاة عباده فهو الذي خلق الخلق، وأكرمهم فهو وليهم ومولاهم يسمعهم ويصرهم سبحانه وتعالى، فمثل هذه الأحاديث كثيرة جداً وهي تُقَرَّب العباد إلى الله الخالق البارئ تفرح بها النفوس الزكية وتطمئن قلوبهم بها.

فدين الله سمح ميسور، وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ حتى دنا من رسول الله ﷺ فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل عليّ غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوّع، وصيام شهر رمضان، فقال: هل عليّ غيرهن؟ فقال: لا، إلا أن تطوّع، وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوّع. قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. فقال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق وفي رواية أخرى: (من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا)^(٢).

(١) الذاريات: ١٨

(٢) البخاري: رقم ٢٦٧٨، مسلم: رقم ١١

وعن جابر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: (أرأيتَ إذا صليتُ الصلواتِ المكتوباتِ وصمتُ رمضانَ وأحللتُ الحلالَ وحرمتُ الحرامَ ولم أزد على ذلك شيئاً أَدْخِلُ الجنةَ؟ قال: نعم. قال: والله لا أزيد على ذلك شيئاً)^(١)، وعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: (لقد رأيتُ رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين)^(٢).

وقال ﷺ: (ما من عبد مسلم يصلى الله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة، إلا بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة) أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة^(٣) وقال ﷺ: (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت)^(٤).

ويحثنا الشارع للصلاة في الصف الأول كما جاء في الصحيحين قوله ﷺ: (لو يعلم الناس ما في النداء و الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً)^(٥).

ومن صلى الفجر في المسجد ثم جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين حصل له ثواب حجة وعمرة، كما جاء عند أبو داود والترمذي والنسائي.

وهناك أذكار لا حصر لها في كتب أهل السنة مقيدة بعد الصلاة فوائدها الروحية لا تُحصى وهناك أدعية وأذكار مُطلقة وفيها تهذيب للنفس وطمأنينة للقلب وأجرها عظيم جداً.

فهذه سماحة الإسلام وبساطته، فلماذا يُشغل الشيعة أنفسهم فيما لم يأمرهم الله به كأنشغالهم بتصنيف الناس والخوض في الخلفاء والصحابة وبعض زوجات النبي ﷺ، وتعظيم غير الله والاعتقاد فيهم بما لا يليق إلا لله وحده فصارت قلوب مثل هؤلاء بحسب دينهم مليئة بالحقد والبغض واللعن وكأنهم خلقوا لتصنيف الناس لا لعبادة الله والانشغال بالتقرب إليه

(١) مسلم: رقم ١٥

(٢) مسلم: رقم ١٩١٤

(٣) صحيح الترغيب، للألباني: رقم ٥٧٩

(٤) صحيح الترغيب، للألباني: رقم ١٥٩٥

(٥) البخاري: رقم ٦٥٢، مسلم: رقم ٤٣٧

سبحانه بالقلب السليم، الخالص من عقائد الشرك والمعتقدات الخبيثة الأخرى، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾^(١).

الشيعة لم يتعرفوا على الإسلام الحقيقي

لماذا نجد معظم عوام الشيعة غير متدينين فلا نجد منهم من يحفظ القرآن الكريم؟! ولماذا الشيعة عموماً والطبقة المثقفة خاصة لا يجدون طمأنينة في قلوبهم تجاه دينهم، ويعيشون مناقضات كثيرة في دينهم؟! ولماذا نجد الفتية والفتيات الشيعة خاصة من الذين يعيشون في بلاد الغرب ينتحلون أفكاراً علمانية أو ليبرالية بل وإلحادية، بنسبة غير قليلة؟! ولماذا يتهرّب علماءهم ومثقفوهم غالباً من مناظرة أهل السنة؟! ولماذا مُعظم عوام الشيعة حينما يتقابلون مع عوام السنة يغضبون ويتضايقون عندما يسألهم السني عن عقائدهم أو عباداتهم؟! ولماذا أغلب عامة الشيعة يخفون عقائدهم عن الناس خاصة أهل السنة ويعاملونهم بالتقية غالباً!؟

فلماذا المجتمع الشيعي هكذا!؟

لأنهم يظنون أن الإسلام هو ما هم عليه من كذب وخداع وتناقضات وخزعات جعلتهم في حيرة، فلم يعرفوا حقيقة الإسلام المتمثلة في عقيدة أهل السنة الفرقة الناجية، مما جعل الشيعة أن يكتفوا بالتمسك بالولاية من باب العاطفة والتمني، طمعاً فيما ينال الموالي من كرامات، لا يريدون أحداً أن يوقظهم من أحلامهم.

فهذا الشيعي الرافضي الهالك جابر آغائي أنموذج لكثير من المجتمع الشيعي الذي يعاني الهواجس والأفكار المغلوطة عن الإسلام المشتتة للعقل والتي يضيق بها الصدر، حتى أوصلته للتناول على مقام الرسول ﷺ!! فقال جابر آغائي نصه: "صلى الله عليك يا رسول الله

أخطأت - خطأ كبيراً حين خرجت من الدنيا ولم توصل إلى أحد، أنت تتحمل تبعات هذه الأمة وأنت تتحمل مسؤولية هذه الأمة وبلبلت هذه الأمة وضياع هذه الأمة وفتنة هذه الأمة، هلا أوصيت يا رسول الله "!!"؟

وجابر آغائي هذا لو أنه سلك سبيل المؤمنين أي طريق الإسلام الحقيقي المتمثل في عقيدة أهل السنة، لما تبجح بما قاله. (من أراد أن يسمع كلام الرافضي جابر آغائي يكتب في محور بحث البيوتوب: (المعجم جابر آغائي يتناول على مقام الرسول).

وهذا ماني عرفان من مواليد العاصمة الإيرانية طهران سافر للدراسة في الولايات المتحدة. في عام ١٩٨٣ وهو ذو (١٦) عاما بعد أن أذن له رئيس البرلمان الإيراني آنذاك رافسنجاني، وبعد ٤ سنوات اعتنق ماني عرفان النصرانية عقب اشتراكه في مؤتمر إنجيلي في فلوريدا. فتدرج في دعوته حتى أصبح رئيساً للكنيسة التي أطلقت منذ ٢٠٠٢ قناة تلفزيونية فضائية، باسم "نيتوروك ٧"، تبث برامج دينية على مدار ٢٤ ساعة يوميا، يصل بثها إلى داخل إيران. ويقول عرفان إن القناة كانت وراء اعتناق ما يتراوح بين مليونين إلى أربعة ملايين إيراني شيعي للعقيدة المسيحية الإنجيلية سرا^(١).

ومن أسباب ترك التشيع المزعوم أننا نجد جميع الشيعة لا يوجد عندهم ارتباط كُلي مع الله فلا يشعرون بحلاوة إيمانية مع رب الأرباب سبحانه وتعالى فلقد أُشربت قلوب الشيعة بالأئمة وتعلقوا بهم حتى في خلواتهم فيعتقدون مثلاً أن الإمام الغائب المنتظر يراقبهم وتعرض عليه أعمالهم فهو يسددهم رغم أنه غائب وعندهم في هذه الخرافات روايات كثيرة جداً منها إن الإمام كتب إلى شيخهم المفيد: "إنا لنحضر أفرأحكم وأتراحكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ولولانا لاصطلمتكم اللاؤاء وألمت بكم الأعداء"^(٢).

وهذا وغيره الكثير من أعظم أسباب بعدهم عن خالقهم ورازقهم سبحانه وتعالى مما أفقدهم سعادة الخلوة مع الله، فأشركوا في رقابة الله الواسعة التي لا يقدر عليها إلا هو وحده

(١) حسب صحيفة المصري اليوم، بتاريخ ١٢/١/٢٠١٦ م

(٢) راجع الاحتجاج، للطبرسي: ج ٢ / ٣٢٣

سبحانه بشراً لا حول لهم ولا قوة، فابتعدوا بهذا عن ربهم الذي هو أفضل وأقرب وأخير أنيس، فضاقت صدورهم وخسروا الكثير لابتعادهم عن ربهم. ومن جهة أخرى نجد عدداً لا بأس به من عوام وعلماء الشيعة بسبب المتناقضات في دينهم، كانت سبباً بعد توفيق الله وحده لهم في رجوعهم للحق واعتناق الإسلام الحقيقي المتمثل في عقيدة أهل السنة والجماعة.

أعلام من الشيعة أعلنوا تحولهم إلى الدين الحق

الإمام الشيخ المرجع الشيعي سابقاً: حسين المؤيد الذي درس في قم في إيران لمدة (١٧) عاماً، وهو أحد أكبر المرجعيات الشيعية بالعراق ومن أهالي مدينة الكاظمية ووالدته من بيت الصدر؟ هداه الله وترك التشيع المزعوم، وألف كتابه المشهور (إتحاف السائل) ذكر فيه أن الوصية والإمامة بالمفهوم الشيعي لا وجود لها في دين الإسلام.

وهذا اعتراف نافع لعوام الشيعة من عالم له ثقله من علماء الشيعة سابقاً.

- أبو الفضل ابن الرضا البرقي (المتوفى سنة ١٤١٤هـ)، وهو حامل لقب (آية الله العظمى)، ومن سلالة الحسين عليه السلام. كان من أقران الخميني، بل أعلى مرجعية منه في مذهب الشيعة. خرج من التشيع واهتدى إلى التوحيد والسنة في عهد الشاه، وقد ابتلي وأوذى في سبيل ذلك كثيراً من قبل مراجع الشيعة وحكومة خميني، ذكر شيئاً من ابتلاءاته ومصائبه في كتابه سوانح الأيام.

وقد ترجم آية الله البرقي مختصر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية إلى الفارسية، وألف عدة كتب، منها: كسر الصنم - وهو في الرد على أصول الكافي للكليني وكتاب تضاد مفاتيح الجنان مع القرآن وهو أهم كتاب دعاء لدى الشيعة عرض أحاديثه على القرآن والعقل ثم يرد عليها ويثبت بطلانها. وأعد دراسة علمية في أحاديث المهدي حسب عقائد الدين الشيعي ثم يفندوها ويكشف عوارها.

- العلامة المصلح آية الله شريعت بن محمد حسن سنكلجي (المتوفى سنة ١٣٦٣هـ)، المولود في طهران، عام ١٣١٠هـ. درس «شريعت سنكلجي» منذ نعومة أظفاره

مقدّمات العلوم الشرعية عند والده الشيخ «حسن شريعت»، ثم تتلمذ على يد العلماء في بلده، ثم رحل إلى النجف لإكمال دراسته الدينية، وتتلّمذ هناك على كبار علماء الحوزة العلمية في النجف، وقضى فيها حوالي أربع عشرة سنة في تحصيل العلوم الشرعية في النجف، ثم عاد إلى طهران واشتغل بالوعظ والخطابة الدينية، فكان يلقي دروساً في ليالي الجمعة في مسجد والده الحاج الشيخ حسن سنكلجي. اتسعت مجالس تدريسه يوماً بعد يوم ولم يعد يتسع لها مسجد الحي الصغير واتخذ عنوان «دار التبليغ الإسلامي» ثم انتقل نشاط دار التبليغ هذه إلى مكان يقع في شارع «فرهنگ» جنوب طهران. نحى الشيخ «شريعت سنكلجي» منحى إصلاحى تجديدي في دروسه حتى يمكن اعتباره - كما يرى بعض الباحثين^(١) - «مؤسس المدرسة السلفية القرآنية الشيعية الحديثة» في إيران، فقد أكد على أن التوحيد هو أساس الدين وركيزته، وأنه لا بد من العودة بالدين إلى نقائه الأول. وقد تميز العلامة شريعت سنكلجي في وقته بتركيزه على تفسير القرآن الكريم وبيان ثوابته.

لقد ألف الشيخ «شريعت سنكلجي» كتباً عديدة، من أهمها ما يلي: ١- «كليد فهم قرآن» أي (مفتاح فهم القرآن). يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة له، وقد كشف فيه بوضوح عن منهجه الإصلاحى، حيث رأى فيه أن المسلمين هجروا القرآن، فكان نصيبهم الفشل والخسران، وأن الحلّ الوحيد يكمن في الرجوع إلى الكتاب الكريم. إلا أن السؤال كيف يمكن فهم القرآن؟ هذا ما يجب عنه «شريعت سنكلجي» بأخذ الدين عن السلف لا عن الخلف، أولئك - أي الخلف - الذين جاؤوا مع الفلسفة والتصوّف والاعتزال^(٢). ٢- «توحيد عبادت» أي (توحيد العبادة). لقد نقد فيه كثيراً من العقائد والممارسات التي أصبحت رائجاً بين بعض المسلمين لا سيما بين الشيعة الإمامية عند مراقد أئمة أهل البيت وذرائعهم من تعظيم القبور وغلوّ بالأئمة وطوافٍ حول أضرحتهم وقبور ذرائعهم المنتشرة في كل حذب وصبوب ونذر الندور لها وذبح القرابين باسمها والاستغاثة بأصحابها لقضاء الحاجات وكشف الكُرب والتوسل بالأحجار والأشجار والاعتقاد بالتنجيم والخرافات، فبين أنها أعمال شركية تتنافى مع

(١) انظر: حيدر حب الله، «نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، التكوّن والصورورة»، بيروت: مؤسسة الانتشار

العربي، ٢٠٠٦م، ص ٦١٢ فما بعد.

(٢) «كليد فهم قرآن»، شريعت سنكلجي، ص ٣-٤-٥.

توحيد العبادة الذي هو أساس الإسلام. ٣- محو الموهوم، يقع هذا الكتاب في أكثر من ٤١ صفحة، وأثبت فيه وفاة الخضر وإلياس عليهما السلام وغيرهم من الأنبياء. ٤- كتاب في رد عقيدة الرجعة: إنَّه أُلِّف هذا الكتاب المهم في الرد على عقيدة الرجعة عند الشيعة، فقام تلميذه الشيخ «عبد الوهاب فريد التنكابني» بتوسعة الموضوع وتأليف كتاب مفصل وكامل في هذا الموضوع سيَّاه «الإسلام والرجعة»، نهج فيه نهج أستاذه في تفنيد هذه العقيدة من أساسها.

- العلامة حيدر علي قلمداران (المتوفى سنة ١٤٠٩هـ)، الذي هداه الله إلى الحق والتوحيد عن طريق القرآن، وتبين له بطلان عقائد الرافضة، فألَّف عدة كتب في رد عقائد الشيعة الإمامية؛ منها: كتاب طريق الاتحاد (تحليل ودراسة نصوص الإمامة)؛ فدرس فيه نصوص الإمامة، وهو بحث جامع في تمحيص النصوص والتمتون الدينية المعتمدة (القرآن والأحاديث والروايات) المتعلقة بمسألة الإمامة ونقدها وتحليلها. يُعدُّ هذا الكتاب من أهم المؤلفات التي كُتبت باللغة الفارسية (وترجم إلى العربية أيضًا) في مجال نقد مفهوم الإمامة الشيعي. يذكر المؤلف تلك الآيات القرآنية التي يستدل بها الشيعة على حقية سلسلة الإمامة المنصوصة حسب عقيدتهم، ويفسر تلك الآيات ويشرحها، وكما يفحص الأحاديث والأخبار التي وصلتنا عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم وأئمة الشيعة حول هذا الموضوع متناً وسنداً بكل دقة وبعد أن يفصل ويميّز الأخبار الشاذة والكاذبة (التي تشكل الجزء الأعظم من هذه الروايات) من الأخبار الصحيحة، يبين مفهوم تلك الأخبار ومصداقها الحقيقي واحداً واحداً.. وألَّف قلمداران أيضًا كتاب طريق النجاة من شر الغلاة، وهو كتاب مفصل مبسوط يُبين أكثر الخرافات وأقوال الغلاة الشائعة بين الشيعة ويفندها. وقد بحث فيه المؤلف علم الغيب ويثبت أن هذا العلم مختص بالله تعالى وحده، والولاية وحقيقتها، وفند ادعاء الشيعة حول الولاية والإمامة استناداً بالآيات وأقوال الأئمة أنفسهم، وبين حقيقة الشفاعة في القرآن الكريم، ورد عقيدة الشيعة فيها. وذكر فيه المؤلف زيارات القبور والخرافات التي انتشرت حولها، فبيّن فيه الدلائل العقلية والتاريخية على نفي زيارة القبور بالمفهوم الشيعي. ثم يذكر علة اهتمام الشيعة بزيارات القبور ويعدد الدلائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أدت إلى شيوع هذا الطقس الخرافي في المجتمعات الشيعية. وفيه بحث قيم عن ظاهرة الغلو وآفاتنا وخبائثها الاجتماعية والدينية المنتشرة في المجتمعات

الشيعة. ومن أهم كتبه أيضاً كتاب الخمس، وهو بحث بحث جامع ومبسوط حلل فيه المؤلف الأسس الشرعية والمنطقية للخمس في الفكر الاقتصادي للإسلام ومحص هذه الأسس وفحص صحتها وبيّن الحكم الصحيح بشأنها. يُعدُّ هذا الكتاب أشمل تأليف مستقل كُتِبَ في عالم الإسلام حتى اليوم في نقد موضوع الخمس بالمفهوم الشيعي، وقد أُلِّفَ بهدف دراسة أهم أحاديث الشيعة ومستنداتهم حول إيجاب أداء الخمس وتمحيصها ونقدها. يهدف المؤلف في كتابه إلى تنقية الخمس من الزوائد والإضافات التي أضافها بعض علماء الشيعة إليه، للاستزاق وملء جيوبهم. وقام المؤلف بدراسة الخمس من خلال القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال أفعال الأئمة من هذا الموضوع بشكل مفصّل. ثم نقل المؤلف فتاوى علماء الشيعة الكبار في موضوع دفع الخمس الذين أجمعوا كلهم على إسقاط خمس أرباح المكاسب عن الشيعة في زمن الغيبة.

- أحمد مير قاسم الكسروي ولد في تبريز، عاصمة أذربيجان، أحد أقاليم إيران، وتلقى تعليمه في إيران، وعمل أستاذاً في جامعة طهران، وتولى مناصب قضائية عديدة، منها منصب المدعي العام في طهران، وكان يعمل محرراً للصحيفة "برجم" الإيرانية، وكان يجيد عدة لغات منها العربية، وله مؤلفات كثيرة، ومقالات منتشرة في الصحف الإيرانية. وكانت مقالاته القوية التي يهاجم بها أصول المذهب الشيعي قد جذبت نظر بعض المثقفين والجمعيات العاملة في البلاد إليه، وأقبل عليه الناس، لاسيما الشباب، وقام الآلاف بنصرتة، وبث آراءه ونشر كتبه. بل وصلت آراؤه بعض الأقطار العربية، حيث طلب بعض المواطنين هناك من الشيخ كسروي تأليف كتب بالعربية ليستفيدوا منها، فكتب كتابه الشهير (الشيعة والتشيع) وأوضح فيه بطلان الدين الشيعي، وأن خلاف الشيعة مع المسلمين إنما سببه التعصب، وما إن أتم كتابه هذا حتى ضُرب بالرصاص من قبل مجموعة من الشيعة من جماعة "فدائيان إسلام" أي فدائيو الإسلام.

- محمد إسكندر الياسري ولد في مدينة الحلة العراقية في أواخر الستينات الميلادية، وكان أبوه السيد إسكندر الياسري معروفاً في مدينة الحلة، وكان الشيعة يقصدونه لكتابة الحروز وفك العقد وشفاء المرضى، وهذا أمر شائع عند الأوساط الشيعية في السادة.

اتجه صوب الحوزة العلمية في النجف، ودرس هنالك لمدة سنتين تبيين له زيف التشيع الصفوي الفارسي، الذي يحارب أهل البيت عليهم السلام؛ الذي يجعل أهل البيت من

المنافقين الذين يعتقدون ما لا يصرحون، ويقولون ما يخالف أصول الدين وهذا ما كشفه وأعلنه في كتابه (مذهبنا الإمامي الاثنا عشري بين منهج الأئمة والغلو) وقد ترك الياسري تراثاً علمياً هائلاً، ومن ذلك المرجعية القرآنية، والقرآن وعلماء أصول ومراجع الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

- العلامة إسماعيل آل إسحاق الخوئي ولد ١٩٣٧م في مدينة زنجان بعد دراسة القرآن ومقدمات الأدب الفارسي والعربي في الخوئين عندما كان عمره ثمان سنوات انتقل مع والده إلى مدينة قم، لإكمال بقية دروسه انتقل إلى النجف، وقضى ثلاث سنوات في حلقات مشاهير العلماء؛ كآية الله السيد محسن الحكيم، وآية الله السيد أبي القاسم الخوئي وغيره ثم رجع إلى قم وحضر دروس آية الله البروجردي، وآية الله الخميني، وآية الله حسين علي المنتظري. كان له عدة نشاطات بما فيها فتح حلقات عقدية مزدحمة في مدن بوشهر وتبريز، وإلقاء كلمات ومحاضرات في إذاعة (تبريز) و(آبادان) وغيرها.

كما أن المذكور رشح نفسه لرئاسة الجمهورية بطلب من مجموعة من مؤيديه من أهم الأحداث في حياة الأستاذ آل إسحاق معرفته بالدكتور أحمد (ميرين) السياد البلوشي - رحمه الله - (دكتوراه في الحديث الشريف من الجامعة الإسلامية بالمدينة) الذي اغتالته أيادي المخبرات الإيرانية، والذي أثر في حياته تأثيراً عميقاً.

ومن الابتلاءات التي كانت لها آثارها، رسالته التي وجهها للخميني بعد ما أرسل قائد إيران رسالته المشهورة إلى جورباتشوف، من عدة نقاط، منها: حضرة الإمام الخميني قائد الثورة الإسلامية في إيران يرى (مركز حماة القدس للتحقيقات الإسلامية) من مسؤوليته الشرعية أن يذكركم وبقية العلماء ومراجع المسلمين ببعض النقاط فيما يتعلق برسالتكم الموجهة إلى قائد الحزب الشيوعي السوفيتي السابق جورباتشوف.

كتابكم مصباح الهداية في بيان عقيدتكم، وبيان الإسلام الذي تريدون عرضه على العالم -لأنه طبع بعد الثورة- هذا الكتاب كله فلسفة وعرفان والذي قُدم على أساس أنه هو الإسلام، وهو نفسه وحدة الوجود الذي طبق عليه العقول العشرة، والعقل الفعال مع النور المحمدي والعلوي! برأينا أن ذلك ليس له أي صلة بالإسلام وحقائق الدين، والإسلام مخالف لهذه المسائل، أنتم لم تذكروا في هذه الرسالة أيّاً من حقائق القرآن وأدلتها؛ بل أحلت الرجل على

كتب أبو علي سينا (المعروف بابن سينا الفيلسوف المشاء ومبين فلسفة اليونان). نحن نرى أن تفسحوا المجال للمحققين والعارفين بالإسلام، أن يقوموا ببيان حقائق الإسلام في وسائل الإعلام بدلاً من الفلسفة والعرفان، حتى يعرف الناس في كل العالم حقيقة الإسلام، نرجو أن لا تتذمروا من عملنا هذا الذي نعتبره جزءاً من مسؤوليتنا، والسلام على من اتبع الهدى.

بعد نشر هذه الرسالة قبض على الأستاذ وسجن وقرروا إعدامه. كان الأمر منتهياً وقد أحضروا عائلته من قم وطهران، ففي لقائه مع الأقرباء يقدم لهم وصيته المكتوبة، ويعلن لهم أن هذا هو اللقاء الأخير، ولكن لم يُقدّر الله إعدامه، ففي هذه الأيام مرض الخميني ومات، فأُخِرَ إعدام الأستاذ آل إسحاق.

آخر رسالة كتبها قبيل وفاته، الحزب الحاكم في إيران أو المعتقدين بصحة الشيعة الصفوية الموجودة ولغفلة المخدوعين، فإن القدرة التي وجدت في إيران، وتهدد العالم الإسلامي والحضارة البشرية جاءت بواسطة حماة هذا المذهب وليس الإسلام مبررات اختراع المذهب الشيعي والمذهب الشيعي السياسي هو حزب سياسي، ظهر باسم الدين وهو مذهب (مخترع) في الدين. ولكي يوجهوا كل السياسات والحركات، ويتمكنوا من الظلم والإجحاف والكذب والإعدام، ولكي يتقموا من الخلافة والإسلام والمسلمين سمو أنفسهم مسلمين، واخترعوا عناوين الإمامة والولاية، ولكي يستطيع الإمام والقائد أن يتخذ أي قرار شاء أعطوه الولاية الإلهية، والولاية التكوينية والتشريعية والحاكمية المطلقة والولاية المطلقة.

لماذا زعموا بأن المهدي المفترض المزعوم غائب؟ لكي يستطيعوا أن يدعوا خلافته ونيابته والولاية المطلقة، ولأجل تأسيس هذا وترويجه بدأوا يفسرون ويؤولون آيات القرآن الكريم حسب أهوائهم ووضعوا آلاف الأحاديث باسم النبي ﷺ، واخترعوا مئات المعجزات والكرامات، واخترعوا أجوراً خيالية لزيارة القبور، وكتبوا كتباً، واخترعوا قصصاً مثل الغدير، ووضعوا روايات كثيرة على السنة الأئمة، وألفوا كتباً مثل نهج البلاغة بعد أربعمئة سنة من وفاة علي ﷺ، واخترعوا الصحيفة السجادية وحديث الكساء من دون سند!! وألفوا كتباً مثل مفاتيح الجنان وزاد المعاد، وتعبوا قروناً حتى وضعوا كتباً في مقابل الصحاح الستة لأهل السنة؛ كالكافي، والوافي، ومن لا يحضره الفقيه، والاستبصار.

ولأجل القوة المالية اخترعوا الخمس وسهم الإمام، ولأجل الإطاعة المطلقة من المرجع اخترعوا المرجعية والرسائل العلمية واخترع لهم الصفوية مجالس التعازي، وضرب الصدور، والسلاسل والسكاكين.

ولأجل الترويح الدائم للمذهب الشيعي اخترعوا التواشيح والأغاني المبكية وجعلوها ثقافة، ولكي لا يستطيع أحد أن يتكلم اخترعوا المداحية لعلي، واخترعوا الشعر وأنشدوا في وصف علي، وبنوا قباباً وأضرحة على القبور، وزركشوها بالذهب وقد ضخموا الإمامة الشخصية، هذه الأكذوبة التي هي قطعاً وبقيناً مخالفة للقرآن... إلى آخر رسالته.

- الميرزا مخدوم ابن السيد الشريف معين الدين أشرف الشريف الحسيني: عالم شيعي يعود إلى السنة، الذي عُيّن والده أميراً في حكومة السلطان الصفوي (طهماسب)، ثم وزيراً له، وبعد تولي الشاه إسماعيل الثاني السلطة قرّب الميرزا مخدوم إليه، ونصّبهُ للصدارة. (ويقال بأنه أحد من أثر في إسماعيل بالتخفيف من حدة الرفض في الدولة الصفوية).

تقلبت به الأحوال إلى أن سُجن، ثم تمكن بعد إطلاق سراحه من الهرب إلى الحدود التركية، بعد استقرار الميرزا مخدوم في السلطنة العثمانية ألف كتابه "النواقض لبنيان الروافض" الذي تضمن نقداً للفكر الشيعي وللسلطة السياسية المتمثلة بالصفويين، قال في مقدمته: "... إن كثيراً من أهل العجم بل من سائر البلاد قد ضلوا ضلالاً بعيداً، وانحرفوا عن قبلة الاستقامة غاية الانحراف، فأحدثوا في الدين المحدثات الشيطانية لينالوا بها علواً في الأرض وفساداً، فملئت قلوبهم القاسية نفاقاً وعناداً، استحوذ عليهم الشيطان فعقر قوائمهم، وقص قوازمهم، حتى انجر الأمر إلى أن صار شتم أزواج النبي عليهم السلام، وأغلب المهاجرين والأنصار شعارهم، بل كان على ذلك سرّاً وعلاوية مدارهم، فظنوا أن هذا أتم العبادات، وأفضل الطاعات، ومن يجتنب عن ذلك كفره، وحرّقه، ومن لم يكن مصراً عليه زجره وغروره، غيروا دين الإسلام حتى صار بالإلحاد أقرب، وقلبوا قواعد الملة الحنيفية حتى صارت من الزندقة أقرب. ولما رأيت هذا عزمت على تأليف رسالة مشتملة لما يمثل الطباع المستقيمة إلى مذهب السنة والجماعة، وتنفرها عن طريق الرفض والبدعة، وتحفظ أهل الهداية عن الغواية.

- علي أكبر حكيمي زاده، ولد في مدينة «قم» وسط إيران لعائلة متديّنة، إذ كان والده المرجع الشيعي "حجة الإسلام" من أبرز علماء مدينة «قم» في وقته بينما خاله هو: آية الله طالقاني.

نشأ «علي أكبر في قم فدرس علوم الإمامية وقطع في دراستها شوطاً جيداً حتى كتب حاشيةً على كتاب «الكفاية في أصول الفقه» للأخوند الخراساني، الذي يُعدّ آخر كتاب أصوليٍّ يُدرّس في مرحلة السطح. وبهذا صار «حكيمي زاده» في سلك علماء الشيعة الكبار، فاعتمر العمّة ولبس علماء الدين التقليدي، عدا أنه كان من خطباء المنابر المُفوّهين، بل أصبح من قرّاء المراثي في منابر مجالس العزاء.

إلا أن «علي أكبر حكيمي زاده» كان منذ بدايات تعلمه ذا نفسية ناقدة ثائرة على ما حولها، وقد تأثر بكتابات «أحمد كسروي» وبدأ يتحول شيئاً فشيئاً عن اتجاهه الإمامي التقليدي فأخذ ينتقد معظم الخرافات و العقائد والأعمال الشيعية الرائجة في بلاده باسم الدين و المذهب. وخلص «حكيمي زاده» عن نفسه لباس المشيخة ثم ألف رسالته التي اشتهر بها أعني رسالة «أسرار ألف عام» ونشرها كملحق في مجلة «پرچم» عام ١٩٤٤م وهاجم فيها، بنقد لاذع وساخر، كثيراً من العقائد والأعمال الرائجة بين الشيعة الإمامية في بلاده.

- الأستاذ محمد باقر سجودي، كان مدير المدرسة في طهران، هداه الله بالقرآن إلى التوحيد والسنة، وكتب عدة مؤلفات في رد عقائد الشيعة الإمامية؛ منها كتاب التضاد في العقيدة، فأثبت فيه تضاد بعض عقائد الشيعة مع عقائدها الأخرى. وله كتاب أيام بيشاور في رد كتاب ليالي بيشاور، وألّف أيضاً كتاب ٥٨ اعتراضاً على قانون الزواج المؤقت، ورسائل بعنوان طريق آخر لكشف الحقيقة، ولماذا لم يذكر اسم علي في القرآن؟ وغيرهما. ولا زال الأستاذ سجودي يقدم برامج دينية واجتماعية وأخلاقية نافعة في جهود في قنوات أهل السنة الناطقة بالفارسية.

- نادر شاه حاكم إيران الذي اهتدى إلى مذهب الحق: نادر أفشار(التركماني) كان قائداً عسكرياً بارزاً لآخر الشاهات الصفويين. وأسهم في مدافعة الفتوحات الأفغانية التي قامت بها قبيلة الغلزاي الأفغانية (ذات الأصول البشتونية) عن مدينة مشهد. ولذلك يعتبره الفرس واحداً

من أكبر الفاتحين في تاريخ إيران الحديث وبعد نجاحه انتهى به الأمر إلى أن نصب نفسه شاهًا (١٧٣٦-١٧٤٧) وأخذ اسم نادر شاه وقام عام ١٧٣٧ م بالاستيلاء على مناطق من وسط آسية -خانات خيوه- ثم قاد حملة (١٧٣٨-١٧٣٩) إلى الهند، تمكن فيها من الاستيلاء على دلهي. كان نادر شاه في بداية أمره شيعيًا، و استمات في محاولة نشر المذهب الشيعي تحول إلى مذهب أهل السنة والجماعة بعد أن أقام مناظرة شهيرة بين علماء السنة والشيعه عُرفت باسم "مؤتمر الكوفة"، ورأى فيها اندحار ملالي الشيعة أمام العالم السنّي الشهير محمد أمين السويدي رحمه الله، مال إلى مذهب السنة فحاول التقليل من المفاصد التي أحدثها الصفويون، ومنها سب الصحابة والخلفاء الراشدين، كما حاول إحداث تقارب بين السنة والشيعة.

ولما رأى ممانعة كبيرة من ملالي الشيعة حاول داخليًا أن يتبنى مذهبًا للدولة يوفق فيه بين الشيعة والسنة، الأمر الذي لم يقبله الإيرانيون المتعصبون فبادروا إلى قتل نادر شاه، حيث قتل سنة ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م على يد أحد قواده.

حقائق ثابتة تبين حقيقة نشأة دين الشيعة

الحقائق التالية حصلت عبر التاريخ لا يُنكرها إلا جاحد لأنها مشهورة ومثبتة، أنقل أهمها باختصار وترتيب، دون الدخول في تفاصيل مُتَشعبة يطول المقام بشرحها، فالشاهد من ذكر هذه الحقائق بيان أهم أسباب وعوامل تكوّن الدين الشيعي، وهذا حتى يتبين لكل لبيب من عوام الشيعة الحق من الباطل لأنها تثبت حقائق خطيرة جداً.

فمن الوقائع التاريخية الثابتة التي وقعت في التاريخ القديم:

بيعة السقيفة واختيار أبي بكر خليفة لرسول الله ﷺ.

- فتح بلاد فارس سنة ٢١ للهجرة بسيوف الصحابة ﷺ بتخطيط وتوجيه من القائد عمر الفاروق ﷺ.

- مقتل الفاروق عمر شهيداً مغدوراً به على يد المجوسي أبو لؤلؤة سنة ٢٣ للهجرة.

- مقتل عثمان بن عفان ؓ شهيداً سنة ٣٦ للهجرة على يد الخوارج المارقين، المتأثرين بأقوال وأفكار ابن سبأ اليهودي وتأليبهم للخروج على الخليفة.
- وقوع المعارك بين جيش علي وجيش معاوية ؓ كوقعة صفين والجمل بسبب تأجيج الخوارج المندسين بين الطائفتين.
- مقتل علي ؓ شهيداً على يد ابن ملجم الخارجي سنة ٤٠ للهجرة.
- تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان ؓ.
- مقتل الحسين ؓ يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هجري شهيداً على أيدي الخوارج المندسين، وتقصير أهل العراق عن نصرته.

فكل حادثة مما سبق حدثت بأسباب مهدت لوقوعها بعد قدر الله.

مثال ذلك: بيعة أبي بكر ؓ كانت بسبب وفاة النبي ﷺ فلا بد من خليفة يحفظ الله به شمل الأمة، حتى ولو يرى الشيعة عدم أحقيته للخلافة، فبسبب بيعة أبي بكر الصديق جاء مستقبلاً من يطعن في بيعته ويرى أحقية علي رضوان الله عليهم جميعاً.

وكذلك فتح عمر والصحابة لبلاد فارس، وقد سجل التاريخ هذه البطولات للصحابة وهي عبارة عن سلسلة معارك وقاتل عنيف بداية من معركة القادسية حتى وصولهم عاصمة الفرس وديوان كسرى فكسروا تاجه وأطفأوا نار المجوس في عقر دارهم بقوة السيف، فقتل الكثير من قادة الفرس وهربوا وعلى رأسهم ازدجر، فنال الصحابة العرب من الغنائم والسبايا ما لا يحصيه إلا الله.

فإسقاط عمر ؓ الإمبراطورية الفارسية كان سبباً سياسياً واضحاً في مقتله غدرًا على يد الفارسي المجوسي أبو لؤلؤة، ومن ثم بغض مجوس الفرس عمر بن الخطاب خاصة وتكفيره، ووضعوا روايات على السنة الأئمة قاذحة في عمر الفاروق حتى اتهموه في شرفه وكرامته تبين حقدوا الدفين وسفاهتها اللفظية التي لا تدل على شريعة الله وأخلاق أهل البيت عليهم رضوان الله.

فبعد هذا الفتح المبين، انقسم عجم الفرس إلى قسمين طائفة فتح الله قلوبهم للإسلام فكانوا مُحبين مُقبلين على الحق دخل الإسلام منهم أفواجًا كثيرة، وفئة قلوبهم مُنكرة فكانوا مُدبرين مبغضين قد امتلأت قلوبهم حقدًا على العرب والإسلام، ومع مرور الأيام كانت جموع

الصادقين الذين دخلوا في دين الله من الفرس تزداد يوماً بعد يوم مما زاد القلوب الحاقدة غبناً وانكساراً بذلة ضعفهم وتشتتهم فلا يستطيعون مواجهة العرب المسلمين بالسيوف بل عليهم دفع الجزية عن يد وهم صاغرون والتي فرضها الإسلام عليهم بعزته، ففرضها عليهم القائد العظيم عمر رضي الله عنه.

فكان الحقد يغلي غلي الماء في القدور في قلوب الحاقدين من الفرس المحجوس المهزومين، وفي نفس الحال لا يستطيعون مقاومة العرب أو إخراجهم، حتى ماتوا بغيظهم، ولكن قبل وفاتهم كانوا يورثون الغيبة والحقد لأبنائهم وذرائعهم، فيتناقلون الحقد من جيل لجيل وكل جيل يأتي يكون أشد حقداً من الذي قبله للزيادة في نقل الافتراءات على العرب والصحابة الفاتحين بقصص وأخبار مُفتراة، حتى جاء مؤسسو دين الشيعة واضعو الكتب المشهورة التي قام عليها دين الشيعة وهم جيل أحفاد ممن ماتوا غيظاً من الفرس، فصنعوا ديناً بعباءة وعمامة العرب مدعين الدين الأصيل وهو مذهب أهل البيت فرووا روايات وأخباراً لا حصر لها بألسنتهم الكاذبة وقلوبهم الخبيثة ونسبوا على ألسن أئمة أهل البيت كذباً وزوراً، ليأتوها من الداخل ويزرعوا من الفتنة التي هي أشد من القتل.

فتورثوا عن آبائهم وأجدادهم القصص المفتراة والطعون في الخلفاء والصحابة، بسبب سقوط إمبراطوريتهم الفارسية.

فأهم واضعي هذه الروايات في كتبهم المؤسسة المشهورة التي قام عليها دين التشيع الغالي المزعوم، هم:

-الفارسي شيخ القميين: محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ولد في قم لأنه قمي، يقول النجاشي عنه: "إن محمد بن حسن بن فروخ الصفار من الأعلام المزدهرة للشيعة في مدينة قم المقدسة وهو معتمد ويحظى بشخصية متميزة وأن رواياته ترجح على كثير من الروايات المنقولة عن آخرين وله تصانيف كثيرة". قال النجاشي: "كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية، له كتب".

ويقول عنه الطوسي في كتابه (الفهرست): "إن محمد بن حسن الصفار من مدينة قم وله تأليفات عدة وأرسل رسائل إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأن الرسائل وردودها موجودة الآن".

وللصفار عدة مؤلفات: التجارات، الحدود، الخمس، الديّات، الزهد، الشهادات، الصيد والذبائح، المكاسب، الملاحم، المناقب، المواريث، الموضوع أهمها بصائر الدرجات، دفن بمدينة قم الإيرانية.

- العجمي الفارسي من إيران محمد بن يعقوب الكليني وهو من تلاميذ محمد الصفار السابق ذكره (ولد الكليني في مدينة ري جنوب عاصمة الفرس طهران).

صاحب كتاب "الكافي" أفضل كتبهم ومروج مذهب، والكتاب ينقسم إلى قسمين: أصول الكافي (العقائد)، وفروع الكافي (الفقه) والكليني وُلد في النصف الثاني من القرن الثالث بقرية كُلين على بعد (٣٨) كيلو متراً من مدينة ري، الواقعة في جنوب العاصمة طهران.

- العجمي الفارسي من إيران أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة ولد في مدينة طوس خراسان وهي مدينة أثرية بإيران تسمى اليوم بمشهد الرضا. له عدة مؤلفاته أهمها الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تهذيب الأحكام، الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، تلخيص كتاب الكافي في الإمامة في شرح المقنعة، فهرست كتب الشيعة وأصولهم، شرح الشرح في الأصول، التبيان في تفسير القرآن، النهاية، الغيبة.

- العجمي الفارسي من إيران محمد بن بابويه القمي، الملقب عند الشيعة "بالصدوق". ولد في مدينة قم من بلاد فارس، وهو من أجل علماء ومراجع الشيعة ويعتبر من أهم محدثي الشيعة الإمامية وبلغت مصنفاته فوق المائتين، من أهمها كتاب من لا يحضره الفقيه. عدد رواياته (٩٠٤٤) رواية. حذف أسانيد الروايات لثلاثاً تكثر الطرق بزعمه وادّعى في مقدمة كتابه هذا أنه استخرجه من كتب مشهورة عندهم وعليها المعول ولم يورد فيه إلا ما يؤمن بصحته، ومن مؤلفاته: مدينة العلم وكمال الدين وتمام النعمة والتوحيد والخصال ومعاني الأخبار وعيون أخبار الرضا والآمالي والهداية.

وكذلك المتتبع أجيال علماء الشيعة نجد معظمهم من الفرس نذكر بعضاً منهم لأن لهم شهرة واسعة عند الشيعة فمؤلفاتهم لها مقاماً عالياً عندهم، وهؤلاء كتبهم مبنية على الفرس الثلاثة السابقين، وهم:

- محمد بن الحسن فيض الكاشاني ولد ونشأ في قم من بلاد فارس وتوفي ودفن في كاشان ببلاد له قرابة ماتني مؤلف بالفارسي ومنها بالعربي أهمها الوافي من خمسة عشر جزء والمحجة البيضاء (٨) مجلدات.

- محمد بن الباقر المجلسي ولد بإصفهان ببلاد فارس وتوفي ودفن بإصفهان له أكثر من سبعين مؤلفاً باللغتين العربية والفارسية، أهمها بحار الأنوار يفوق مائة مجلد ومرآة العقول في أخبار آل الرسول خمسة وعشرون جزءاً، كان المجلسي يبغض عمر الفاروق حتى أنه لا يذكره إلا ويلعنه بل يلعن كل من توقف عن لعن عمر.^(١)

- حسين بن النوري الطبرسي ولد في قرية «يالو» إحدى قرى طبرستان أحد أقاليم شمال إيران (بلاد فارس) صاحب: - كتاب مستدرك الوسائل - أورد فيه زهاء ثلاثة وعشرين ألف حديث جمعها من مواضع متفرقة وكتب معتمدة متشعبة كما يقول - ولم يظهر مصادره ويثبتها للناس حتى يضع ما يحلو له لينال شهرة أوسع، وله عدة مؤلفات ومصنفات معلومة لدى علماء الشيعة أهمها الذي من أجله دفن بجوار الصحن بجوار علي ﷺ كما يزعمون - وهو كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.
فتنبهوا لهذا يا عوام الشيعة خاصة شيعة العرب!!

فمعظم روايات هؤلاء المذكورين مليئة بالحقق الدفين وشم ولعن وهمز وقذف الصحابة الفاتحين لبلاد فارس الذين أسقطوا إمبراطورية المجوس، لا تمثل عظمة الإسلام وحال الرواة الصالحين، إنما وضعت انتقاماً من الإسلام والعرب.

فلو ربطنا الحوادث التاريخية السابقة وتاريخ تدوين كتب الشيعة ومن هم مؤلفوها، وفحواها الحاقد الركيك، لتبين لعوام الشيعة حقيقة دينهم الذي لم يكن في زمن النبوة وهو دين مستحدث سياسي، فكانت مناسبة لحقدهم ليصنعوا ديناً بأخبار وروايات مكذوبة تحاكي القلوب المريضة وتجد مسلكاً لأهل الأهواء.

فأين كان الشيعة خلال فترة النبي ﷺ، وأثناء خلافة الخلفاء!؟

(١) انظر: كتاب جلاء العيون، للمجلسي: ص ٤٥.

ولماذا لم يظهروا للعلن إلا بعد أن ظهر ابن سبأ اليهودي الذي تشيع ظاهرياً؟ أليس هذا يدعو للريبة والشك في أصل دين التشيع المزعوم؟!؟

فعند مراجعة تاريخ الخلفاء الراشدين، لا نجد للوصية ذكراً في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإنما نجد بداية ظهورها في السنوات الأخيرة من خلافة عثمان رضي الله عنه، عند بزوغ قرن الفتنة، فنرى هذا القول يتبلور في فكرة موجّهة، وعقيدة تدعو إلى الإيمان بها والدعوة إليها، وهذه الوصية التي يدعيها الشيعة قد أثبت علماءهم بطريقة غير مباشرة بدايتها من وضع عبد الله بن سبأ كما ذكر ذلك النوبختي والكشي وغيرهم من الفرس أعداء الخلفاء وخاصة الفاروق.

فبسبب ما كان ينادي به عبد الله ابن سبأ تكوّن لديه حزب الشيطان من الخوارج المارقين من الكوفة وخاصة مصر فاجتمعوا واقتحم هؤلاء المتآمرون دار عثمان وهجموا عليه وهو يقرأ القرآن الكريم.

إنني على يقين أن ما قلته سابقاً لا ينال إعجاب كثير من الشيعة، وفي نفس المقال لا يستطيعون إنكاره، بل نجد جمعاً من الشيعة ينكرون شخصية ابن سبأ الذي يعتبر أول من نادى بالولاية لعلي وطعن في الخلفاء والصحابة وهذا وحده يكشف حقيقة دين الشيعة وأصل تكونه، فمن أنكر شخصية ابن سبأ فعليه أن ينكر حقيقة الخوارج ومن أنكر الخوارج فعليه أن ينكر استشهاد عثمان وعلي!!؟

من أجل ذلك لا بد أن أثبت لكل غافل من عوام الشيعة شخصية ابن سبأ حتى يتبين لهم الحق بقوة ووضوح لا شبهة فيه.

فهنا ثمة أسئلة تبين الحقائق:

من هم الخوارج؟ ومتى انطلقوا لقتل عثمان؟! ولماذا قتلوا الخليفة الثالث والرابع؟! ومتى وكيف تكونوا؟ ومن يقف خلفهم؟ وما هي مبادئهم ورغباتهم؟

لا أريد الجواب الآن ... فقط أريد من كل شيعي أن يرجع للروايات التالية في كتبه المعتمدة، ومن ثم يجيب: نقل القمي المتوفى عام (٣٠١هـ / ٩١٣م) أن عبد الله بن سبأ أول من

أظهر الطعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة وتبراً منهم وادعى أن علياً أمره بذلك؟! (١).

وتحدث الشيعة النوبختي المتوفى عام (٣١٠هـ / ٩٢٢م): عن أخبار ابن سبأ فذكر أنه لما بلغ نعي علي عليه السلام بالمدائن قال الذي نقله: (كذبت، لو جئنا بدماعه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك، لعلمنا أنه لم يموت، ولم يُقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض). وقال النوبختي: حكى جماعة من أهل العلم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه... (السبئية قالوا بإمامة علي، وأنها فرض من الله ﷻ، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: (إن علياً عليه السلام أمره بذلك) فأخذه علي فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين، أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن. (٢).

ويذكر كبير محدثي الشيعة ابن بابويه القمي المتوفى سنة (٣٨١هـ / ٩٩١م) في من لا يحضره الفقيه،... وقال أمير المؤمنين عليه السلام: "إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء، وينصب في الدعاء"، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله ﷻ بكل مكان؟ فقال: بلى. قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ قال: أو ما تقرأ ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾ (٣)، فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه؟ وموضعه - الرزق - ما وعد الله ﷻ في السماء. (٤) وجاء عند الطوسي في رجاله: عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو. (٥).

(١) انظر: القمي، المقالات والفرق، تحقيق: محمد جواد مشكور، ١٩٦٣م، طهران، ص ٢٠-٢١.

(٢) فرق الشيعة، للنوبختي: ص ٢٢، وص ٣٢-٤٤.

(٣) الذاريات: ٢٢

(٤) من لا يحضره الفقيه، تحقيق حسن الموسوي: ج ١، ص ٢١٣.

(٥) رجال الطوسي: ص ٨٠.

وقال علامة الشيعة الحلبي: عبد الله بن سبأ غالٍ ملعون، حرّقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، كان يزعم أن علياً عليه السلام إله، وأنه نبي. ^(١)

وجاء في الكتاب الشيعي المشهور معرفة أخبار الرجال للكشي: .. عن أبي عبد الله أنه قال: " لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم" ^(٢).

وذكر الشيعي ابن أبي الحديد المتوفى عام (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) في شرح نهج البلاغة ما نصه: (فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يعرفونه ويتبعونه).

وقال المامقاني في تنقيح المقال في علم الرجال: " عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو" وقال: "غالٍ ملعون، حرّقه أمير المؤمنين بالنار، وكان يزعم أن علياً إله، وأنه نبي" ^(٣).

ويقول نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية: "قال عبدالله بن سبأ لعلي: أنت الإله حقا، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهودياً، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي، وقيل: إنه أول من أظهر القول بوجوب إمامة علي ومنه تشعبت أصناف الغلاة" ^(٤).

وفي مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط للمقالات، أورد الشيعي الناشئ الأكبر المتوفى عام (٩٠٥م) عن ابن سبأ وطائفته ما يلي: (وفرقة زعموا أن علياً حي لم يموت، وأنه لا

(١) خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال: ص ٢٣٧

(٢) رجال الكشي: ص ١٠٠، تنقيح المقال في أحوال الرجال، للمامقاني، ج ٢ ص ١٨٣/١٨٤، طبعة المرتضوية.

(٣) تنقيح المقال في علم الرجال: ٢ / ١٨٣، ١٨٤.

(٤) الأنوار النعمانية: ج ٢ ص ٢٣٤.

يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ يهودي من أهل صنعاء، وسكن المدائن^(١).

وقال شيخ الشيعة يوسف البحراني: وابن سبأ هذا هو الذي كان يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام إله، فاستتابه أمير المؤمنين ثلاثة أيام، فلم يتب فأحرقه.^(٢)

وهذا اختصار لبعض ما جاء من أخبار ابن سبأ في كتب الشيعة المعتبرة وليس كلها. وتتفق المصادر السنية والشيعة على أن عبد الله بن سبأ يهودي من صنعاء باليمن، انتحل الإسلام ظاهراً وأبطن الكفر والنفاق باطناً.

فالشاهد أن كبار علماء الشيعة أثبتوا شخصية عبد الله بن سبأ، وأنه ادعى الألوهية لأمر المؤمنين عليهم السلام، فكل باحث يبحث في كتب الشيعة يجدها تشير لشخصية ابن سبأ اليهودي.

ولكن لماذا حاول نفر من الكتّاب الشيعة المعاصرين نفي وجود ابن سبأ!!! لأن ابن سبأ اليهودي كان ينادي بما تنادي به الشيعة بطعنه للخفاء وبأفضلية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأحقّيته في الخلافة، وأنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله كيوشع بموسى عليه السلام، ومن ثم الرجعة، وأنه دابة الأرض وغير ذلك من المعتقدات.

فلو أن أهل النباهة من الشيعة تفكروا!!!؟ لتبين لهم الحق!؟ لأن من أنكر شخصية ابن سبأ من الشيعة لم ينكره إلا لمطابقة عقائد الشيعة مع ما كان ينادي به هذا المفتن ابن سبأ الخبيث. أما ما يقوله المتأخرون من فقهاء الشيعة لإنكار شخصية عبد الله بن سبأ وقولهم بأن هذه الشخصية موهومة من ضرب الأساطير ليس له أصل، إنما يفعلون ذلك للستر على حقيقة نشأة دينهم.

فهل يمكن أن نُخطي علماء الشيعة والسنة الكبار، وكبار المؤرخين في حقيقة شخصية ابن سبأ وما كان ينادي به ونصدق صغار فقهاء الشيعة من المتأخرين ممن لم يعيشوا القرون الأولى بإنكارهم لهذه الشخصية!!

(١) مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط للمقالات، تحقيق يوسف فان: ص ٢٢-٢٣.

(٢) يوسف البحراني، في الحدائق الناضرة: ٥١١ / ٨.

وفي نفس الحال نجد الكثير من علماء الشيعة لا ينكر شخصية ابن سبأ الذي يتبرأون منه ويسبوه!!

فإذا بسبب اليهودي ابن سبأ، قُتل عثمان ولم يمض على استشهاده ﷺ أقل من خمس سنوات إلا ألحقوا به علياً ﷺ شهيداً، وهؤلاء الخوارج شياطين الإنس المندسين هم أنفسهم الذين أجبوا القتال بين الصحابين الجليلين علي ومعاوية ﷺ وهم أنفسهم قتلة الشهيد الحسين ابن رسول الله.

فهذه الوقائع التاريخية المشهورة والثابتة يتضح بجلاء لكل شيعي نبيه أن ما اعتمد عليه الشيعة في كتب علماء الفرس هو استنساخ لعقيدة عبد الله بن سبأ، الذي هو أول من أحدث الوصية، وما أعقبه من فتنة كانت أفكاراً وقصصاً مناسبة للوُضّاعين الحاقدين، وضعوا لها أسانيد وركبت متون نسبها زوراً وبهتاناً إلى النبي ﷺ والأئمة من بعده.

فصوروا صحابة النبي ﷺ بأنهم تأمروا على الرسول ﷺ وعلى أهل بيته، وطمعوا في السيادة والولاية فحرفوا القرآن وحرفوا حقيقة الإسلام!.

يقول المستشرق الإنكليزي الدكتور براؤن: من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد، الثاني، عمر، هو أنه فتح العجم، وكسر شوكتهم، غير أنهم (أي أهل إيران) أعطوا لعدائهم صبغة دينية، مذهبية، وليس هذا من الحقيقة بشيء.^(١)

فالتشيع قبل مقتل الإمام الحسين كان مجرد رأي سياسي لبعض المتشيعين لعلي ﷺ ولم يصل إلى قلوب شيعته بهذه الهمجية والعصبية التي تطورت حتى وصلت لهذا الغلو وتكفير من فضل عليه غيره من الخلفاء، فكانوا يرون أحقية علي في الخلافة في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وكان نادر الظهور، فلما حصل القتال بين علي ومعاوية تأججت بعض النفوس وتغلغل في أعماق قلوب المتشيعين وأصبح عقيدة راسخة في نفوسهم مقترنة بأحقية آل البيت وتأججت القلوب أكثر بعد مقتل الحسين فزاد في التطور وامتزج بدم الحسين. لاسيما أن الدولة الأموية كانت في عزها وقوة شوكتها فلا يستطع من كان يرون أحقية آل البيت

(١) تاريخ أدبيات إيران، للدكتور براؤن: ص ٢١٧ ج ١، ط الهند بالأردية مترجمًا.

في مقارنة بني أمية بالقوة والسيف في تلك المرحلة، فلجأوا إلى استمالة القلوب عاطفياً لعلي والحسين وآل البيت، واستعانوا بمبدأ الثقة لستر أمرهم.

والذي يثبت أن دين الشيعة قام من فارس واشتد عوده من مؤسسيه المجوس، حقدهم على العرب عامة والصحابة وأهل السنة خاصة، إضافة لتمجيدهم لإمبراطوريتهم الساقطة الفانية، فيزعمون في كتبهم عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال عن كسرى: إن الله خلّصه من عذاب النار، و النار مُحَرَّمَةٌ عليه، فيروي كذباً الفارسي المُتَعَصِّب المجلسي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه سمع من كسرى قوله: "ولكنني مع هذا الكفر خلصني الله تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية، وأنا في النار والنار مُحَرَّمَةٌ عَلَيَّ" ^(١).

وجاء في وسائل الشيعة... أن رجلاً سب مجوسياً بحضرة أبي عبدالله عليه السلام، فزبره، ونهاه عن ذلك، فقال: "إنه تزوج بأمه، فقال: أما علمت أن ذلك عندهم النكاح" ^(٢).

فالمجوس تُبيح نكاح الأمهات والأخوات، وقد أمر عمر ابن الخطاب بعد فتحة ديار المجوس التفريق بين المجوسي وأمه أو أخته في النكاح المباح في دينهم وهؤلاء ادعوا أن عمر هو الذي ابتدع تحريم المتعة فعوض مؤسسو الشيعة زنا المتعة لتأسيس وتعويض مذهبهم لإرضاء شهواتهم.

لذلك نجدهم يمجدون أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي قاتل الخليفة عمر رضي الله عنه!! وهناك مزار مقام في ميدان فيروزي بمدينة كاشان الفارسية، هو مزار لقبر أبو لؤلؤة. ويسمونه بـ(بابا شجاع الدين) ويقيمون التعزيات واللطميات بذكرى موته، فهو الأب الروحي للشيعة، وعيد النيروز الذي يهتم به الشيعة ويحتفلون به هو عيد فارسي، وذكر المؤرخون أن أول من أحدثه: جمشيد من ملوك الفرس، وهو ستة أيام، وهو أعظم أعيادهم، وقد أصله مؤسسو دين الشيعة الفرس للشيعة في كتبهم على لسان الصادق البريء مما يفترون عليه. نذكر منها: عن الصادق قال: إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك.

(١) بحار الأنوار: ٤/ ٤١، ورواه شاذان القمي، في كتاب الفضائل، محمد بن جرير الشيعي، في نوادر المعجزات.

(٢) وسائل الشيعة، باب ميراث المجوس: ص ٣١٧، باب تحريم قذف المجوس: ص ٣١٨.

أُتي لأُمير المؤمنين عليه السلام بهدية يوم النيروز فقال: ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين اليوم النيروز، فقال: "اصنعوا لنا كل يوم نيروزاً"^(١).

ومن دلائل حقدهم على العرب ويثبت وضعهم للروايات انتقاماً لا شرعاً، نراهم يعظّمون أولاد الحسين دون أولاد الحسن، لأن أولاد الحسين أخوالهم من الفرس من زوجته شهر بانو بنت يزدجرد، ولأن الحسن بايع معاوية وتنازل له بالخلافة^(٢).

فاختاروا أئمتهم من سلالة الحسين وجاريتته الفارسية فقط لأنهم في عروقهم دم فارسي؟! فلا يوجد لديهم مصدر صحيح يبين لماذا هؤلاء الأئمة بالذات دون سواهم هم المعصومون وغيرهم ليس كذلك!!؟ ودليل ذلك نجد أن أبناء الحسن عليه السلام ليسوا أئمة!!؟

وقد ذكر محمد علي أمير معزي الباحث الشيعي الفرنسي الإيراني على موقعه في الشبكة العنكبوتية: أن المفاهيم الأساسية من الزرادشتية دخلت إلى التشيع حتى في بعض الجزئيات الصغيرة! وأصبح زواج سيدنا حسين بنت آخر ملوك آل ساسان رمزاً لإيران القديمة، بحيث أصبحت تلك الفتاة هي الأم الأولى لجميع أئمتهم وقد انعقد بها عقد الأخوة بين التشيع وإيران القديمة المجوسية. (انتهى) - فهذه شهادة شاهد من أهلها فهل يتفكر عوام الشيعة وخاصة شيعة العرب-!!؟

وكذلك تعصب الوضّاعين من عجم الفرس للصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه دون الصحابة حتى قالوا بأنه يوحى إليه لا لشيء إلا لأنه فارسي وهو منهم براء^(٣).

وكفّروا وطعنوا من كانوا أفضل منه كأبي بكر وعمر وعثمان لأنهم عرب، فهذا يثبت أن الوضّاعين يصنعوا ديناً انتصاراً لفارسيتهم لا لنصرة دين الله.

فأي مسلم وإن لم يكن عربياً بفطرته يُحب العرب لمحبتهم للقرآن ولحبه للنبي العربي صلى الله عليه وآله، ولأنهم حملوا رسالة الإسلام إلى العالم أجمع، ومع هذا فإن الإسلام واضح في ميزان حكمه

(١) انظر: وسائل الشيعة، ٣/١٧٨، مستدرک الوسائل، ٦/٣٥٢، البحار، ٥٢/٣٠٨.

(٢) انظر: أبو الفرج الأصفهاني، في مقاتل الطالبين، ص ٨٨، ١٤٢، ١٨٨، الأربلي، في كشف الغمة، ج ٢ ص ٦٤، المجلسي، في جلاء العيون، ٥٨٢، بحار الأنوار، ٤٥/٣٢٩، والتنبيه والإشراف، أبو الحسن علي المسعودي، ص ٢٦٣.

(٣) انظر: رجال الكشي، ص ٢١

على الأشخاص ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾^(١)، لكن عجم الفرس المجوس يبغضون العرب فعداؤهم وحسداهم للعرب المسلمين من هذه الأمة خير الأمم واضح من ذلك تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢)، جاء في تفسير الفارسي القمي قال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟! فقيل له: كيف يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت - كتتم خير أئمة أخرجت للناس -^(٣).

وجاء في تفسير الصافي للفيض الكاشاني لهذه الآية ... عن الصادق عليه السلام أنه قرأ عليه ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ فقال: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي عليه السلام فقال القارئ: جعلت فداك كيف نزلت؟ فقال نزلت كتتم خير أئمة أخرجت للناس ألا ترى مدح الله لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.

وكذلك لدى هؤلاء الوضّاعين لدين الشيعة ما يكشف الله سرائرهم وبراءة دين الله القويم مما يفترون، ففي كتبهم مئات الروايات المشهورة في مهديهم القائم وأمام عصرهم الموهوم تدل على إصابتهم بأمراض نفسية بسبب غيبته الحقد الذي ملأ قلوبهم فصاروا يكتبون ما يتمنون. وإليك أيها المتفكر من الشيعة هذه الرواية:

عن العلاء عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبداً إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم^(٤).

(١) الحجرات: ١٣

(٢) آل عمران: ١١٠

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ١٠

(٤) الغيبة للنعمان: ص ٢٣٣ ح ١٨

وعن أبي عبدالله أنه قال: "إذا قام القائم من آل محمد (ع) أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة آخر، حتى يفعل ذلك ست مرات"^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم؟ والله ما لباسه إلا الغليظ، ما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف"^(٢).

فإذن التشيع نزعة فارسية، انتقامية سياسية هدفها الفتنة لا نصره أهل البيت:

قال علي بن حزم الأندلسي ويعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفاً وتأليفاً ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٦هـ: "من أن الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسباد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، كان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً، تعاضمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق... فأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم علي - بزعمهم - ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى"^(٣).

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية: إن العرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك والوراثة في البيت المال، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، وقد انتقل النبي صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، ولم يترك ولداً، فأولى الناس بعده ابن عمه علي بن أبي طالب، فمن أخذ الخلافة كأبي بكر وعمر وعثمان، فقد اغتصب الخلافة من مستحقها، وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة فيها معنى التقديس، فنظروا هذا النظر نفسه إلى علي وذريته، وقالوا: إن طاعة الإمام واجبة، وطاعته طاعة الله سبحانه وتعالى وكثير من الفرس دخلوا في الإسلام ولم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة التي توارثوها أجيالاً، وبمرور الزمان

(١) الإرشاد: ص ٣٦٤، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٨

(٢) الغيبة للنعماني: ج ١٩ ص ٢٣٣

(٣) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٢ / ٢٧٣

صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية، فنظرة الشيعة إلى علي وأبنائه هي نظرة آبائهم الأولين إلى الملوك الوراثية.

وقال أبو زهرة: إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس^(١).

ومن العلامات الظاهرة أن الإمامة لا تمت للإسلام بصلة، تعدد طوائفهم لعشرات الفرق وفي هذا دلالة قطعية على أن دين الشيعة عامة مُصطنع، فأى دين هذا الذي يأتي ويتكون بعد وفاة نبي هذه الأمة وخاتم الأنبياء والمرسلين فلم يكن في زمن النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين مثل هذه الطوائف الشيعية ومسمياتها، فدين الله واحد لا يتغير فلم يتوف الله نبيه الكريم آخر الأنبياء والرسل إلا بعد أن أكمل له ولأئمة خير الأمم دين الإسلام العظيم.

وقد ذكر الحسن بن علي الطبرسي أحد فقهاء الشيعة الاثني عشرية المتوفي تقريباً سنة ٦٩٨هـ، في أسرار الإمامة، فصل (ما قيل في فرق الشيعة):

وأما الشيعة فخمس: الزيدية، وهؤلاء خمس: البترية والجارودية والدكينية والخلفية والخشبية. الفرقة الثانية من الشيعة: الكيسانية، وهؤلاء تفرقوا أربعاً: المختارية والكربية والإسحاقية والحربية. والثالثة من الشيعة: الغالية، وهم على تسع فرق: الواصلية السبائية واليعفورية والغرابية والرابعة واليعقوبية والغمامية والإسماعيلية والأزورية. والفرقة الرابعة من الشيعة: السبعية، وهؤلاء تفرقوا على فرقتين: الصاحبية والناصرية. والشيعة قيل أصلهم نيف وسبعون فرقة غير أن أكثرهم انقروا، فلذلك لم يذكروهم في المصنفات. وأما الناوسية: فهم الذين قالوا: إن الصادق عليه السلام قائم وهو غائب. والفتحية: هم الذين قالوا بإمامة عبدالله الأفتح بن الصادق عليه السلام. والواقفية: هم الذين قالوا: إن موسى بن جعفر عليه السلام لم يموت ولم يقتل، وهو حي يعود إلينا. وهؤلاء توقفوا في إمامة الرضا عليه السلام. وهؤلاء كلهم من فروع الكيسانية والخامسة منها: الإمامية الاثنا عشرية.

(١) انظر للزيادة: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ٣٧/١، وأحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٢٧٧، عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق، ٢٣، فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ص ١٦٨، فلوتن، السيادة العربية، ص ٧٦.

وقد تحدث علماء الفرق عن الفرق المنسوبة للشيعة، وهذه الفرق غلت غلواً عظيماً، والبعض الآخر أقل غلواً، وجميعهم غالين مبتدعين فنجدهم أنفسهم اختلفوا في عدد أئمتهم فمنهم طائفة تقول اثنا عشر وأخرى أحد عشر إماماً وأخرى تقول ثلاثة عشر إماماً فكفروا بعضهم البعض.

ومن أراد الاستزادة فليراجع مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، والملل والنحل للشهرستاني، والفرق بين الفرق لأبي الظاهر البغدادي، وفرق معاصرة للدكتور غالب بن علي عواجي.

هل من الصواب البحث عن صحة العقيدة

سأذكر حديثاً واحداً يكون جواباً للعنوان السابق وهو قوله ﷺ: (افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وتفتقر أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)^(١).

فهذا الحديث النبوي العظيم فيه من التحذير الشيء الكثير الذي يغني عن عشرات الصفحات من تعبيراتنا المتواضعة كبشر غير معصومين قياساً عند كلام الحبيب ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم.

فهذا الحديث يدعو الواعين من الشيعة وجميع الفرق الضالة لتقضي الحق واتباعه وترك الحزبية العمياء والتعصب المهلك المؤدي للنار، لأن عذاب الله شديد قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ سَدِيدٌ الْعَذَابِ﴾^(٢)، فلا نجاة بعد رحمة الله إلا بعبادة الله على المعتقد الصحيح الذي يرضاه، فهو الطريق الوحيد للفوز الموصول إلى الجنة قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ مُتَارِقٌ﴾^(٣).

(١) سنن أبي داود: رقم ٤٥٩٦

(٢) البقرة: ١٦٥

(٣) آل عمران: ١٨٥

فمن عين الصواب وكمال العقل والتوفيق الرباني البحث عن المعتقد الصحيح بل من أهم الأمور وأوجبها فرضاً عيناً على كل إنسان قارئ وأُمِّيٍّ لا إشكال في ذلك.

فإذن لا بد أن يسأل الإنسان نفسه! هل أنا على المعتقد الصحيح الذي يحبه الله ويرضاه؟ فهذه أول خطوة نحو النجاح، حتى أن صاحب العقيدة الصحيحة ١٠٠٪ من شدة محبته ومخافته لربه وليس بسبب الريب في عقيدته يبحث عن كمال العلم وصالح العمل ويتبعه بكل

رضاً ومحبة وإقبال على ربه وهذا من صحيح الإيمان؟ قال تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١)، فعلم الله بصدق الصادقين من أهل الأنفس الطيبة طلاب العلم الصحيح

المقبولين أُميًّا ومتعلمًا فهداهم الله وأصلح بالهم، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾^(٢).

فمن دلائل رحمته أن جعل علامات للطوائف الضالة منها التناقض في معتقداتهم، وإشكالات تواجههم مع أسئلة محيرة عند دراستهم لعقائدهم وعباداتهم، أي أن الحق بين لصاحب أدنى بصيرة يخشى الله!! وإلا لما خلق الله النار، وملاها من الظالمين المتكبرين،

القائل بالحق سبحانه وتعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾^(٣).

إني لمتأكد أن هذا الهاجس: (هل أنا على المعتقد الصحيح)؟ يأتي أصحاب القلوب الحية من تلك الطوائف؟ والحمد لله رب العالمين.

(١) الفاتحة: ٦

(٢) محمد: ٢

(٣) ق: ٣٠

المصادر والمراجع السنية

١. القرآن الكريم.
٢. أحمد بن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، مكتبة القاهرة.
٣. أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد، الناشر: المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت.
٤. أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، سنة النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
 - منهاج السنة، المحقق: د. محمد رشاد، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.
 - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسين، عبدالعزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
 - بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
 - درء تعارض العقل والنقل، المحقق: محمد رشاد، الناشر: دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ.
٥. أبو بكر أحمد بن عمرو العنكي المعروف باليزار: مسند اليزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: دار المغني، السعودية، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
٦. أحمد بن علي هلال التميمي (أبو يعلى): مسند أبو يعلى، المحقق: حسين سليم، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٧. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:
- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
 - لسان الميزان، المحقق: عبدالفتاح أبي غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، سنة النشر: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٨. أحمد الخطيب البغدادي: الكفاية لمعرفة أصول الرواية، دراسة وتخرّيج: محمد خالد عبيد، دكتوراه أصول الدين قسم السنة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٦هـ.
٩. أحمد الدويش: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية، جمع وترتيب أحمد الدويش، طبع الرئاسة العامة للإفتاء بالرياض، ١٤١١هـ.
١٠. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي:
- تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي محمد السلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩.
 - البداية والنهاية، دار عالم الكتب، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١١. بدر الدين عبدالله محمد بن علي الحنبلي البعلبي: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، المحقق: عبدالمجيد سليم - محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.
١٢. تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود الطناحي، د. عبدالفتاح الحلو، الناشر: هجر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
١٣. تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (أبو الحسن)، فتاوى السبكي، الناشر: دار المعارف.
١٤. مالك بن أنس رضي الله عنه، الموطأ لإمام الأئمة، الجزء الأول، صححه ورقمه محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
١٥. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، المحقق: شعيب الأرنؤوط، بشار معروف، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٦. محمد أحمد مصطفى أحمد المعروف بأبي زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة دار الثقافة.

١٧. محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي، الحنبلي المعروف بالقاضي أبي يعلى:
- كتاب المعتمد في أصول الدين، تحقيق: وديع حداد، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.
 - طبقات الحنابلة، المحقق: محمد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
١٨. محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري: تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩. محمد بن عيسى الترمذي (أبو عيسى): سنن الترمذي (الجامع الكبير)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.
٢٠. سليمان بن الأشعث السجستاني (أبي داود): سنن أبي داود، الناشر: محمد علي السيد، حمص.
٢١. عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م.
٢٢. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي:
- المحلى بالآثار، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري الناشر: دار الكتب العلمية.
 - الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ٢٠٠٧ م، الطبعة الثانية.
٢٣. علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.
٢٤. علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر.
٢٥. علي بن محمد سلطان القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر للطباعة والنشر.
٢٦. علي بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير:

- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.
- التتمة، تحقيق: بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ.
- ٢٧. عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (أبو الفضل):
- الشفا في تعريف حقوق المصطفى ﷺ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.
- ٢٨. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، الناشر: دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢٩. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- ٣٠. محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الناشر: دار هجر.
- ٣١. محمد بن حبان البستي: صحيح ابن حبان / المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع، تحقيق: محمد سونمر وخالص آي دمير، الناشر: دار الضحى، بيروت.
- ٣٢. محمد بن عبد الله الطهماني النيسابوري: المدخل إلى كتاب الإكليل، المحقق: د. فؤاد عبد المنعم، الناشر: دار الدعوة، الإسكندرية.
- ٣٣. سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني: المعجم الأوسط، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.
- ٣٤. محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، دار المعارف للنشر.
- ٣٥. محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه): سنن ابن ماجه، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- ٣٦. مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، المحقق نظر بن محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٣٧. مقبل بن هادي الوادعي: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية.
٣٨. يحيى بن شرف أبو زكريا النووي: شرح نووي على مسلم، دار الخير، سنة النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٣٩. يحيى بن معين أبو زكريا: تاريخ ابن معين - رواية الدوري، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٤٠. يوسف بن عبد الله بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: محمد علي البجاوي، الناشر: دار الجيل، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

المصادر والمراجع الشيعية

١. إبراهيم الموسوي: عقائد الإمامية الاثني عشرية، الناشر: الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢ م.
٢. أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: الاحتجاج، تعليقات وملاحظات: محمد باقر الموسوي الخرسان، الناشر: مؤسسة الأعلمي، مؤسسة أهل البيت، ١٩٨١ م.
٣. أحمد بن علي النجاشي: الرجا، ط(٥)، مؤسسة النشر الإعلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٦ هـ.
٤. آقا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أعداد: أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، بيروت، دار الأضواء.
٥. د. براؤن: تاريخ أدبيات إيران، طبعة الهند بالأردنية مترجمًا.
٦. د. جعفر الباقر ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، الناشر: دار الصفوة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.
٧. جعفر كاشف الغطاء: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق ونشر: مكتب الأعلام الإسلامي فرع حرسان، قسم إحياء التراث.
٨. جعفر مرتضى العسكري: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المقدمة بقلم: جعفر العسكري، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
٩. جمال الدين احمد بن علي الحسن بن الداوودي المعروف ب ابن عنبه: عمدة الطالب في نساب آل أبي طالب، تحقيق: نزار رضا، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.
١٠. حبيب الله محمد بن هاشم الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ضبط وتحقيق: علي عاشور (٢١ مجلد) طبعة: ١٤٢٤ هـ.

١١. الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي (أبي منصور): خلاصة الأقوال في معرفة الرجال الأُسدي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، إيران.
١٢. حسين بن سليمان الأعلمي الحائري: دائرة المعارف أو مقتبس الأثر، مطبعة حكمت، قم: ١٣٧٧ هـ.
١٣. حمزة بن علي بن زهرة الحلبي: غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، تحقيق: إبراهيم البهادري، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق للتحقيق والتأليف، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
١٤. حسين النوري الطبرسي:
- خاتمة مستدرک الوسائل، المحقق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.
 - فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (حمل الكتاب على الرابط التالي: <http://www.dd-sunnah.net/records/view/id/1575>)
١٥. حيدر الأملي: المقدمات من كتاب نص النصوص، تصحيح وتحقيق هنريكرين وعثمان يحيى، طبعة طهران، ١٩٧٥ م.
١٦. رجب البرسي: مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق علي عاشور منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٧. روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني: الرسائل (رسالة التعادل والترجيح)، تحقيق: مع تذييلات لمجتي الطهراني، طبعة: ١٣٨٥ هـ الناشر: مؤسسة اسماعيليان، يمكن تحميل الكتاب على الرابط: <http://file.ir/feqhi-library/book486.pdf>
- مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني: إصدار مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني قسم الشؤون الدولية، الحكومة الإسلامية، الطبعة الثالثة، عدد الصفحات ١٥٤. يمكن تحميل هذا الكتاب بالعربية على الرابط: <http://ia600801.us.archive.org/13/items/438977843/hkouma-islamih.pdf>
١٨. سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي: المقالات والفرق، تحقيق محمد جواد مشكور، ١٩٦٣ م، طهران.

١٩. سلطان محمد الجنابذي الملقب بسلطان علي شاه: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى.
٢٠. سليم بن قيس الهلالي: سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، نشر الهادي، قم إيران، مطبعة الهادي، الطبعة الأولى.
٢١. شاذان بن جبرئيل القمي: الروضة في فضائل أمير المؤمنين تحقيق: علي الشكرجي الطبعة الأولى، ١٤٢٣، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت.
٢٢. شهاب الدين الكركي: هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار، مطبعة النعمان، النجف، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ.
٢٣. عدنان بن علوي آل عبدالجبار الموسوي البحراني: مشارق الشمس الدرية في أحقية مذهب الإخبارية، منشورات المكتبة العدنانية، البحرين.
٢٤. علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي، دار الكتاب / قم / إيران.
٢٥. علي بن الحسين الموسوي المعروف ب الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة، حققه: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: فاضل الميلاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق، الطبعة الثانية: ١٩٨٦ م.
٢٦. علي المسعودي (أبو الحسن): التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، ١٩٣٨ م.
٢٧. علي بن محمد معين آبادي اللكهنوي الهندي: أساس الأصول دلدار، طبعة لكهنو الهند. نسخة قديمة بدون تاريخ موجودة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.
٢٨. علي بن موسى بن طاووس الحسيني: الملهوف على قتلى الطفوف، المحقق: فارس الحسون، دار الأسوة، طهران، ١٤١٧ هـ.
٢٩. عماد الدين الحسن الطبرسي: أسرار الإمامة، دار المرتضى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م.
٣٠. الفضل بن الحسن الطبرسي (أبو علي): مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣١. الفيض الكاشاني محمد بن مرتضى:
- الصافي في تفسير كلام الله الوافي، طهران، منشورات الأعلمي بيروت - لبنان.
 - كتاب الوافي الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
٣٢. محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني: الغيبة، تحقيق: فارس حسون، الناشر: دار الجوادين، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.
٣٣. محمد باقر الإيرواني: دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، الناشر: مؤسسة انتشارات مدين، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧ م.
٣٤. محمد باقر المجلسي:
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت.
 - الأربعون حديثاً، تحقيق: فارس حسون، النشار مكتبة فذك لإحياء التراث - باقيات.
٣٥. محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، الناشر: الدار الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
٣٦. محمد جواد مغنية: مع علماء النجف الأشرف، الناشر: دار ومكتبة الهلال، دار الجواد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.
٣٧. محمد بن الحسن الحر العاملي: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، طبع أمير بهادر الحجرية، أو مؤسسة آل البيت، قم، غيران: ١٤٠٩ هـ.
٣٨. محمد بن الحسن بن علي الطوسي (أبي جعفر):
- تهذيب الأحكام، الطبعة الرابعة طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ هـ.
 - الفهرست، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
 - التبيان في تفسير القرآن، طبعة حجرية، ١٣٦٥ هـ، أو الطبعة المحققة تحقيق أحمد العاملي، الطبعة الأولى، طهران مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ.
 - اختيار معرفة الرجال المعروف ب رجال الكشي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

٣٩. محمد بن الحسن بن فروخ الصفار: بصائر الدرجات، الطبعة الثانية، قم، انتشارات كتابخانه مرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ.
٤٠. محمد حسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.
٤١. محمد حسين فضل الله: الندوة، (١٧) جزءاً تتألف من المحاضرات الأسبوعية التي يلقيها كل ليلة سبت في مدينة السيدة زينب في سوريا.
٤٢. محمد صالح المازندراني: شرح أصول الكافي، تحقيق: مع تعليقات: أبو الحسن الشعراي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م - ١٤٢١ هـ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٤٣. محمد طاهر القمي الشيرازي: الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، المحقق: مهدي الرجائي، مطبعة الأمير، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
٤٤. محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري: جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، الناشر: منشورات مكتبة المرعشي جني، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.
٤٥. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (أبي جعفر):
- عيون أخبار الرضا، طهران، الطبعة الحجرية، أو بيروت، ١٤٠٤ هـ.
 - معاني الأخبار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم: ١٤٠٣ هـ.
 - كتاب التوحيد، قم مكتبة الصدوق، الطبعة الثانية، مؤسسة انتشارات إسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم: ١٣٩٨ هـ.
 - علل الشرائع: الناشر: دار المرتضى - بيروت الطبعة الأولى: ٢٠٠٦ م.
 - الأمالي: قدم له: حسين الأعلمي الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
 - من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: حسين الأعلمي، الناشر: منشورات الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.

- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، شرح: محمد تقي المجلسي، تحقيق: علي بناه، حسين الموسوي، الناشر: بنباد فرهنگ اسلامي، الطبعة الأولى.
- الخصال، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- ٤٦. محمد بن الفتال النيشابوري: روضة الواعظين، تحقيق غلامحسين، مطبعة نكارش، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ٤٧. محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المعروف بـ المفيد:
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ.
- أوائل المقالات الناشر: المؤتمر العالمي لآلفية المفيد.
- الإختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي، لبنان.
- ٤٨. محمد بن محمد رضا القمي المشهدي: تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، تحقيق: حسين دركاهي، الناشر: مؤسسة شمس الضحى الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- ٤٩. محمد بن مسعود ابن عياش المعروف بـ العياشي: تفسير العياشي، تصحيح وتعليق: هاشم المحلّاتي، طباعة: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت.
- ٥٠. محمد بن يعقوب الكليني: الكافي - الأصول والفروع والروضة، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ هـ.
- ٥١. مرتضى المطهري:
- نقد الفكر عند الشيخ مرتضى مطهري، جمع وتصنيف: مهدي جهرمي، محمد باقر، ترجمة: صاحب صادق، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.
- إحياء الفكر الديني في الإسلام، مطهري، ترجمة آذر شب، ط ١، طهران.
- ٥٢. الموسوي الخوئي (أبو القاسم): معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الناشر: مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية.
- ٥٣. ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، الطبعة الأولى، التصحيح الثالث، ١٤٢٧ هـ.

٥٤. نعمة الله بن محمد بن عبد الله الموسوي الجزائري: الأنوار النعمانية الناشر: دار القارئ، دار الكوفة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٥٥. هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني: البرهان في تفسير القرآن - مع مقدمة تفسير البرهان المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، حققه: لجنة من العلماء والمحققين، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
٥٦. هاشم معروف الحسني: الموضوعات في الآثار والإخبار عرض ودراسة الناشر: دار التعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٥٧. يوسف احمد البحراني:
- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، حققه: محمد تقي الإيرواني، الناشر: دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
 - لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، حققه: محمد صادق بحر العلوم، الناشر: مكتبة فخرآوي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
 - الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، تحقيق ونشر: مركز دار المصطفى لإحياء التراث، الطبعة الأولى.

محتويات الكتاب

- المقدمة..... ٥
- هل البكاء على الحسين من شعائر الإسلام..... ١١
- إذا أحبك الله ﷻ ورسوله ﷺ أحبك الحسينُ ١٧
- البكاء المستحب عند الله تعالى..... ٢٠
- أقسم الله لتزكية كتابه وأنه زاد الروح المنير الموصل لحب الله وجنته..... ٢٧
- الدين الشيعي يأسر الفكر، ويبعده عن تلقي الدين، وأدلته من القرآن..... ٣٤
- وجه خطير من أوجه تحريف القرآن عند الشيعة..... ٤٨
- الفرق كبير وشاسع بين تفاسير السنة والشيعة..... ٥٥
- أجوبة من أصدق الحديث تسوق الشيعة للدين الحنيف..... ٥٨
- إثبات جريمة إيمان علماء الشيعة أن القرآن مُحَرَّف من مصادرهم المعتمدة..... ٧٩
- الرد على شبهة العلماء الأربعة عند الشيعة القائلين بعدم التحريف..... ٨٤
- أدلة ميدانية ملموسة تثبت إيمان علماء الشيعة بتحريف القرآن..... ٨٧
- أركان الإسلام الخمسة من القرآن الكريم..... ٩٠
- أدلة أهل السنة لركن الشهادتين من القرآن الكريم..... ٩٢
- أدلة الشيعة لإثبات ركن الولاية من القرآن الكريم..... ٩٥
- مناقشة أهم أدلة الشيعة على الولاية من القرآن الكريم..... ٩٩

- الأئمة لم يتركوا معجزات تثبت مقاماتهم كالتي للنبي في القرآن والسنة ١١٤
- الروايات الشيعية في الميزان ١٢٩
- الشيعة على خطر عظيم وهو الشرك ١٣٥
- الشيعة يعتقدون أن صحابة النبي ﷺ كانوا أهل ردة إلا القليل منهم ١٤٧
- الشيعة ينسبون علم الغيب للأئمة ١٥١
- الشيعة ينسبون للأئمة العصمة المطلقة في كل شيء ١٥٤
- الدين الشيعي عطلَّ صلاة الجمعة ١٦١
- حرم الله على المشركين دخول الحرم المكي، فهل بعد هذا يجعلهم أولياءه والقائمين عليه!!؟ ١٦٢
- مهدي الشيعة يهدم المسجد الحرام ١٦٣
- عقيدة أهل السنة في المهدي تختلف تماماً عن الشيعة ١٦٤
- الدين الشيعي يُكفر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ١٦٦
- علماء الشيعة لهم مآرب ومشارب في فرض الخمس ١٧٥
- المرأة الشيعية لا ترث في الدين الشيعي ١٧٧
- حقيقة المتعة في الإسلام ١٧٨
- يعتقد الشيعة أن الخضر عليه السلام مازال على قيد الحياة ١٨٤
- صيغة صلاة الشيعة على النبي ﷺ ناقصة ١٨٥
- الروايات الشيعية الطاعنة في مقام النبي ﷺ ١٨٦
- كتب الشيعة مليئة بروايات حاقدة تثبت أنها موضوعة ١٨٩
- رواياتهم سيئة المعنى تدعو للفحش لا تليق بالإسلام ١٩١

- كثير جداً من روايات الشيعة متناقضة مع بعضها بعضاً ١٩٥
- المبالغة في ثواب بعض العبادات الشيعية ٢٠٧
- الكتب الشيعية المؤسسة مليئة بالأحاديث الموضوعية المدسوسة ٢٠٨
- ضاعت الأحكام وتضاربت الأخبار في الدين الشيعي بسبب التقية ٢٠٩
- بداية تدوين الحديث بين السنة والشيعة ٢١٠
- تدوين الحديث عند السنة ٢١٠
- بداية تدوين الحديث عند الشيعة ٢١٤
- كثرة المجاهيل ٢١٩
- تاريخ تدوين أهم كتب الحديث المشهورة عند السنة والشيعة ٢٢٠
- مؤسسو دين الشيعة ينقلون في كتبهم روايات من كتب السنة الذين سبقوهم بالتدوين بعشرات السنين ٢٢١
- اعترافات خطيرة تفضح حقيقة أهم الكتب المؤسسة لدين الشيعة ٢٢٦
- أحوال أهم رجال رواة الشيعة ٢٢٨
- جابر بن يزيد الجعفي ٢٢٨
- المفضل بن عمر الجعفي ٢٣٠
- أبو بصير الليث المرادي ٢٣٠
- زرارة بن أعين ٢٣١
- بريد بن معاوية العجلي ٢٣٢
- محمد بن مسلم ٢٣٢
- صور من خداع علماء الشيعة وبعض أساليبهم الملتوية ٢٣٣
- الرد على شبهة أن أهل السنة والجماعة يغفلون في الصحابة ٢٤٩

- ٢٥٧..... الفرق بين أهل السنة والشيعة، وهل يمكن التوافق بينهم؟
- ٢٥٨..... الشيعة يتعبدون بوجوب مخالفة أهل السنة
- ٢٥٩..... الفرق بين الأقوال والأعمال التعبدية للسنة والشيعة
- ٢٦٢..... الشيعة يعتقدون بأن القرآن مخلوق عياداً بالله
- ٢٦٣..... رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة
- ٢٦٤..... الشيعة ينفون صفات الله تعالى
- ٢٦٧..... الصلوات المكتوبة عند السنة وعند الشيعة
- ٢٧١..... صيام الشيعة يختلف عن صيام أهل السنة
- ٢٧٢..... حقيقة فريضة الحج في الدين الشيعي
- ٢٧٣..... أهل السنة والجماعة هم أهل الفرقة الناجية
- ٢٧٩..... الشيعة لم يتعرفوا على الإسلام الحقيقي
- ٢٨١..... أعلام من الشيعة أعلنوا تحولهم إلى الدين الحق
- ٢٨٩..... حقائق ثابتة تبين حقيقة نشأة دين الشيعة
- ٣٠٤..... هل من الصواب البحث عن صحة العقيدة
- ٣٠٦..... المصادر والمراجع السنية
- ٣١١..... المصادر والمراجع الشيعية
- ٣١٨..... محتويات الكتاب